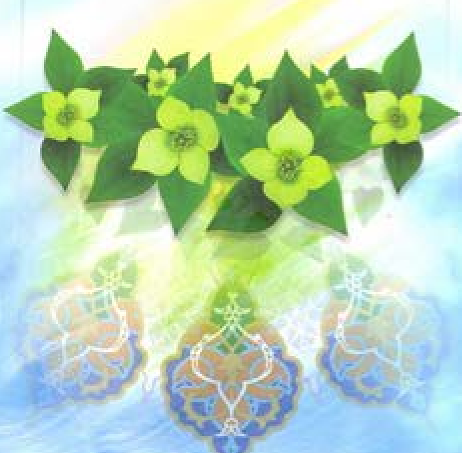
1

السلوك الإنساني

في مفاهيمه الإيجابية والسلبية

حسين السلمان الأحسائي



السلوك الأنساني

في مفاهيمه الأيجابية والسلبية

السلوك الانساني

في مفاهيمه الايجابية والسلبية

مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية

الطبعة: الأولى ١٤٢٤ هـ . ٢٠٠٤ م

بسم الله الرحمن الرحیم

تقديم

آية الله الدكتور/ عبدالهادي الفضلي

تتدخل الأخلاق الفاضلة تدخلاً مباشراً في تنظيم معاملة الإنسان مع الآخر . بها يحفظ للطرفين حقوقهما ، وبعيظاهرة العدالة الاجتماعية في أجوائهما .

وهي ـ أعني الأخلاق ـ من أقدم ظواهر السلوك الإنساني التي أولتها الأديان الإلهية العناية الفائقة ، وتناولتها بالتعريف والتبيين والتصنيف إلى أخلاق فاضلة وأخرى غير فاضلة ، فدعت إلى الأولى ومنعت من الثانية .

وأكد الأنبياء ـ عليهم السلام ـ على أهمية الإلتزام بتعليمات الأديان الإلهية الأخلاقية .

وتعامل معها العلماء المسلمون بالبحث والدرس والتفسير والشرح ، إلاّ أنهم تأثروا في تدوينها والتأليف فيها تأثراً واضحاً و واسعاً بنظرية الأوساط للفيلسوف الإغريقي أرسطو ، والتي تعني وقوع الفضيلة الخُلقية بين رذيلتين خُلقيتين كفضيلة الشجاعة الواقعة وسطاً بين رذيلتي الجبن والتهور .

وفي عصرنا هذا حيث سُلطت أضواء النقد على هذه النظرية ، ومن ذلك نقد أستاذنا الفقيه الشيخ محمد أمين زين الدين في كتابه القيم (الأخلاق عند الإمام الصادق) ، وحيث قامت الدعوات إلى تركيز البحث الخلقي والدرس الخلقي على ما جاء في القرآن الكريم ، ومن أقدم تلكم الدعوات دعوة الفيلسوف الباكستاني الدكتور محمد إقبال .. حيث هذا وحيث ذلك نحت الدراسات الأخلاقية نحو البحث في

أخلاق القرآن ، ومن أهم وأشهر هذه الدراسات كتاب (أخلاق القرآن) للدكتور محمد عبدالله دراز .

ومنها أيضاً هذا الكتاب الذي بين أيدينا ، فقد نحى فيه مؤلفه الكريم نحو جمع المأثور الأخلاقي من القرآن والحديث والشعر وأقوال العلماء والحكماء ، ليضع الفكرة الخلقية بكل أبعادها ومعطياتها بين يدي الباحث والقارئ ، وهو لون مُميَّز من التأليف ، وُفق فيه مؤلفه ، أثابه الله تعالى الثواب الجزيل ، ومدَّه بمزيد توفيقه إنه تعالى ولي التوفيق وهو الغاية .

الدكتور/ عبدالهادي الفضلي

مقدمة المؤسسة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين أبي القاسم المصطفى محمد وعلى آله الغر الميامين.

لقد كانت الأخلاق ولماً تزل ثالثة الأثافي للدين الإسلامي الحنيف بعد المعارف الإلهية والأحكام العملية، ولما كانت أحد الركائز الأساسية للدين الحنيف فقد أولتها الشريعة الإسلامية الغراء اهتماماً واسعاً، فاستحوذت على مساحة كبيرة في منظومتنا الإسلامية المتكاملة تمثلت بحشد ضخمٍ من الآيات الكريمة والروايات الشريفة التي جاءت لتقرر هذه الحقيقة، فقد ورد عن رسول الله ﷺ قوله: «أفاضلكم أحسنكم أخلاقاً، الموطؤون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون وتوطأ رحالهم»[1].

وعن عليٍ عليه السلام قال: «أكملكم إيماناً أحسنكم أخلاقاً»[2].

مضافاً إلى أن هذه المعاني السامية جاءت مجسدة بأجمل صورها وأبهى حللها في السيرة العملية لقادة الإسلام، الرسول الأعظم ﷺ وأهل بيته الطاهرين؛ حتى كان أحد أوصافه ﷺ التي وصفه الله تعالى بها هو عظمة الخلق وحسنه بقوله: **﴿وإنّك لعلى خلقٍ عظيمٍ﴾**[3]. فاستطاع ﷺ أن ينفذ إلى أعماق النفوس الإنسانية ليحولها من قفراء مجدبة إلى نفوس تعلوها النضارة والخصب ويصنع منها نماذج استطاعت أن تطال الثريا علواً ومجداً، كل هذا بفعل أخلاقه السامية وشمائله الفاضلة، **﴿ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾**[4].

بل ما من نبي أو وصي نبي أو ولي إلا ونادى بالأخلاق الحسنة وعمل بها وحث عليها ونهى عن الأخلاق الرذيلة، بل إنها دعوة الله تعالى لبني البشر، فما من صفة حسنة إلا وتزين بها ـ جل ذكره ـ وما من صفة رذيلة إلا وتنزه عنها ـ سبحانه

---

(١) الكافي: ٢/ ١٠٢.

(٢) وسائل الشيعة: ١٢/ ١٥٢.

(٣) القلم: آية ٤.

(٤) آل عمران: آية ١٥٩.

وتعالى ـ حتى قيل (تخلقوا بأخلاق الله).

فما أحوجنا اليوم ـ مجتمعات وأفراداً ـ إلى التعرّف على الأخلاق الإلهية خصوصا ونحن نواجه هجمة الثقافات المادية والتي يحاول القائمون عليها تجفيف ينابيع الفضيلة والأخلاق الحميدة التي انبجست في مجتمعنا بفضل ديننا الإسلامي العزيز. فلا بد علينا أن نجعل من هذه الأخلاق الإلهية محجة نسير عليها ومنهجاً نتمسك به، وسراجاً نستضيء بنوره إذ التمسك والاعتقاد فرع المعرفة، والمعرفة رأس كل خير، كما الجهل رأس كل شر، قال الإمام الباقر عليه السلام: «ومن عرف دلته معرفته على العمل، ومن لم يعرف فلا عمل له»(٥).

وهذا الكتاب الذي بين يديك ـ قارئنا الكريم ـ حلة جديدة جادت به قريحة مؤلفنا الكريم الأستاذ حسين السلمان ارتأت مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية أن تطالع بها قرائها الكرام وتضع بين أيديهم هذه الموسوعة التي تتناول المعارف الأخلاقية بنحوٍ من الشمولية وسعة الاستقصاء وبأسلوب سلس سهل التناول، فلم تقتصر على النصوص الدينية الشريفة المؤسسة للأخلاق والواضعة للّبنة الأساسية لها، بل حوت بين ثناياها واحات غناء من الحكم والأشعار وأقوال الأدباء وقصص الحكماء تنويعاً للبحث وترويحاً عن نفس القارئ الكريم، مساهمة من المؤسسة في بعث قيم الخير والخلق الرفيع في المجتمع الإسلامي.

ولهذا كانت مؤسسة الكوثر وما تزال سبّاقةً في خوض غمار العلم والمعرفة والذب عن حياض الدين الحنيف، فلم تدّخر وسعاً ولم تأل جهداً في سبيل نشر كل ما من شأنه الارتقاء بمعارف الفرد المسلم وثقافته الإسلامية، خدمة للدين ورجاءاً للأجر والثواب.

فإلى قرائنا الكرام نقدم هذا الجهد المتواضع في حجمه، الكبير في قيمته، سائلين الله تعالى الأجر والثواب.

مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية

---

(٥) تحف العقول: ٢٢٤.

الإهـــداء

إلى ابن الشموس الطالعة ، والأقمار المنيرة ، والأنجم الزاهرة ، أعلام الدين، وقواعد العلم.

إلى بقية الله في أرضه وسمائه ...

إلى المضطر الذي يجاب إذا دعا ، صدر الخلائق ذي البر والتقوى .

إلى عقيد عزٍّ لا يُسامى

و أثيل مجدٍ لا يُجارى

و تلاد نعمٍ لا تُضاهى

و نصيفِ شرفٍ لا يساوى

سيدي وسندي ... بصمتٍ عميق ، وعلى خجل : **﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾**

خويدمكم الأقل

أبو علي السلمان

المقدمة

الحمد لله كما هو أهله ...

الحمد لله بمحامده كلّها ، على نعمه كلّها ، حتى ينتهي الحمدُ إلى ما يحبُّ ربي ويرضى وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وصحبه الميامين . أما بعد :

فهذه قطرةٌ من كل بحر ، وزهرة من كل بستان ، جمعتها من مصادر متعددة، دينية وأدبية ، تاريخية وعلمية ، ثقافية وفلسفية ، فغذوتها بما وقع عليه بصري ، واستساغته بصيرتي ، ثم بوبتها في موضوعات متسقة متناسقة ، تتناول نزراً يسيراً من المواضيع العبادية والاجتماعية وغيرها ، متمثلة في الأحاديث والحكم والوصايا والأمثال و القصص التي تملأ الروح إيماناً ، و تزيد القلب يقيناً ، والفكر ضياءً .

وقد اقتصرت في ذلك كله على ذكر القائل فقط ؛ مراعاةً للاختصار ، وحدُّ الاختصار أن لايخل بالمعنى ،

ـ إلا بعضاً مما يقتضيه السياق ـ ثم أشرتُ إلى المصادر مفصلّة في الهوامش .

الخطوات المتبعة في الكتاب :

تم ترتيب مواضيع هذا المصنف على نسق الحروف الهجائية في اللغة العربية ترتيباً أبتثياً .

التعريف لغوياً بعناوين المواضيع المدرجة في طيات الكتاب .

ذكر الآيات القرآنية الكريمة المناسبة لكل موضوع ، وكذلك الأحاديث والروايات، فالحكم والأمثال والنماذج الشعرية والقصص ، ومسك الختام إيراد نماذج من الأدعية الشريفة المأثورة عن النبي صلى الله عليه وآله الكرام ، والمناسبة لكل موضوع ؛ وذلك قدر المستطاع .

حاولت جهدي في تسليط الضوء على المفردات الغامضة بالضبط والشرح الموجز لها ، مما يُسهم في فهم واستيعاب المعاني للقارئ الكريم ، والاعتماد في ذلك على كثير من المعاجم اللغوية ؛ و أمهات الكتب التراثية .

أفردتُ باباً خاصاً جمعتُ فيه حكماً متفرقة وقد سميته (من كلٍّ بحرٍ قطرة) ، إتماماً للفائدة المرجوة .

ترجمت لمعظم الأعلام الواردة فيه ، سواءٌ أكان العلم المترجم له مشهوراً أو مغموراً ؛ وذلك لأن هذا الكتاب ـ بحكم موضوعه ـ ربما يقع في يد مَنْ لا يعرف الكثير عن هذا العلم أو ذاك فتشتبه عليه الأمور ، وتختلط في ذهنه المفاهيم .

وضعت فهارس علمية لما ورد فيه من آيات قرآنية ، و روايات ، وأدعية ، وأشعار ، وأعلام ، وغيرها

وأخيراً وليس آخراً :

ليس لكاتب هذه الوريقات سوى رصد بضاعتها ، والجمع ، والتبويب ، فالاختيار ، ثم الترتيب ؛ ولا أراني أذيع سراً إذا قلتُ بأن هذا الأمر ليس سهلاً هيِّنًا ـ كما يتصوره البعض ـ وحقاً أقول لا يعرف وعورة الطريق إلا من جرَّبه ، وذلك لأنه يتطلب العناية الشديدة ، وتحري الدقة ، وتوخي الأمانة في النقل ، والحيطة والحذر

في الرصد والانتقاء ، لتخليص الغث من السمين ، وهذا مما لايقرُّ له الجنب في المضجع ! لا لشيءٍ إلا أنه اقتضى الأمانة التي حملها الإنسان: ﴿**إنَّه كانَ ظَلُوماً جَهُولاً**﴾ [الأحزاب :٧٢]

وقبل الوداع :

ألفتُ نظر الأعزة من القرّاء الكرام إلى أمرين هما :

أولاً : أن يزودوا العبد الفقير بملاحظاتهم القيمة ؛ والتي لا غنى عنها في مثل هذه الأمور ، واقتراحاتهم ونقدهم البنّاء الهادف ، كي يتكامل هذا العمل ليصل إلى ما يحب الله تعالى ويرضاه ثم لا ينسوه من فيض دعائهم "فللأرض من كأس الكرام نصيبُ !!"

ثانياً : إن وجدوا اشتباهاً ، أو خطأ في رواية ، فهو غفلة منّي وسهو من غير عَـمْدٍ ، أو من الراوي ، أو من المطبعة ، أو من نوائب الأيام التي لا يخلو منها زمن ! وحسبي في ذلك أن بذلتُ أقصى غاية الجهد ، فإن وفقتُ فالحمد لله على حسن توفيقه ، وإن جانبني الصواب ـ وكان غير ما أرجوه ـ فأسأل الله تعالى أن يجعلني صحيح النية ، سليم الطوية ، ولكل امرىءٍ ما نوى ، والله من وراء القصد .

أقل العباد

أبو علي السلمان

شكر وتقدير

أولاً :

الشكر للمنعم أولاً و أخيراً على ما أولانا من ألطافه الخفية .

ثانياً :

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : " من لم يشكر الناس لم يشكر الله عز و جل "

كنز العمال ج٣/٢٥٨ . جامع السعادات ج٣/٣٠٦ .

لذا أرى لزاماً عليَّ أن أنسب الفضل إلى أهله ، وأقدم جزيل الشكر ، و خالص التقدير و الامتنان ، إلى كل من أرشدني وعلمني حرفاً من حروف هذا الكتاب ـ حتى أتممته ـ فصيرني بذلك عبداً !

إلى كل من كان يلقاني في رعاية الآباء ، وتواضع العلماء ، إلى كل من كانت له عليَّ أيادٍ كريمة ، إلى كل من شملني بتوجيهه وعنايته .

إليهم جميعاً شكري ما بقي الدهر .

أخوكم أبداً

أبو علي السلمان

الإخلاص

الإخلاص لغة :

١ ـ قال ابن فارس[1] : (الإخلاص : الخاء ، واللام ، والصاد أصلٌ واحدٌ مطردٌ ، وهو تنقية الشيء وتهذيبه)[2] .

٢ ـ قال البطليوسي[3] : (الإخلاص : شَيءٌ خالصٌ ، إذا لم يخالطه غيره ... وأخلص لله دينه ، إذا لم يَشُبْهُ شيءٌ من الشرك)[4] .

٣ ـ وقال ابن منظور[5] : (خلَص الشيءُ ، بالفتح ، يخلصُ خلُوصاً وخلاصاً ، إذا كان قد نَشبَ ثم نـجا وسلِم ... والإخلاص في الطاعة ترك الرياء)[6] .

---

(١) ابن فارس : (٣٢٩- ٣٩٥هـ) ، هو أبو الحسين بن فارس بن زكريا القزويني ، ولد بـ(قـزوين) ونشأ بـ(همذان) وتوفي بـ(الرَّي) سنة (٣٩٥هـ). كان فقيها ومن أئمة اللغة والأدب مـن أشـهر تصانيفه : (مقاييس اللغة) و (مجمل اللغة) . انظر الأعـلام ج١٩٣/١. معجـم المـؤلفين ج٢٢٣/١. موسوعة عباقرة الإسلام في النحو واللغة والفقة

(٢)معجم مقاييس اللغة ج٣٧٣/١ .

(٣) البطليوسي : (٤٤٤- ٥٢١هـ) هو أبو محمد عبدالله بن محمد بن السـيد البَـطَلْيـَوْسي ، والسِيد ، بكسر السين : من أسماء الذئب ، سُمي به جلدُهُ . والبطليوسي ، نسبة إلى المدينة التـي ولـد فيهـا وهي مدينة كبيرة في الأندلس ، له كتب كثيرة في الدين واللغة والفلسفة ، تـوفي بمدينـة (بلنسـية) سنة (٥٢١هـ) . انظر/ معجم البلدان ج٤٤٧/١ وفيات الأعيـان ج٧٩/٣ معجـم المـؤلفين ج٢٨١/٢ . معجم الفلاسفة /١٨٢.

(٤) الفرق بين الحروف الخمسة /٥٠٩ .

(٥) ابن منظور : (٦٣٠- ٧١١ هـ) هو محمد بن مكرَّم بن منظور الأنصاري ، اشتهر بنسبته إلى جـده السابع منظور . ولد في (مصر) وقيل في (طرابلس الغرب) ، عالم باللغة والأدب ، لـه مؤلفـات عدة أشهرها لسان العرب ، تـوفي بمصـر سـنة (٧١١ هــ) . انظـر/ - الأعـلام ج١٠٨/٧ .معجـم المؤلفين ج٧٣١/٣ .

(٦) لسان العرب ج٤ / ١٧٣ .

الإخلاص اصطلاحاً :

١ ـ قال الجرجاني [١] : (الإخلاصُ : تخليصُ القلبِ عن شائبةِ الشوبِ الـمُكدِّر لصفائهِ ... وقال الفضيل بن عياض[٢] : ترك العمل لأجل الناس رياء ، والعمل لأجلهم شرِكٌ ، والإخلاصُ : الخـلاصُ من هذين) .

وذكر الجرجاني تعريفاتٍ أخرى للإخلاص فقال :

(الإخلاص : أن لا تطلب لعملك شاهداً غير الله تعالى) .

(الإخلاص : سترٌ بين العبد وبين الله ـ تعالى ـ لا يعلمه ملك فيكتبه ، ولا شيطان فيفسدهُ ، ولا هوى فيميله)[٣] .

الفرق بينَ الإخلاص والصِّدق :

١ ـ قال الجرجاني: (الفرق بينَ الإخلاص والصِّدق ، أنَّ الصدق أصـل، وهو الأول . والإخلاص فرع ، وهو تابع والفرق الآخر هو : أن الإخلاص لا يكون إلا بعد الدخول في العمل)[٤] .

---

(١) الجرجاني (٧٤٠ـ ٨١٦ هـ) ، هـو علـي بـن محمـد الجرجـاني ، الحسـيني ، الحنفـي ، ويعـرف بالسيِّد الشريف ، فيلسوف مشارك في أنواع من العلوم ولـد بـ(جرجـان) ، لـه نحـو خمسـين مصنفاً منها (التعريفات) توفي بـ(شيراز) سنة (٨١٦ هـ) . انظـر / - الأعـلام ج٥/٧ . معجـم المؤلفين ج٢/٥١٥ .

(٢) (١٠٥-١٨٧هـ)، هو الفضيل بن عياض بن مسعود التميمـي اليربـوعي الطالقـاني الأصـل ، أبـوعلي ، وكان ممن روى عن الإمام الصادق عليه السلام ، ولد في (سمرقند) وتوفي بـ(مكة) عـام (١٨٧هـ)، انظر/ صفة الصفوة ج١٩٥/٢. هامش تحف العقول ص٢٧٤. تهذيب التهـذيب ج٤٨٢/٤. وفيـات الأعيان (ج٣ / ٤٨١) .سير أعلام النبلاء (ج٣٠٠/١) الأعـلام (ج٥ / ١٥٣) . موسـوعة الإمـام الصادق عليه السلام ج٤٥٤/٦.

(٣) التعريفات / ١٣، ١٤.

(٤) التعريفات / ١٣ ، ١٤ .

الإخلاص في القرآن الكريم :

وردت مادة الإخلاص بصيغها المتعددة في القرآن الكريم مرات عدة ، نذكر منها ما يلي :

١ـ قوله تعالى : ﴿إنَّا أنزَلْنَا إلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّين﴾ [الزمر/٢].

٢ـ قوله تعالى : ﴿وما أمِرُوا إلا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حنفاء﴾ [البينة / ٥].

الإخلاص في الروايات :

١ـ رُوي عن النبي ﷺ[(١)] أنه قال :

(من أخلص لله دينه أربعين يوما فجَّرَ الله ينابيع الحكمةِ من قلبه على لسانه)[(٢)].

٢ـ وفي الخبر القُدسي :

(الإخلاصُ سِرٌّ من أسراري ، استودعتهُ قلبَ مَنْ أحببتُ من عبادي)[(٣)].

---

(١) النبي ﷺ (٥٣ق هـ ـ ١١هـ) ، هو : محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم ، من قريش ، من عدنان ، من أبناء إسماعيل بن إبراهيم الخليل ؛ النبي العربي ، مؤسس الدولة الإسلامية ، و واضع بناء حضارتها ، ولد بـ(مكة) ـ ١٧ربيع الأول ـ ونشأ يتيماً ربَّتهُ أُمُّهُ آمنة بنت وهب ، فعمُّه (عبدالمطلب) ثم عمُّه (أبوطالب) نشأ شُجاعاً عالي الهمةِ ، صادقاً ، فاضل الأخلاق ، كامل العقل ، لـقَّبهُ قومه بالصادق الأمين ، فلما بلغ الثالثة والأربعين بُعِثَ رسولاً إلى الناس كافة ، وانتقل إلى جوار ربه في ٢٨ صفر ١١هـ بـ(المدينة المنورة).انظر / السيرة النبوية لابن هشام ج٣/١ . الطبقات الكبرى ج٤٧/١. المعارف ص١١٧ .مروج الذهب ج٢٨١/٢. تاريخ الطبري ج٤٩٧/١.دلائل النبوة ج٦٤/١ . إعلام الورى ص٢٩ . صفة الصفوة ج٢١/١. البداية والنهاية ج٢٥٢/٢الكامل في التأريخ ج٣٥٥/١ . تاريخ الإسلام ج١٧/٢. أعيان الشيعة ج٢١٨/١. الأعلام ج٢١٨/٦ . عبقرية محمد ﷺ . سيرة سيد المرسلين . محمد ﷺ عند علماء الغرب .

(٢) بحار : ج١٣ /٢٤٩.

(٣) جامع السعادات ج٢ ٤١٦/

٣ـ وعن النبي ﷺ قال : **(اخلص العملَ يكفيكَ منهُ القليل)**[١] .

٤ـ وعن النبي ﷺ قال : **(من قال لا إله إلا الله مخلصًا دخل الجنة،وإخلاصهُ أنْ يحجزهُ (لا إله إلا الله) عمّا حرّمَ اللهُ ـ عز وجل ـ)**[٢].

٥ـ وعن النبي ﷺ قال : **(إنَّ الله لا ينظر إلى صوركم ، وإنما ينظر إلى قلوبكم)**[٣] .

٦ـ وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام[٤] قال:

(العمل كلُّه رياء ، إلا ما كان مُخلَصًا ، والإخلاصُ على خطرٍ حتى ينظرَ العبدُ بما يُختم له)[٥] .

---

(١) جامع السعادات ج٢ ٤١٦/ .

(٢) معاني الأخبار " للصدوق " ٣٧٠/ .

(٣) بحار ج٦٧/٢٤٨ .

(٤) أمير المؤمنين عليه السلام (٢٣ق هـ ـ ٤٠هـ) ، هو علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي ، (أبو الحسن) ، أمير المؤمنين وسيد المرسلين ، وقائد الغر المحجلين ، وخاتم الوصيين ، وأول القوم إيماناً ، وأوفاهم بعهد الله ، خليفة النبي ﷺ الهاشمي تربي في حجره ولم يفارقه ، وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد ، وليد (الكعبة المشرف) ـ١٣رجب- ومطهرها من كل صنم و وثن ، الشهيد في البيت الإلهي -جامع الكوفة ـ في محرابه حال الصلاة سنة ٤٠هـ ـ٢١رمضان - . وقبره في (النجف الأشرف) . انظر/ الطبقات الكبرى ج١٢/٣. المعارف ص٢٠٣. مروج الذهب ج٣٦٧/٢. مقاتل الطالبيين ص١٩ .إعلام الورى ص١٨٩.صفة الصفوة ج١٦٢/١. أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٢٨٢/٣.تاريخ الإسلام ج٦٢١/٣ .عمدة الطالب ص٧٨. تهذيب التهذيب ج٢٠٢/٤.الإصابة ج٤٦٤/٤. أعيان الشيعة ج٣٢٤/١. الفصول المهمة ص٢٩ .نور الأبصار ١٥٦/. الأعلام ج٢٩٥/٤ . عبقرية الإمام علي عليه السلام . موسوعة عباقرة الإسلام في العلم والفكر والقيادة والأدب ٢٤٥/.

(٥) عيون أخبار الرضا / ج٢٥٣/١ .

٧ـ وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال :

(في المناجاة سببُ النجاة ، وبالإخلاص يكونُ الخلاص ، فإذا اشتدَّ الفزعُ فإلى الله المفزَع)[١] .

٨ـ وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال : **(إخلاص العمل من قوة اليقين وصلاح النية)**[٢] .

٩ـ وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال : **(صدق إخلاص المرءِ يُعظِمُ زلفتهُ ويجزل مثوبته)**[٣] .

١٠ـ عن الحسن الزكي عليه السلام قال[٤] :

(لو جُعِلت الدنيا كلها لُقمَةً واحدة ولقمتها من يعبد الله مخلصاً ، لرأيتُ أني مُقصِّرٌ في حقِّه)[٥] .

---

(١) مصباح الكفعمي : ج١ /٤٢١.

(٢) غرر الحكم ج٦٤/١ .

(٣) غرر الحكم ج٤١٦/١ .

(٤) الحسن الزكي عليه السلام (٣-٥٠هـ) ، هو الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي ، (أبو محمد) ، ثاني أئمة أهل البيت عليهم السلام و أول السبطين وأحد سيدي شباب أهل الجنة وريحانة رسول الله وأحد الخمسة من أصحاب الكساء ، أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله سيدة نساء العالمين ، ولد في (المدينة المنورة) سنة ٣هـ ، واستشهد مسموماً بها سنة ٥٠هـ ودُفِنَ في (جنة البقيع المقدسة) .انظر/ مروج الذهب ج٦/٣ .مقاتل الطالبين ص٥٧. إعلام الورى /٢٤٣. صفة الصفوة ج٣٨٥/١. أسد الغابة في معرفة الصحابة ج١٢/١ .كفاية الطالب ص٣٧٢. وفيات الأعيان ج٥٢/٢ .عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص٨٤ . تهذيب التهذيب ج٥٦٠/١.الإصابة ج٦٠/٢.
الفصول المهمة /١٤٩. نور الأبصار /٢٣٩. أعيان الشيعة ج٥٦٣/١. الأعلام ج١٩٩/٢ .

(٥) بحار ج٦٧ /٢٤٥ .

١١ـ وعن الصادق عليه السلام[١] قال : في قوله تعالى ﴿حَنِيفاً مُسْلِماً﴾ ـ أي ـ (خالصاً مخلصًا لا يشوبه شيء)[٢] .

١٢ـ وعن الرضا عليه السلام [٣] قال : (**أفضل العبادة الإخلاص**)[٤] .

قالوا عن الإخلاص :

١ـ قال لقمان الحكيم لابنه[٥] :

---

(١) الصادق عليه السلام : (٨٠-١٤٨هـ) ، هو جعفر بن محمد بن علي بن زين العابدين بن الحسين السبط الشهيد الهاشمي القرشي ، أبو عبدالله ، (الملقب بالصادق) سادس أئمة أهل البيت عليهم السلام وِلِدَ بـ(المدينة المنورة) سنة ٨٠هـ ، وتوفي بها عام ١٤٨هـ ودفن في (جنة البقيع المقدسة) ، جنب قبر أبيه محمد الباقر وجده علي زين العابدين وعم جده الحسن بن علي عليه السلام فلله دره من قبر ، ما أكرمه وأشرفه .انظر/ إعلام الورى ص ٣١٣.صفة الصفوةج١١٤/٢.كفاية الطالب ص٤١٠.وفيات الأعيان ج٣٠٧/١ .تاريخ الإسلام ج٨٧/٩ .تهذيب التهذيب ج٤٤٤/١. الفصول المهمة /٢١٩ . أعيان الشيعة ج٦٦٠/١ . الأعلام ج٢ /١٢٦ . موسوعة عباقرة الإسلام في الفيزياء والكيمياء والرياضيات/١٩.

(٢) بحار ج٦٧ /٢٢٧.

(٣) الرضا عليه السلام (١٥٣ ـ٢٠٣هـ)، هو علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق،أبو الحسن ،(الملقب بالرضا) عليه السلام ثامن أئمة أهل البيت عليهم السلام ولد بـ(المدينة المنورة) سنة ١٥٣هـ واستشهد مسموماً في (طوس من أرض خراسان) عام ٢٠٣هـ .انظر / إعلام الورى /٣٣٥.صفة الصفوة ج١٢٤/٢. مقاتل الطالبيين /٤٥٣. كفاية الطالب ص٤١٢. وفيات الأعيان ٢ج/٢٣٦. تاريخ الإسلام ج٢٦٩/١٤ .تهذيب التهذيب ج٢٣٢/٤. الفصول المهمة /٢٤٠. نور الأبصار ، ص٣٠٩. أعيان الشيعة ج١٢/٢. الأعلام ج٥/٢٦.

(٤) بحار ج٦٧ /٢٤٥ .

(٥) كان لقمان مولى للقين بن جسر ، ولد على عشر سنين من ملك داود عليه السلام ، وقيل : أنه ابن أخت أيوب عليه السلام . وقيل : ابن خالته ، وفي رواية عن النبي صلى الله عليه وآله قال : (لم يكن لقمان نبياً ، ولكنه كان عبدا كثير التفكر ، حسن اليقين ، أحب الله فأحبه ، ومنّ عليه بالحكمة).انظر/ ١- مروج الذهب ج٦٥/١. ٢ ـ النور المبين في قصص الأنبياء المرسلين /٤٥٠. ٣ ـ الميزان في تفسير القرآن (ج٢٢٦/١٦) .

(زيّـنْ كَيْـسَكَ[1] بإخلاصٍ لا يخالطهُ رياءٍ ، ثم زيّـن إخلاصكَ بصدقٍ لا يخالطهُ كذب)[2] .

٢ـ يقول الأستاذ الشهيد مرتضى المطهري[3] :

(الإخلاص هو المقصود قبل كل شيء ، والعبد المخلص هو الذي لا يجد في وجوده حاكماً غير الله)[4] .

٣ـ يقول العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي[5] :

(إن الشريعة الإلهية ممثلة للإخلاص لله ، والإخلاص له ممثل لحب الله ـ سبحانه وتعالى ـ وبعبارة أخرى الدّيْنُ الذي هو مجموع المعارف الإلهية والأمور الخلقية والأحكام العملية على ما فيها من العرض العريض لا ينتهي بحسب التحليل إلا إلى الإخلاص فقط)[6] .

---

(١) كَيْسكَ : أي عقلِكَ ، أو فطنتك وفهمك .

(٢) المختار من نوادر الأخبار /٦٧ .

(٣) مرتضى مطهري : (١٣٤٠-١٤٠٠هـ) ، ولد الفيلسوف الشهيد مرتضى المطهري في قرية (نريمان) بمحافظة خراسان عام ١٣٤٠هـ تقريباً ، وهو من أبرز علماء الشيعة الإمامية ، له مؤلفات كثيرة جداً ، منها (العدل الإلهي) استشهد في طهران عام ١٤٠٠هـ . انظر / تكملة معجم المؤلفين /٨٥١ ـ تتمة الأعلام / ج٢ /١٧٥ـ جولة في حياة الشهيد مطهري .

(٤) الهدف السامي للحياة الإنسانية /٢١ .

(٥) محمّد حسين الطباطبائي : (١٣٢١-١٤٠٢هـ) ، هو السيد محمد حسين بن السيد محمد الطباطبائي ، ولد سنة ١٣٢١هـ في مدينة (تبريز) ، ويُعدُّ من أبرز فلاسفة علماء الشيعة الإمامية ، له مؤلفات عدة من ألمعها (الميزان في تفسير القرآن) ـ٢٠مجلد ـ توفي عام ١٤٠٢هـ. انظر / - تكملة معجم المؤلفين ٤٧٦ ـ تتمة الأعلام ج٢ ٦٧ .

الميزان في تفسير القرآن . ج١ ، المقدمة .

(٦) الميزان في تفسير القرآن ج٣ /١٨٧ .

٤ـ قال أبو يزيد البسطامي[(١)] : (لا يكون العبد محباً لخالقه حتى يبذل نفسه في مرضاته ، سراً وعلانية فيعلم الله من قلبه أنه لا يريد إلا هو)[(٢)] .

٥ـ قال أحدهم : (الإخلاص أشدُّ شيء على النفس لأنه ليس له فيها نصيب)[(٣)] .

٦ـ قال بعض العارفين :

(إذا استوت سريرةُ الرجل وعلانيته ، فذلك النَّصفُ ، وإنْ كانت سريرته أحسن من علانيته ، فذلك الفضلُ [الزيادة]، وإن كانت علانيته أحسن من سريرته ، فذلك الهلاك)[(٤)] .

٧ـ وقال آخر :

(الإخلاص في العملِ ، أنْ لا يريد صاحبُهُ عليهِ عِوَضاً في الدارين)[(٥)] .

٨ ـ وقال العامري[(٦)] : اتصال العبد بمولاه يكون على أربع مراتب ، وهي التي

---

(١) أبو يزيد البسطامي : (١٨٨- ٢٦١هـ) هو طيفور بن عيسى البسطامي ،و البسطامي نسبة إلى بسطام (بلدة بين خراسان والعراق) أصله منها و وفاته فيها سنة ٢٦١هـ . ـ انظر :صفة الصفوة ج٩٨/٤. الأعلام ج٣ /٣٣٥ . ـــ معجم البلدان ج٤٢١/١ . وفيات الأعيان ج٤٣٦/٢ . معجم الفلاسفة ١٧٨.

(٢) الكشكول- للعاملي ج١ /١١٥ .

(٣) الكشكول- للعاملي ج٢ /٢٣١ .

(٤) الكشكول- للعاملي ج٣ /١٨٩.

(٥) الكشكول- للعاملي ج٢ /٢٣٢.

(٦) محمد بن يوسف العامري النيسابوري ، أبو الحسن : (ت ٣٨١هـ) ، عالم بالمنطق والفلسفة اليونانية شرح نصوصاً لأرسطو ، وتبادل رسائل فلسفية مع الشيخ الرئيس بن سيناء، وكان من تلاميذه وأصدقائه ابن مسكويه ، وأبو حيان التوحيدي ، من أهل خراسان أقام بالريّ خمسين سنة ، واتصل بابن العميد (الوزير الكاتب) ، من كتبه : الإعلام بمناقب الإسلام . انظر / الأعلام (ج١٤٨/٧) . معجم المؤلفين (ج٧٨٢/٣) . معجم الفلاسفة ٤١٦.

تسمى المقامات :

أولها : رتبة المتقين ، وهي من نتائج الخوف .

والثانية : رتبة المحسنين ، وهي من نتائج الرجاء .

والثالثة : رتبة الأبرار ، وهي من نتائج المحبة .

والرابعة : رتبة الصالحين ، وهي من نتائج الإخلاص . ثم الاستقامة مادة كل واحدة من هذه المراتب [١] .

٩ـ وقال أيضاً : (إن العبد متى أخلص لمولاه العبودية فقد حظي بالقرب منه ، ومتى لازم القرب منه سعد بوصاله ، ومتى تمسك بوصاله وثق بفيض الجود منه، ومتى وثق به لم يتهمه في إيجابه ، ولا شكاه في حالاته)[٢] .

١٠ـ قال لقمان الحكيم : (الإخوان ثلاثة ؛ مخالب ، ومحاسب ، ومراغب ؛ فالمخالب الذي ينال من معروفك ولايكافئك ، والمحاسب الذي ينيلك بقدر ما يصيب منك ، والراغب الذي يرغب في مواصلتك بغير طمع)[٣] .

١١ـ قال بعض الحكماء: (الإخوان ثلاثة ؛ أخ يخلص وده ، ويبلغ في مهمك جهده ، وأخ يقتصر بك على حسن نيته دون رفده ومعونته ، وأخ يتحمل بلسانه ويتشاغل عنك بشأنه ويوسعك من كذبه وأيمانه)[٤] .

١٢ـ وقال بزرجمهر بن البختكان[٥] : (الإخوان كالسلاح ؛ فمنهم من تحب أن

---

(١) الحكمة الخالدة / ٣٥٠ .

(٢) الحكمة الخالدة / ٣٥٦ .

(٣) محاضرات الأدباء / ٢٤١ .

(٤) المخلاة /١٣٢.

(٥) بزرجمهر بن البختكان : حكيم الفرس المشهور وزير كسرى أنوشروان وصاحب خزانة كتبه . كان ذا علم وعقل ورأي وفطنة ، لعب دوراً هاماً في انتساخ كتاب (كليلة ودمنة) من كتب الهند. ←

يكون كالرمح تطعن به من بعيد ، ومنهم كالسهم ترمي به ولايعود إليك ، ومنهم كالسيف الذي لا يفارقك)[1] .

الإخلاص في الشعر العربي :

١ـ قال أبو تمام[2] :

وَأخلِصْ بِذَا للهِ صَدْراً وَنِيَّـةً — فإنَّ الذي تُـخفيهِ يوماً سَيظهرُ
وَقَـدْ يَسْترُ الإِنْسَـانُ بـاللفظِ فِعْلَـهُ — فَيْظهِرُ مِنهُ الطَّرفُ مَا كَانَ يَسْترُ[3]

٢ـ قال السيد أحمد الهاشمي[4] :

عليكَ بالصبرِ والإخلاصِ في العمل — ولازمِ الخيـرَ في حـِلٍّ ومُرْتَحَـلِ[5]

٣ـ وقال آخر :

قـتل على يد (أبرويز) . انظر/ آثار البلاد وأخبار العباد ./٢٣٥ وغيره من الكتب الأدبية والتاريخية التي ذكرت كثيراً من أخباره.

(١) البصائر والذخائر ج١٥٣/٤.

(٢) أبـو تمـام (١٨٨-٢٣١هـ) هو حبيب بن أوس الحارث الطائي ، الشاعر ، الأديب ، أحد أمراء البيان ، ولـد فـي جاسـم (من قرى حوران بسورية) سنة ١٨٨هـ . له تصانيف كثيرة منها : فحول الشعراء ، وديـوان الحماسـة ، توفـي سـنة ٢٣١هــ . ـ كان إمامياً وله في أهل البيت عليهم السلام شعر كثير.انظر/ الأغانـي ج٥٢٥/١٦. أخـبار أبـي تمـام . وفيات الأعيان (ج٣/٢) رجال الحلّي /٦١ . الأعلام (ج٢/ ١٦٥) . أبو تمام حياته وشعره .

(٣) ديوان أبي تمام ج٢ / ٤٦٠ .

(٤) أحمـد الهاشـمي (١٢٩٥-١٣٦٢هــ) ، هـو أحمـد بـن إبراهيم الهاشمي / أديب معلم مصري ، تـتلمذ للشـيخ محمـد عبده، صنَّف كتب كثيرة منها (جواهر الأدب) من أهل القاهرة و وفاته بها عام ١٣٦٢هـ . انظر/ - الأعلام (ج٩٠/١) .

(٥) جواهر الأدب ج٢ /٤٠٤.

كُلُّ الذنوبِ فإنَّ اللهَ يَغفرُها إنْ شَيَّعَ المرءَ إخلاصٌ وإيمانُ[1]

٤ـ قال البحتري[2]:

وَقُلْ لأخِي عَنِّي مَقَالَةَ مُخْلِصٍ لَهُ وُدُّهُ مِن دُونِ أَدْنَى الأَقَارِبِ
لَعَمري لقدْ صَادقتَ لي مَنْ يَودُّني وَعَاديتَ لِي الأعداءَ غَيرَ مُراقبِ
فإنْ أنتَ واليتَ الصديقَ فَوالِ بي وإنْ أنتَ عاديتَ العدُوَّ فعادِ بِي[3]

٥ـ وكتب أبو فراس إلى غُلاميه صافي ومنصور فقال[4]:

هَلْ تُحسَّانِ لي رفيقاً رفيقَا مُخلصَ الودِّ أوْ صَديقاً صَدِيقا
لا رعَى اللهُ ، يا خليليَّ ، دَهراً فرَّقتنا صُرُوفُهُ تَفْرِيقَا
بِتُّ أبكيكما ؛ وإنَّ عَجيباً أنْ يَبِيتَ الأسيرُ يبكي الطَّلِيقَا ![5]

---

(١) حياة الحيوان الكبرى ج١ /٢٢٠ .

(٢) البحتري (٢٠٦-٢٨٤هـ) ، هو الوليد بن عبيد الطائي ، أبو عبادة البحتري ، وُلِدَ ناحية (منبج) سنة ٢٠٦هـ ، وذهب إلى العراق فكان موطن شهرته ، وهو شاعر كبير يقال لشعره (سلاسل الذهب) عاد إلى الشام وتوفي بـ(منبج) سنة ٢٨٤هـ له ديوان شعر مطبوع . انظر/الأغاني ج٢١/ ٢٨ .كتاب الأنساب (ج٢٠٢/١) . وفيات الأعيان (ج١٦٧/٥) .لب اللباب في تحرير الأنساب ج١/ ١٠٦. الأعلام (ج١٢١/٨هـ) البحتري : (دراسة نقدية حول فنونه الشعرية)

(٣) ديوان البحتري ج١ /١٢٢

(٤) أبو فراس : (٣٢٠-٣٥٧هـ) ، هو الحارث بن سعيد بن حمدان الحمداني ، كان شمس عصره ، أدبا وكرما وشجاعة وبلاغة ، وُلِدَ في (الموصل) سنة ٣٢٠هـ كان الصاحب بن عباد يقول: بُدأَ الشعر بملك وخُتِمَ بملك) يعني امرأ القيس وأبا فراس،قُتِل في (تدمر) سنة ٣٥٧هـ له ديوان شعر مطبوع . انظر/ ـ وفيات الأعيان ج٤٦/٢. الأعلام ج٢ / ١٥٥ . أبو فراس الحمداني (شاعر الوجدانية والبطولية والفروسية).

(٥) ديوان أبي فراس/٢٠٠.

روائع من قصص الإخلاص :

١ـ رأى أمير المؤمنين علي عليه السلام رجلاً من شيعته ، من بعد عهدٍ طويل وقد أثـرَ السِّنُّ فيه ، وكان يتجلَّدُ[١] في مشيته ، فقال له علي عليه السلام كَبُرَ سِنُّك يا رجل ، فقال : في طاعتك يا أمير المؤمنين ، فقال عليه السلام : أجدُ فيك بقيَّة ، فقال : هي لك يا أمير المؤمنين !)[٢].

٢ـ في خبرٍ أن علي بن الحسين[٣] عليه السلام كان إذا جن الليلُ وهدأتِ العيون ، قام إلى منـزلهِ ، فـجمع ما يبقى فيه من قوت أهله ، وجعله في جراب[٤] ورمى به على عاتقه ، وخرج إلى دور الفقراء وهو متلثم ، ويُفرِّقُ عليهم ، وكثيراً ما كانوا قياماً على أبوابهم ينتظرونه، فإذا رأوهُ تباشروا به وقالوا :جاء صاحب الجراب ! (لأنه كان يغطي وجههُ إذا ناول فقيراً لئلا يعرفه)[٥] .

٣ـ دخل الكميتُ[٦] بن زيد يوماً على الإمام محمد الباقر عليه السلام [١] فأعطاهُ ألفَ

---

(١) يتجلد : يُظهِرُ التصبُّر على ما بهِ من ضَعف .

(٢) عيون أخبار الرضا ج٢٧١/١ .

(٣) علي بن الحسين عليهم السلام (٣٨-٩٤هـ) ، هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، الهاشمي القرشي ، الملقب بزين العابدين ، وسيد الساجدين ، و ذو الثفنات ، رابع أئمة أهل البيت عليهم السلام ولد في(المدينة المنورة) سنة ٣٨هـ وتوفي بها عام ٩٤هـ ودفن في (جنة البقيع المقدسة) بجوار عمه الحسن بن علي عليه السلام .انظر/ إعلام الورى ص٢٩٦.صفة الصفوة ج٦٦/٢.كفاية الطالب /٤٠٣. .وفيات الأعيان ج٣٣٣/٢. تاريخ الإسلام ج٦ /٤٣١. عمدة الطالب ص ٢٢٢ . تهذيب التهذيب ج١٨٤/٤. الفصول المهمة ص١٩٨. أعيان الشيعة ج٦٣٠/١ . الأعلام ج٢٧٧/٤. حياة الإمام زين العابدين عليه السلام .

(٤) جراب : وعاءٌ يحفظ فيه الزاد ونحوه .

(٥) مناقب آل أبي طالب عليه السلام ج١٦٦/٤.

(٦) الكميت : (٦٠-١٢٦هـ) ، هو الكميت بن زيد الأسدي ، شاعر الهاشميين من أهل الكوفة ، كان خطيبا وفقيها ، عالما بآداب العرب ولغاتها وأخبارها كان كثير المدح لبني هاشم ومن أشهر شعره الهاشميات ، كان فارساً شجاعاً سخياً ، قال أبو عبيدة : لو لم يكن لبني أسد منقبة غير ←

دينار وكسوة ، فقال له الكميت : واللهِ ما أحببتكم للدنيا ، ولو أردتُ الدنيا لأتيتُ من هي في يديه ، ولكني أحببتكم للآخرة ؛ فأما الثياب التي أصابت أجسامكم فأنا أقبلها لبركتها ، وأما المال فلا أقبله ، فردَّه وقبل الثياب)[٢] .

٤ـ عندما استشهد عمار بن ياسر[٣] ، جاء عُدي بن حاتم الطائي[٤]، إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام ، فقال له الإمام عليه السلام أقُتِلَ عمار بن ياسر ؟ قال : نعم ، فبكى علي عليه السلام وقال :رحمك الله يا عمار ، استوجبت الحياة والرِّزق الكريم ، كم تريدون أنْ يعيش

الكميت لكفاهم . انظر/ الشعر و الشعراء /٤٢٠ .الأغاني ج٥/١٧ . أخبار شعراء الشيعة ص٧١. المزهر ج٢ / ٣٦٢.الأعلام ج٢٣٣/٥ .الكميت بن زيد الأسدي بين العقيدة والسياسة .

(١) محمّد الباقر عليه السلام : (٥٧-١١٤هـ) ، هو محمد بن علي -زين العابدين -بن الحسين الهاشمي القرشي ، خامس أئمة أهل البيت عليهم السلام المعروف بالباقر - والباقر:الفاتح علما وسمي به لأنه عليه السلام فتح علم آبائه وكشف غطاءه -، ولد بـ(المدينة المنورة) سنة ٥٧هـ وتوفي بها عام ١١٤هـ ، وقبره بجوار قبر أبيه في (جنة البقيع المقدسة).انظر/ الطبقات الكبرى ج١٥٦/٥. إعلام الورى ص٣٠٤ صفة الصفوة ج٧٧/٢. كفاية الطالب /٤٠٩. ما اتفق لفظه واختلف معناه /٥٤. وفيات الأعيان ج٣٠/٤ .تاريخ الإسلام ج٤٦٢/٧.عمدة لطالب ص ٢٢٤ .تهذيب التهذيب ج٢٩٠/٥. الفصول المهمة ص٢٠٧. أعيان الشيعة ج٦٥١/١. الأعلام ج٢٧٠/٦ . (ورد مثل هذه القصة في خزانة الأدب ج١٥٤/١) .

(٢) الأغاني ج٢٠/١٧.

(٣) عمار بن ياسر : (٥٧ق هـ - ٣٧هـ) ، هو عمار بن ياسر بن عامر الكناني ، أحد السابقين إلى الإسلام ، هاجر إلى المدينة وشهد بدراً وأُحداً والخندق وبيعة الرضوان ، كان النبي صلى الله عليه وآله يلقبه " الطيب المُطيَّب " شهد صفين مع علي عليه السلام واستشهد بها وعمره ٩٣ سنة . انظر / أُسدُ الغابة ج٣٠٨/٣ . الأعلام ج٣٦/٥.

(٤) عدي بن حاتم : (٠٠٠-٦٨هـ) ، هو عدي بن حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحشرج الطائي ، صحابي جليل ، أسلم سنة ٩هـ ، شهد الجمل وصفين والنهروان مع علي عليه السلام مات بـ(الكوفة) ، وهو ابن حاتم الطائي الذي يضرب بجوده المثل .انظر / الأغاني ج٢٣٣/١٧. أخبار شعراء الشيعة ٤٦/٧. أُسدُ الغابة ج٢٣٣/٣ . الأعلام ج٢٢٠/٤.

عمار ، وقد نيَّفَ على التسعين !؟[1] .

٥ـ صام داودُ بن أبي هند[2] أربعين سنةً لا يعلمُ به أهله ، وكان خرازاً يحملُ معه غداءَهُ من عندهم ويتصدق به في الطريق ، ويرجع عشاءً فيفطرُ معهم ![3] .

من كل بحر قطرة :

١ـ أوحى الله إلى نبي من أنبيائه ـ (قل لهم يخفُوا إليَّ أعمالهم ، وعليَّ أن أظهرها لهم)[4].

٢ـ سُئلَ أمير المؤمنين عليه السلام كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال : **كان والله أحبُّ إلينا من أموالنا ، وآبائنا ، وأبنائنا ، ومن برد الشراب على الظمأ !!**[5] .

٣ـ قيل لصوفي : (رفْـعُ اليدين في الصلاة أفضل أم إرسالهما ، فقال : رَفْـعُ القلب إلى الله أنفع منهما جميعًا !)[6]

٤ـ قيل لرابعة العدوية [7] : (متى يكون العبد راضياً عن الله تعالى ؟ فقالت : إذا كان سروره بالمصيبة كسرورهِ بالنعمةِ ! وقيل لها يوماً : كيف شوقكِ إلى الجنةِ ؟

---

(١) الإمامة والسياسة ج١٤٦/١.

(٢) داود بن أبي هند : (٠٠٠- ١٤٠هـ) ، هو داود بن دينار بن عذافر ، مُفتي أهل البصرة ، مات سنة ١٤٠هـ. انظر/ تهذيب سير أعلام النبلاء ج٢٣٩/١.

(٣) التذكرة الحمدونية ج١٩٩/١

(٤) ربيع الأبرار ج٤٧٠/٣.

(٥) ربيع الأبرار ج١٨٤/١ ، نثر الدُر ج٣٠٠/١.

(٦) المخلاة ٦١٦/ .

(٧) رابعة العدوية (٠٠٠- ١٣٥هـ) ، هي رابعة بنت إسماعيل العدوية ، صوفية كبيرة ، وعابدة شهيرة ، دفنت في بيت المقدس . سنة ١٣٥هـ. انظر /. صفة الصفوة ج٢٣/٤. الأعلام ج١٠/٣ . تراجم أعلام النساء /١٣٠.

فقالت : الجار قبل الدار ! . ومن كلامها : ما ظهر من عملي فلا أعدُّهُ شيئاً !)[1] .

٥ـ قيل لعابد : (فيمَ لذتك ؟ قال : في عملٍ يخلص ، ورياءٍ ينقص ، وقلبٍ عن الدنيا يسلو ، وهمة إلى الله ـ عز وجل ـ تعلو)[2] .

٦ـ سئل سقراط[3] : أيُّ شيءٍ أنفع من جميع المقتنيات ؟ فقال : الصديق المخلص ![4]

مقتطفات ملعائية :

١ـ من دعاء أمير المؤمنين علي عليه السلام في القنوت : **(اللهم لك أخلَصَتِ القلوب، وإليكِ شَخَصَتِ الأبصارُ ، وأنت دُعيتَ بالألسن ، و إليك تُحُوكِمَ في الأعمال ، فافتح بيننا وبين قومنا بالحق)**[5] .

٢ـ ومن دعاء الإمام الحسن عليه السلام : **(اللهم صل على محمد وآل محمد وارزقني الإخلاص في عملي ، والسَّعة في رزقي ، اللهم اجعل خير عمري آخره ، وخير**

---

(١) الكشكول . للعاملي ج١/٣٢٦ .

(٢) البصائر والذخائر ج١/٩٧ .

(٣) سقراط بن سُفْرُنِيسْقُوس الحكيم (٤٧٠-٣٩٩ ق م) ، أعمق فلاسفة اليونان تأثيراً في الفكر اليوناني ،ولد وعاش في أثينا ، اعتمد في تثقيف طلابه على أسلوب الحوار و المناقشة ، حتى ينتهي إلى الغاية التي يريدها . لم يترك أثراً ولكن نقل تلميذه أفلاطون بعض محاوراته.انظر / الفهرست لابن النديم / ٣٠٤ ، الملل والنحل ج٢/٧٠ . مذاهب فلسفية ص٢٣٨ . دائرة معارف القرن العشرين ج٥/١٨٠-١٩٦.المنجد في الأعلام / ٣٠٢. المعجم الأدبي /١٠٠ .المعجم المفصل في الأدب ج٢/٥٢٦. معجم الفلاسفة /٣٦٥. تاريخ الفلسفة اليونانية /٦٥. موسوعة الفلاسفة ٢٨/. من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية ج١/٩٣.

(٤) الحكمة الخالدة /٢١١ .

(٥) كشف المحجة لثمرة المهجة /١٨٤.

عملي خواتمه ، وخير أيامي يومَ ألقاك)[1] .

٣ـ ومن دعاء الإمام الحسين[2] عليه السلام في يوم عرفة أنه قال : **(اللهم اجعل غناي في نفسي، واليقين في قلبي والإخلاص في عملي ، والنور في بصري ، والبصيرة في ديني)**[3] .

٤ـ ورد في الدعاء المروي عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال : **(اللهم إني أبرءُ إليك في يومي هذا وفي ما بعدهُ من الآحاد**[4] **من الشركِ والإلحاد ، واخلص لك دعائي تعرُّضًا للإجابة)**[5]

٥ـ وعنه عليه السلام قال: **(واجعلنا من أخص عارفيك ،وأصلح عبادك، وأصدق طائعيك، وأخلص عبادك)**[6] .

٦ـ وعن الصادق عليه السلام قال : **(... وأن تجعل لي في عامي هذا إلى بيتك الحرام سبيلاً حجةً مبرورةً متقبلةً زاكيةً خالصةً لك ، تقرُّ بها عيني ، وترفع بها درجتي)**[7] .

---

(١) روائع من حياة الأئمة / ١٩٤ .

(٢) الإمام الحسين عليه السلام : (٤-٦١هـ) ، هو الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، أبو عبدالله : السبط الشهيد ابن فاطمة الزهراء (عليها السلام) وأحد الخمسة أصحاب الكساء ، ثالث أئمة أهل البيت عليهم السلام ولد في(المدينة المنورة) عام ٤هـ ذهب إلى العراق فنزل بأرض (كربلاء) واستشهد بها معه إخوته وأولاده وأصحابه الكرام ، البالغ عددهم ٧٢ شخصاً .ضمآنًا عطشانًا في العاشر من محرم ، سنة ٦١هـ .قبره بأرض (كربلاء) .انظر / مقاتل الطالبيين /٨٤. إعلام الورى /٢٥٢. صفة الصفوة ج٣٨٦/١. أسد الغابة في معرفة الصحابة (ج٢١/٢) .كفاية الطالب ص٣٧٤. تاريخ الإسلام ج٩٣/٥. عمدة الطالب / ٢٢١ . تهذيب ج٥٨٨/١.الإصابة ج٦٧/٢. الفصول المهمة ١٦٨/. نور الأبصار /٢٥٣. أعيان الشيعة ج٥٧٨/١. الأعلام ج٢٤٣/٢. تأريخ من دفن في العراق من الصحابة /١١٣. الملحمة الحسينية (للمطهري) .

(٣) مفاتيح الجنان /٢٦٣ .

(٤) الآحاد : جمع أحد ، وهو يوم من أيام الأسبوع .

(٥) الصحيفة السجادية / ٤٣٩ .

(٦) الصحيفة السجادية /٥١٣ .

(٧) مفاتيح الجنان /١٧٧ .

الأمانة

الأمانة لغة :

١ـ قال ابن فارس : (الأمـانة الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان : أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة ، ومعناها سكون القلب ، والآخر التصديق . والعرب تقول : رجلٌ أمّـان ، إذا كان أميناً)[١] .

٢ـ وقال الفيروز آبادي[٢] : (الأمانة و الأمنة : ضد الخيانة)[٣] .

وفي المعجم الوسيط : (الأمانة : الوديعة)[٤] .

الأمانة اصطلاحاً :

١ـ قال السيد أحمد الهاشمي : (الأمانة هي : أن تؤدي حقوق الرؤوف الأعلى ، وألاَّ تفشي سرًّ من استودع إليك شؤونه ، وألا تنقض عهد من عاهدته ، وألاَّ تختلس ما ليس لك فيه ، وألاَّ تغش في معاملاتك ، وأن تحافظ على من جُعِلَ تحت رعايتك)[٥] .

٢ـ وقال د.محمد ربيع[٦] : (الأمانة:كل ما يجب على المسلم أن يحفظه ويصونه،

---

(١) معجم مقاييس اللغة ج٧٢/١ .

(٢) الفيروز آبادي : (٧٢٩ ـ ٨١٧هـ) ، هو أبو طاهر مجد الدين بن محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروز آبادي ، ولد بـ (كارزين) وهي بلدة بفارس . صنَّف في علوم مختلفة كاللغة والتفسير والفقه ، من أشهر مؤلفاته اللغوية (القاموس المحيط) مات في (زبيد) سنة ٨١٧هـ . انظر / الأعلام ج١٤٦/٧ ، معجم المؤلفين ج٧٧/١٣ .

(٣) القاموس المحيط / ١١٧٦.

(٤) المعجم الوسيط ج ٢٨/١ .

(٥) المفرد العلم في رسم القلم /٤٠.

(٦) د.محمد ربيع محمد جوهري ، أستاذ العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين ، جامعة الأزهر بالقاهرة .

ويؤديه ، إنها شعور بمسؤوليته عن كل ما يوكل إليه)[1] .

الأمانة في القرآن الكريم :

من الآيات التي تحدثت عن (الأمانة) قوله تعالى :

١ـ ﴿**إنَّ اللهَ يَأمُرُكم أنْ تُؤدوا الأمانَاتِ إلى أهْلِهَا**﴾ . [النساء ٥٨/]

٢ـ ﴿**والذينَ هُمْ لأمَانَاتِهِم وعَهْدِهم رَاعُونَ**﴾ . [المؤمنون / ٨]

الأمانة في الروايات :

١ـ عن النبي ﷺ قال : (**لا إيمانَ لمن لا أمانةَ له**)[2] .

٢ـ وعنه ﷺ قال : (**ليس منا مَنْ يُحقّر الأمانة ـ يعني يستهلكها إذا أستُودِعَها**)[3] .

٣ـ وعنه ﷺ قال : (**الأمانة تجلب الرزق ، والخيانة تجلب الفقر**)[4] .

٤ـ وعن علي عليه السلام قال : (**أيها الناس : أدوا الأمانات ولو إلى قتلةِ الأنبياء**)[5] .

٥ـ وعنه عليه السلام قال : (**الأمانةُ فوزٌ لمن رعاها**)[6] .

٦ـ وعنه عليه السلام أنه قال لكميل [7] : (**ياكميل ، اعلم وافهم أنَّا لا نرخّص في ترك أداء**

---

(١) أخلاقنا / ١٩٥.

(٢) بحار ج١١٦/٧٢ .

(٣) الاختصاص / ٢٤٨ .

(٤) تحف العقول / ٣٨.

(٥) تحف العقول / ٧٤ .

(٦) غرر الحكم ج٥٤/١ .

(٧) كميل بن زياد النخعي : (١٢ ـ ٨٢هـ) ، تابعي ثقة من خواص أمير المؤمنين علي عليه السلام ، كان شريفاً مطاعا في قومه . شهد صفين مع علي عليه السلام ، وسكن الكوفة وروى الحديث . قتله الحجاج صبراً . انظر / الطبقات الكبرى ج٤٥٢/٦. الإصابة ج٤٨٥/٥. تهذيب التهذيب ج٥٧٤/٤.

←

الأمانة لأحدٍ من الخلق ، فمن روى عني في ذلك رخصة فقد أبطل ، وأثم ، وجزاؤهُ النار بما كذب ، أقسِمُ لسمعتُ رسول الله ﷺ يقول لي قبل وفاته بساعة مراراً ثلاثاً : يا أبا الحسن ، أدِّ الأمانة إلى البرِّ والفاجر ، فيما جلَّ وقلَّ حتى الخيط والمخيط)[1] .

٧ـ وعن علي بن الحسين عليه السلام قال : (عليكم بأداء الأمانة ، فوالذي بعث محمداً بالحق نبياً ، لو أنَّ قاتل أبي الحسين بن علي عليه السلام ائتمنني على السيف الذي قتله به لأديته إليه)[2] .

٨ـ وعن الصادق عليه السلام قال: ليس لك أنْ تأمن الخائن وقد جرَّبته ، وليس لك أنْ تتهمْ من ائتمنت)[3] .

٩ـ وعنه عليه السلام قال : (إنَّ اللهَ لم يبعث نبياً إلاَّ بصدق الحديث ، وأداء الأمانة إلى البّر والفاجر)[4] .

١٠ـ وعنه عليه السلام قال : (لا يكون الأمينُ أمينًا حتى يؤتمنَ على ثلاثةٍ فيؤديها : على الأموال ، والأسرار ، والفروج ، فإنْ حفظ اثنتين وضيع واحدة فليس بأمين)[5] .

١١ـ وعنه عليه السلام قال: (اتقوا الله وعليكم بأداء الأمانة إلى من ائتمنكم ، فلو أنَّ قاتل أمير المؤمنين عليه السلام ائتمنني على أمانةٍ لأديتها إليه)[6] .

العقد الفريد ج٢/٧٣-٧٤. كتاب الأنساب ج٤/٤١٣ . الأعلام ج٥/١٣٤ .

(١) تحف العقول /١٢٢ .

(٢) بحار ج٧٢/١١٤ .

(٣) تحف العقول / ٢٦٨ .

(٤) جامع السعادات ج٢/١٨٧ .

(٥) تحف العقول /٢٣٣ .

(٦) بحار ج٧٢/١١٤ .

١٢ـ وعنه ﷺ قال: **(ثلاث لا عذر فيها لأحد : أداءُ الأمانة إلى البّر والفاجر ، والوفاء بالعهد إلى البّر والفاجر ، وبرُّ الوالدين بَرّين كانا أو فاجرين)**[١] .

قالوا عن الأمانة :

١ـ قال لقمان الحكيم لابنه : (ما بلغتُ إلى ما بلغتُ إليه من الحكمة إلاّ بصدق الحديث وأداء الأمانة)[٢] .

٢ـ وقيل : (لا تكون كاملاً حتى يأمنكَ عدوكَ ، فكيف بكَ إذا كنت لا يأمنكَ صديقُك ؟)[٣] .

٣ـ وقال سولون[٤] : (يابني ، احفظ الأمانة تحفظك ، وصنها حتى تُصان)[٥] .

٤ـ قيل : (ثلاثة لاتعرف إلا في ثلاثة ؛ ذو البأس لايعرف إلا عند اللقاء ، و ذو الأمانة لايعرف إلا عند الأخذ والعطاء ، والإخوان لايعرفون إلا عند النوائب)[٦] .

٥ـ وقال حكيم : (أربع يسوِّدْنَ العبدَ ؛ الأدب ، الصدق ، آداء الأمانة ، المروءة)[٧] .

---

(١) جامع السعادات ج١٨٧/٢ .

(٢) جامع السعادات ج١٨٨/٢ .

(٣) المخلاة / ٣٣٥ .

(٤) سولون: (ت نحو ٦٤٠- ٥٥٨ ق.م) ، متشرع أثيني. أحد حكماء اليونان السبعة، كان بعد هرمس وقبل سقراط. وقد أجمعوا على تقديمه والقول بفضائله، سنَّ قوانين اصلاحية اجتماعية وسياسية. انظر: الملل والنّحل ج٢/ ٨٨. المنجد في الأعلام/ ٣١٦ .

(٥) الملل والنحل ج٨٩/٢ .

(٦) حدائق الأزهار /٢٨١.

(٧) لباب الآداب /٢٤٩.

الأمانة في الشعر العربي :

١ـ قال علي عليه السلام :

أدِّ الأمانةَ والخيانةَ فاجتنبْ ... واعدلْ ولا تظلمْ يطيبُ المكسبُ[(١)]

٢ـ وقال كعب بن زهير [(٢)] :

أرعى الأمانةَ لا أخونُ ولا أرى ... أبداً أُدَمِّنُ عَرْصةَ الخوانِ [(٣)]

٣ـ وقال آخر :

وإنَّ أمانتي لا يحتويها ... خليلٌ في زِيالٍ واجتماعِ

سَأرعاها وإنْ هو غابَ عنها ... لكلِّ أمانةٍ بالغيبِ راعِ [(٤)]

٤ـ قال حاتم الطائي :

فأقسمتُ لا أمشي إلى سرِّ جارةٍ ... مدى الدهرِ مادام الحمام يغرِّدُ

ولا أشتري مَالاً بغدرٍ علمتُهُ ... ألا كُلُّ مَالٍ خَالطَ الغدرِ أنكدُ

إذا كانَ بعضُ المالِ ربًّا لأهله ... فإني بحمدِ اللهِ مالي مُعَبَّدُ[(٥)]

٥ـ وقال آخر :

سأرعى كلَّ ما استودِعتُ جُهْدِي ... وقد يرعى أمانتَهُ الأمينُ [(٦)]

---

(١) ديوان الإمام علي عليه السلام /٥٠ .

(٢) كعب بن زهير بن ربيعة المعروف بأبي سُلمى المازني : (ت ٢٦ هـ) ، شاعر عالي الطبقة من أهل نجد ، كان ممن اشتهر في الجاهلية والإسلام . له ديوان مطبوع انظر / الشعر والشعراء ص ٨٩ . الأغاني ج١٧/٥٧ . معجم الشعراء / ٢٠٦ .

(٣) ديوان كعب / ١٥٨ .

(٤) لباب الأداب /٢٥٠ .

(٥) ديوان حاتم / ٣٥ .

(٦) لباب الآداب /٢٥٠ .

٦ـ وقال آخر :

وإذا امرؤ أدّى إليك أمانةً يعتدُّ عندكَ أنه أخفاها
فـاحفـظْ أمانتَـهُ ولاتُعْلِـمْ بِهَـا فتكـونَ أولَ واحدٍ أفشاها [١]

روائع من قصص (الأمانة) :

١ـ جاء عاصم بن ميثم[٢] إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، وهو يقسم مالاً فقال : (يا أمير المؤمنين ، إني شيخ كبير مثقل ، فقال عليه السلام : واللهِ ما هو بكدٌ يدي ولا بتراثي عن والدي ، ولكنها أمانة أوعيتها)[٣] ؛ ثم قال عليه السلام : **(رحمَ اللهُ من أعان شيخًا كبيراً مثقلا)**[٤] ! .

٢ـ كان أبو رافع[٥] مولى رسول الله صلى الله عليه وآله خازنًا لعلي عليه السلام على بيت المال ، فدخل علي عليه السلام يومًا وقد زُيِّنَتْ ابنتهُ فرأى عليها لؤلؤةً ـ كان قد عرفها لبيت المال ـ فقال : " من أين لها هذه ؟ لأقطعنَّ يدها " فلما رأى أبو رافع جِدَّه في ذلك قال : أنا واللهِ يا أمير المؤمنين زينتها بها .فقال عليه السلام : لقد تزوجتُ فاطمة ومالي فراش إلا جلد كبش ننام عليه بالليل،ونعلف عليه ناضحنا[٦] بالنهار،مالي خادم غيرها !)[٧] .

---

(١) لباب الآداب /٢٥٠ .

(٢) عاصم بن ميثم (لم نعثر له على ترجمة) .

(٣) أَوْعَيْتُهَا : أي حفظتها .

(٤) مناقب آل أبي طالب ج١٢٧/٢ .

(٥) أبـو رافـع ، مولى رسول الله صلى الله عليه وآله من قبط مصر . يقال اسمه إبراهيم ، وقيل : أسلم ، وقيل صالح ، شهد غـزوة أحـد ، والخـندق ، وكـان ذا علـم وفضـل . توفي في خلافة علي عليه السلام بالكوفة سنة (٤٠هـ) . انظر / أسد الغابة ج٤٤١/٤ . تهذيب سير أعلام النبلاء ج٤٩/١ .

(٦) الناضح : الدابة يُسقى عليها .

(٧) الكامل في التأريخ ج٢٦٣/٣ .

٣ـ قال أحدهم : (رأيتُ قبلَ أربعين سنة حمّالاً على رأسه طبق فيه من الأشياء الثمينة التي تشاهد بندرةٍ لدى العوائل الملكية والأشراف ، وتعتبر من نفائس البلد ، وهو يقوم بنقلها من بيت إلى بيت ، عندها رأى بعض المحتالين أنها فرصة جيدة لإيذائه ! ، فجاءوا وأهانوه ، فخفتُ وقلتُ ـ في نفسي ـ إن هذا الرجل سيغضب ولأجل أن يدافع عن نفسه سيلقي بالطبق فينكسر ما فيه ، ولكني رأيته قد تجلّد ؛ لأنه يعلم قيمة ما يحمله ! وليس الموقف موقف شجاعة ودفاع ، هنا موقف ينبغي له فيه إيصال الأمانة إلى موضعها)[١] .

٤ـ لقد كان في (شيراز)[٢] رجل يبيع (الشوربة)[٣] ليعيش من مبلغها الذي يحصل عليه من بيعها ، ولكنه في أحد الأيام رأى نجاسة من فأر في قدرهِ الكبير الذي أعدّهُ للبيع ، وما أن رأى تلك النجاسة حتى أغمض عينيه عن النقود التي قد يحصل عليها ليعتاش منها ، فسكب ما في القدر بعيداً لأنه يعلم أن إطعام المسلمين لهذه النجاسة فيه حرمة ، وإنما عمله (سكْبُ القدر) إنما كان بدافع من إيمانه بالجزاء الأخروي الذي أعدّهُ الله للعالمين)[٤] .

٥ـ كان صفوان بن يحيى[٥] يريد العودة من مكة المكرمة ؛ فذهب واستأجر

---

(١) التربية والتعليم في الإسلام /١٠٩.

(٢) شيراز : مدينة عظيمة مشهورة معروفة ، تقع في وسط بلاد فارس (إيران حالياً) . انظر / معجم البلدان ج٣/٣٨٠ .

(٣) الشوربة : من الوجبات الشعبية المعروفة و هي في العربية (الحساء) .

(٤) آداب من القرآن /٣١٩ .

(٥) هو صفوان بن يحيى ، مولى بجيلة ، كنيته (أبو محمد) من أهل الكوفة ، أوثق أهل زمانه عند أصحاب الحديث وأعبدهم ، من خواص الإمام الكاظم والرضا ـ وكان وكيله ـ والجواد عليهم السلام . توفي سنة (٢١٠هـ) له كتب منها : ١- الفرائض .٢- الوصايا . ٣- الآداب . انظر / الفهرست (للطوسي) ص١١٣ و الأعلام ج٣/٢٠٦ .

جملاً ، وحينما أراد ركوبه؛ أتاه أحد الأشخاص فقال له : يا صفوان ، بالله عليك اقبل مني هذين الإشرافيين (ديناري ذهب) بعنوان أمانة، فإذا وصلت العراق فسلمها إلى فلان ، فرجع صفوان إلى صاحب الجمل ، بعد أن قبل الأمانة ، فقال له : يا صاحب الجمل ؛ لقد اشترطنا أن أركبَ بعيركَ بلباسي هذا ، وما عندي من أحمال رأيتها ، ولكني الآن زدتُ في حمل الجمل دينارين فهل تأذن لي بذلك !!؟[1] .

إنه لم يركب الجمل حتى يستأذن صاحبه ؛ على الرغم من أنَّ وزن الدينارين لا يتجاوز المثقالين !

من مكل بحر قطرة :

١ـ ورد في السيرة النبوية :

(أن رسول الله ﷺ أخبر علياً عليه السلام بخروجه ؛ وأمر أن يتخلف بعده في مكة ، حتى يؤدي عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده للناس ، وكان رسول الله ﷺ ليس أحد بمكة عنده شيء يخشى عليه إلاَّ وضعه عنده ، لما يُعلم من صدقه وأمانته ﷺ[2] . فأقام علي عليه السلام بمكة ثلاث ليالي وأيامها ، حتى أدى عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده للناس ، حتى إذا فرغ منها لحق برسول الله ﷺ[3] .

٢ـ (أتى أمير المؤمنين عليه السلام ، بأترج ـ يبدو أنه لبيت مال المسلمين ـ فذهب الحسن أو الحسين عليه السلام يتناول أُترجةً ؛ فنزعها من يده ، ثم أمر به فـقُسِّمَ بين

---

(١) آداب من القرآن /١٣٥.

(٢) السيرة النبوية ج١/٣٣٦ .

(٣) السيرة النبوية ج١/٣٤٤ .

الناس)[1].

٣ـ (رأى أمير المؤمنين عليه السلام حبلاً في بيت المال فقال : اعطوهُ للناس ، فأخذهُ بعضهم)[2].

٤ـ جاء رجل إلى سلمان المحمدي[3] (الفارسي) فقال : أوصني ، قال: لا تلابس الناس. قال : لا يستطيع من عاش في الناس أن لا يلابسهم. قال : فإن لابستهم فأصدق الحديث وأدّ الأمانة"[4].

(١) مناقب آل أبي طالب عليه السلام ج١٢٤/٢ .

(٢) مناقب آل أبي طالب عليه السلام ج١٢٩/٢ .

(٣) سلمان المحمدي : (ت ٣٦هـ) ، صحابي من مقدميهم وأجلهم شأناً وأعظمهم قدراً، وأعلاهم مرتبةً وأقربهم منزلةً من رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الكرام عليهم السلام وكان يسمي نفسه سلمان الإسلام. ويكنى بأبي عبد الله . أصله من أصبهان. كان قوي الجسم، صحيح الرأي، عالماً بالشرائع وغيرها، وهو الذي دلّ المسلمين على حفر الخندق، في غزوة الأحزاب، حتى اختلف عليه المهاجرون والأنصار، كلاهما يقول: سلمان منا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : سلمان منا أهل البيت ! وقال أيضاً في حقه النبي صلى الله عليه وآله : سلمان بحر لا ينزف، وكنز لا ينفذ، سلمان منا أهل البيت، سلسل- أي ماء عذب أو بارد- يمنح الحكمة ويؤتى البرهان، وسئل عنه أمير المؤمنين علي عليه السلام فقال: امرؤ منا وإلينا أهل البيت، من لكم بمثل لقمان الحكيم ، علم العلم الأول والعلم الآخر، وقرأ الكتاب الأول والكتاب الآخر، وكان بحراً لا ينزف ، جعل أميراً على المدائن، فأقام بها إلى أن توفي. وكان إذا خرج عطاؤه تصدّق به. ينسج الخوص ويأكل خبز الشعير من كسب يده. انظر: الطبقات الكبرى ج٣٥٦/٤ . مروج الذهب ج٢/ ٣٢٣. الاختصاص/٣٤١ . صفة الصفوة ج١/ ٢٦٩ . أسد الغابة ج٢/ ٣٤٧ . رجال الحلّي/ ٨٤. تهذيب التهذيب ج٢/ ٣٧١ . الإصابة ج٣/ ١١٨ . الأعلام ج٣/ ١١١.

(٤) صفة الصفوة ج٢٨١/١ .

مقتطفات دعائية :

١ـ عن النبي صلى الله عليه وآله قال : (**اللهم آمن روعتي، واستر عورتي، وأدِّ عني أمانتي**)[١].

٢ـ وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال : (**اللهم إني أسألك من الدنيا وما فيها ما أُسددُ به لساني ، وأحصنُ به فرجي ، و أوَدي به أمانتي ، وأصل به رحمي ، وأتجر به لآخرتي**)[٢] .

٣ـ عن الصادق عليه السلام قال : (**واجعل فيما تقضي وتقدر، أن تُطيل عمري ـ في طاعتك ـ وتوسعَ عليَّ رزقي وتؤدي عني أمانتي وديني آمين رب العالمين**)[٣] .

٤ـ وفي الدعاء: (**سبحانك ربنا ولك الحمد ، أنت الله القائم على عرشك أبداً ... وانقادت لك الدنيا والآخرة بأزمتها ، وحفظت السماوات والأرضين بمقاليدها ، وأذعنت لك بالطاعة ومن فوقها ،وأبت حمل الأمانة من شفقتها ، وقامت بكلماتك في قرارها ، واستقام البحران مكانهما ،واختلف الليل والنهار كما أمرتهما ، وأحصيت كل شيء عددا ، وأحطت بهما علما ...**)[٤] .

---

(١) بحار ج١٦ / ٢٥٣ .

(٢) موسوعة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام /٢٨٢.

(٣) مفاتيح الجنان / ١٧٦ .

(٤) مصباح الكفعمي ج١ / ١٣١ ، ١٣٢ .

الإيثار

الإيثار لغةً :

١ـ قال ابن فارس : (الإيثار : الهمزة والثاء والراء له ثلاثة أصول : تقديم الشيء ، وذكر الشيء ، ورسم الشيء الباقي)[١] .

وقال ابن منظور :

(آثرت فلاناً على نفسي : من الإيثار . آثرتك إيثاراً أيْ فضَّلْتُكَ ... ويقال : قد أخذهُ بلا أُثَرَةٍ وبلا استئثارٍ أي لم يستأْثر على غيره ولم يأخذ الأجود)[٢] .

وفي المعجم الوسيط :

(الإيثار : تفضيل المرءِ غيرَهُ على نفسه)[٣] .

الإيثار اصطلاحاً :

١ـ قال مسكويه[٤] : (الإيثار : فضيلة للنفس بها يكف الإنسان عن بعض حاجاته التي تخصُّه حتى يبذله لمن يستحقه)[٥] .

---

(١) معجم مقاييس اللغة ج١/٣٥ .

(٢) لسان العرب ج١/٧٠ .

(٣) المعجم الوسيط ج٧١ .

(٤) مسكويه : (ت ٤٢١ هـ) ، أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه الخازن الرازي الأصل ، الأصفهاني المسكن . يطلق عليه اسم (أبي علي الخازن) لأنه كان قيِّما على خزانة كتب ابن العميد ، ثم كتب عضد الدولة ابن بويه . وهو من أعيان العلماء ، وأعلام الفلاسفة ، توفي في : ٩/ صفر بأصفهان عام (٤٢١هـ) ودفن في (خاجو) محلّة من أصفهان ، وقبره معروف هناك . من تصانيفه : الحكمة الخالدة (جاويدان خرد) . انظر / الأعلام ج١/٢١١ . المنجد في الأعلام /٥٣٣. معجم المؤلفين ج١/٣٠٣ . فلاسفة الشيعة حياتهم وآراؤهم / من ١٣٣ إلى ١٥٣ . موسوعة عباقرة الإسلام والطب والجغرافية والتاريخ والفلسفة ٢٢٦/ .

(٥) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق / ٤٣ .

٢ـ وقال الجرجاني :

(الإيثار : أن يقدم غيره على نفسه في النفع له ، والدفع عنه ، وهو النهاية في الأخوة)[١]

٣ـ وقال الشيخ باقر شريف القرشي[٢] :

(الإيثار : من الصفات الكريمة التي تؤدي إلى سمو الإنسان وتكامل شخصيته ، ونكرانه لذاته ، وتفانيه في سبيل الحق والخير)[٣]

الإيثار في القرآن الكريم :

من الآيات التي تحدثت عن الإيثار قوله تعالى :

٢ـ ﴿**ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بِهم خصاصة ، ومن يوقَ شُحَّ نفسه فأولئك هم المفلحون**﴾ [الحشر /٩] .

وقوله تعالى :﴿**ويطعمون الطعام على حُبه مسكيناً ويتيما وأسيراً * إنما نطعمكم**

---

(١) التعريفات / ٤٠.

(٢) هو الشيخ باقر نجل المقدس الشيخ شريف القرشي ، يعدُّ من أبرز أساتذة وعلماء الحوزة العلمية في (النجف الأشرف) قال عنه سماحة المرجع الديني الأعلى السيد عبد الأعلى السبزواري ـ عليه الرحمة ـ بأنه : (علم الأعلام وشيخ المحدثين الحجة الشيخ باقر القرشي ـ دامت بركاته ـ الذي وهبه الله تعالى من فيوضاته الخاصة ، وجعله من الأدلاء إلى الأئمة الهداة عليهم السلام والشارح لكلماتهم الشريفة وسيرهم الحسنة ...) لمع اسمه حوالي سنة (١٣٧٠هـ) وأوقف قلمه لخدمة أهل البيت عليهم السلام فكتب عن حياتهم بدءاً بالإمام الحسن عليه السلام ، صدر له مؤخراً كتاب (موسوعة الإمام الصادق عليه السلام) في سبعة مجلدات ، الطبعة الأولى منه سنة (١٤١٣هـ) .
انظر/ تقريظ لسماحة السيد عبد الأعلى السبزواري على كتاب للشيخ باقر القرشي بعنوان (حياة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام) دراسة و تحليل /٧ .

(٣) النظام التربوي في الإسلام / ٢٤٧ .

لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً﴾ [الإنسان ٨،٩] .

الإيثار في الروايات :

١ـ عن النبي ﷺ قال : **(أيّما امرءٌ اشتهى شهوةً ، فردَّ شهوته وآثر على نفسه ، غُفِرَ له)**(١) .

٢ـ عن علي عليه السلام قال : **(واصبروا على الإيثار أنفسكم فيما تحمدون عنه ، ولا تداقوا الناس وزنا بوزن . وعظّموا أقداركم عن الدني من الأمور)**(٢) .

٣ـ أوصى علي عليه السلام ابنه الحسن عليه السلام فقال :

(يابني إذا نزل بك كَلَبُ الزمان ، أو قحطُ الدهرِ ، فعليك بذوي الأصول الثابتة ، والفروع النابتة ؛ من أهل الإيثار والشفقة والرحمة ، فإنهم أقضى للحاجات ، وأمضى لدفع الملمات ، وإياك وذوي الأكفِ اليابسة ، والوجوه العابسة ؛ الذين إنْ أعطوا منوا ؛ وإن منعوا ضنوا !) ثم قال :

واسأل العرفَ إنْ سألتَ كريماً ... وامرأً يعرفُ الغِنى واليسارا
فسؤال الكريم يُورثُ عزاً ... وسؤال اللئيم يورث عارا
وإذا لم تجد من الذلِ بُداً ... فالقَ بالذلِ إن لقيتَ الكبارا
ليس إجلالك الكبارَ بعارٍ ... إنما العارُ أنْ تُجلَّ الصِّغارا (٣)

٤ـ وعن علي عليه السلام قال : **(الإيثار فضيلة)**(٤)

---

(١) جامع السعادات ج١٢٢/٢ .

(٢) تحف العقول /١٦١.

(٣) المخلاة / ٣٧.

(٤) غرر الحكم ج١٦/١.

٥ـ وعنه عليه السلام قال: **(الإيثار شيمة الأبرار)**[١]

٦ـ وعنه عليه السلام قال : **(الإيثار أشرف الكرم)**[٢] .

٧ـ وعنه عليه السلام قال: **(الإيثار أفضل عبادة ؛ وأجل سيادة)**[٣] .

٨ـ وعنه عليه السلام قال : **(بالإيثار يسترقُ الأحرار)**[٤] .

٩ـ وعنه عليه السلام قال : **(بالإيثار يستحق اسم الكرم)**[٥] .

١٠ـ وعنه عليه السلام قال : **(عامل سائر الناس بالإنصاف ، وعامل المؤمنين بالإيثار)**[٦] .

١١ـ وعنه عليه السلام قال : **(من شيم الإيثار حمل النفوس على الإيثار)**[٧] .

١٢ـ سُئلَ الصادق عليه السلام :**(أي الصدقة أفضل ؟ قال عليه السلام : جهد المقل . أما سمعتَ** قول الله ـ عز وجل ـ **﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾**[٨] [الحشر /٩] .

قالوا عن الإيثار :

١ـ قيل : (من أفضلِ البرِ ثلاثُ خصالٍ : الصدقُ في الغضبِ ، والجودُ في العُسرة ، والعفو عند المقدرةِ)[٩] .

---

(١) غرر الحكم ج٣٣/١.

(٢) غرر الحكم ج٤٥/١ .

(٣) غرر الحكم ج٥٥/١ .

(٤) غرر الحكم ج٢٩٠/١ .

(٥) غرر الحكم ج٢٩٤/١ . المجتنى ص٥٩ .

(٦) غرر الحكم ج٤٣/٢ .

(٧) غرر الحكم ج٢٥٣/٢ .

(٨) جامع السعادات ج١٢٣/٢.

(٩) الأدب الصغير /١٦٣ .

٢ـ رُوي : (أن موسى بن عمران قال : يارب ، أرني بعض درجات محمد ﷺ وأمته . قال : يا موسى إنك لن تطيق ذلك ، لكني أُريك منزلة من منازله ، جليلة عظيمة ، فضلته بها عليك وعلى جميع خلقي قال ـ أي الراوي ـ : فكشف له عن ملكوت السماوات ، فنظر إلى منزلة كادت أن تتلف نفسه من أنوارها وقربها من الله ـ عز وجل ـ فقال : يارب ، بماذا بلغ إلى هذه الكرامة ؟ قال : بِخُلُقٍ اختصصته به من بينهم ، وهو الإيثار . ياموسى ، لا يأتيني أحد منهم قد عمل به وقتاً من عمرهِ إلا استحييتُ من محاسبته ، وبوأتُهُ من جنتي حيث يشاء)[١] .

٣ـ يقول الأُستاذ الشهيد مرتضى مطهري : (الإيثار لا يكون إيثاراً إلا إذا لم يكن ينطوي على حبٌ الظهورِ والأُنانية)[٢] .

٤ـ قال بعض الحكماء : (ليس من الإنصاف مطالبةُ الإخوانِ بالإنصاف !)[٣] .

٥ـ قال أفلاطون[٤] : (أشرف الناس مَن بذل مع الإضافة ، وصدقَ عند الغضب)[٥] .

الإيثار في الشعر العربي :

---

(١) جامع السعادات ج١٢٢/٢ .

(٢) الإنسان الكامل / ٢٢١.

(٣) الكشكول (للعاملي) ج٢٠٧/٢ .

(٤) أفلاطون :(٤٢٧ ـ ٣٤٧ ق.م.) ، أفلاطون بن أرسطن كان أبوه من أشراف اليونانيين ـ فيلسوف يوناني، ولد في أثينيا، وهو تلميذ سقراط ومعلم أرسطو، يُعدُّ واحداً من أهم المفكرين في تاريخ الثقافة الغربية، أفلاطون كنية تعني (ذا الكتفين العريضين) أمّا اسمُهُ الحقيقي فهو (أرستوكليس) وكان معروفاً بالتوحيد والحكمة . انظر:- الفهرست (لابن النديم)/ ٣٠٤ . الملل والنحل ج٢/ ٧٤ . المنجد في الأعلام/ ٥٨ . المعجم الأدبي/ ٢٩،٦٣٠ . معجم الفلاسفة/٧١. تاريخ الفلسفة اليونانية٥٦. من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية ج١١٢/١. الفكر اليوناني (أفلاطون) ج١٩٣/٢.

(٥) نثر الدر ج٦٠/٧.

١ـ وقال محمد بن يوسف بن زَمْرَك الصريحي (المعروف بابن زَمْرَك)[١] :

أبناءُ أنصارِ النبي وصحبهِ ... في الذكرِ أصبحَ فخرهم مذكورا
والمـؤثريـن ، وربُّنـا أثنى بها ... في الحشرِ خلَّد وصفهم مسطورا [٢]

٢ـ وقال البحتري :

ومَنْ لَمْ يرَ الإيثارَ لم يشتهرْ لهُ ... فَعالٌ ولم يبعد بسؤدده ذِكْرُ
فإن قلتَ نذرٌ أو يمينٌ تقدمت ... فأيُّ جوادٍ حلَّ في ماله نذرُ ؟
أتعتده ذخراً كريماً ؟ فإنما ... مرامُ كريم القومِ أن يكرم الذخرُ
وإن كنت تهواه وتقلى فراقه ... فقد كان وفر قبله فمضى وفرُ
وألطفُ منه في الفؤادِ محلةً ... ثناءٌ ، تبقيهِ القصائد أو شكرُ
وما قدرهُ في جَنب جودِك إن غدا ... بـرمتـه أرواح نـائـلكُ الغَمْـرُ ؟ [٣]

٣ـ وقال الشنفرى [٤] :

يابسُ الجنبينِ – من غيرِ بُؤسٍ – ... ونديُّ الكفَّينِ ، شهمٌ ، مدِلّ [٥]

---

(١) ابـن زَمْرَك : هو محمد بن يوسف الصريحي المعروف بابن زَمْرَك وزير من كبار الشعراء والكتاب فـي الأنـدلس ، تـتلمذ للسـان الـدين ابن الخطيب وغيره توفي نحو (٧٩٣هـ) . انظر / ١- نفح الطيب ج٢٧/١ . ٢- الأعلام ج١٥٤/٧ .

(٢) ديوان ابن زَمْرَك /٤٥. و- نفح الطيب ج٣٣/١٠ .

(٣) ديوان البحتري ج٤٩٩/١ .

(٤) الشـنفرى : (ت ٧٠ ق هـ) ، اختلف العلماء في اسم الشنفرى ، ولقبه ، واسمه ، ورجح بعضهم أن اسـمه ، ثابـت بـن أوس الأزدي ، ولقـبه الشـنفرى ، ومعـناه عظيم الشفتين . وهو من شعراء الصـعاليك وأكثـرهم بطشـاً . مـن آثاره : لامية العرب ، له ديوان مطبوع . انظر/ ١- الأغاني ج٢١/ ١١٨ . ٢- معجم المؤلفين ج٤٦٥/١ .

(٥) ديوان الشنفرى ٨٦/ .

٥ـ وقال آخر :

يجـودُ بالنفسِ إنْ ضَـنَّ الجـواد بها والجـود بالنفسِ أقصى غايـة الجودِ[١]

٦ـ وقال محمد مهدي الجواهري[٢] :

وخيرَ الصَّحاب بخيرِ الصُّدو رِ، كانـوا وِقَـاءَك والأذرعِ[٣]

روائع من قصص (الإيثار):

١ـ نقل أن أمير المؤمنين عليه السلام : لما بات على فراش النبي صلى الله عليه وآله ليفديه بنفسه ، أوحى الله تعالى إلى جبريل وميكائيل (ع) : إني آخيت بينكما وجعلتُ عُمْرَ أحدكما أطول من الآخر ، فأيُّكما يؤثر صاحبه بالحياة ؟ فاختار كلٌّ منهما الحياة ، فأوحى الله إليهما : أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب . آخيت بينه وبين نبيي محمد فباتَ على فراشهِ يفديه بنفسه ، ويؤثره بالحياة ، اهبطا إلى الأرض ، واحفظاه من عدّوه . فكان جبريل عند رأسه ، وميكائيل عند رجليه ، وجبريل ينادي : بخٍ بخٍ ! من مثلك يا بن أبي طالب ، يباهي الله بك الملائكة ؟ فأنزل الله تعالى:**﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ**

---

(١) لطائف الأخبار /٥٩.

(٢) الجواهـري : (١٣٢١-١٤١٩هـ) ، هـو محمـد مهـدي الجواهري . ولد في النجف الأشرف من أرض العـراق ؛ درس فـي ريعانـة صِباه العلـوم الدينـية ومـا إلى ذلك مما هو معروف في منهج الدراسـة آنـذلك . ثـم اتجه لنظم الشعر في سنٍّ مبكرة ، تأثراً ببيئته ، واستجابةً لموهبةٍ عاليةٍ كامنةٍ فـيه . حتـى أصبح من أعظم شعراء العربية في القرن العشرين ! رحل إلى جوار ربه عام (١٤١٩هـ) ودفـن فـي سوريا في الصحن الشريف للسيدة زينب (ع) ونشرت مجموعة أعماله الشعرية في (٧) مجلدات .انظر مقدمة ديوانه .

(٣) ديوان الجواهري ج٣/٢٣٦ .

ابتغاءَ مَرضَاةِ اللهِ واللهُ رَؤوفٌ بالعباد﴾.[1] [البقرة/٢٠٧]

٢ـ (رُوي أن الحسن والحسين مرضا ، فعادهما رسول الله ﷺ في ناس معه؛ فقالوا : يا أبا الحسن ، لو نذرت على ولدك ، فنذر عليٌّ وفاطمة وفضة ـ جارية لهما ـ إنْ برآ مما بهما : أن يصوموا ثلاثة أيام ، فشفيا وما معهم شيء ، فاستقرض عليٌّ من شمعون الخيبري اليهودي ثلاث أصوع من شعير ! فطحنت فاطمة صاعاً واختبزت خمسة أقراص على عددهم ، فوضعوها بين أيديهم ليفطروا فوقف عليهم سائلٌ فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد ، مسكين من مساكين المسلمين ، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة فآثروه وباتوا ولم يذوقوا إلا الماء !! وأصبحوا صياماً ؛ فلما أمسوا و وضعوا الطعام بين أيديهم أتاهم يتيم ، فآثروه ؛ و وقف عليهم أسير في الثالثة ، ففعلوا مثل ذلك ؛ فلما أصبحوا أخذ علي عليه السلام بيد الحسن والحسين وأقبلوا إلى رسول الله ﷺ فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال : ما أشد ما يسوءني ما أرى بكم ، وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها فساءه ذلك،فنزل جبريل عليه السلام وقال:خذها يا محمد هنأكَ الله في أهلِ بيتِك فأقرأ السورة)[2] [أي ، سورة الإنسان] .

٣ـ وروي أن رسول الله ﷺ دفع إلى رجل من الأنصار رجلاً من أهل الصُّـفَّةِ[3] فذهب به الأنصاري إلى أهله فقال للمرأة : هل من شيء ؟ قالت : لا ، إلا قوت الصِّبيةِ . قال : فنوّميهم ، فإذا ناموا فأتيني به ، فإذا وضعتُ فأطفئي السراج قال : ففعلتْ ، وجعل الأنصاري يقدم إلى ضيفه ما بين يديه ، ثم غدا به إلى رسول الله ﷺ

---

(١) السيرة النبوية ج٣٣٢/١ ، أُسد الغابة ج٢٨٥/٣ ، الكامل في التاريخ ج٤/٢ ، ثمرات الأوراق ص ٣٠٢ .

(٢) الكشاف ج٦٧٠/٤ ، الميزان ج١٤٤/٢ ، الإختصاص /١٥٠ .

(٣) أهل الصُفّةِ : هم أضياف الإسلام ، كانوا يبيتون في مسجد النبي ﷺ والصفة : موضع مظلل من المسجد النبوي الشريف . القاموس المحيط ص٨٢٨

فقال ﷺ : لقد عجب من فعلكما أهل السماء . ونزلت :﴿**ويُؤثِرُونَ عَلَى أنفُسِهِم وَلو كَانَ بِهِم خَصَاصَةٌ**﴾ [الحشر / ٩][1] .

٤ـ في ليلة عرس الزهراء (ع)[2] إشتُريَ لها ثوب زفاف واحد ، وإذْ يطرق الباب في تلك الليلة سائل يقول : إنه عريان ، أما من كريم يكسوه ؟ فلا يلتفت إليه أحد سوى الزهراء (ع) العروس . فتنتحي خلوة تخلع فيها الثوب الجديد وترتدي ثوبها القديم ، وتدفع بثوب زفافها إلى السائل !! وحين يسألونها عما فعلت تقول : وهبته في سبيل الله ![3] .

من كل بحر قطرة :

١ـ استبطأ رجل أخًا له فقال في الاعتذار إليه : لا تستبطئني في حقك ، فوالله لو علمتُ أن نومي أهنأ من نومك لاحتلت في أن أثرك به ![4] .

٢ـ قيل لمحمد بن الحنفية[5] : كيف كان علي عليه السلام يُقحمك في المآزق ،

---

(١) أسباب نزول القرآن / ٤٣٩ .

(٢) (١٨ ق هـ ـ ١١هـ) ، فاطمة بنت رسول الله محمد ﷺ ابن عبدالله بن عبدالمطلب ، الهاشمية القرشية ، أمها خديجة بنت خويلد . تزوجها أمير المؤمنين علي عليه السلام في الثامنة عشر من عمرها الشريف ، فأنجبت له الحسن والحسين (ع) توفيت بعد أبيها ﷺ بأشهرٍ معدودة سنة (١١هـ) بالمدينة المنورة .انظر/ الطبقات الكبرى ج٨/٢٥٢. الذرية الطاهرة . ذخائر العقبى ص٦٤. تاريخ الإسلام ج٣/٤٣. تهذيب التهذيب ج٦/٥٥٤ .الإصابة ج٨/ ٢٦٢. أعيان الشيعة ج١/٣٠٧. الأعلام ج٥/١٣٢. أعلام النساء /٣٥٧. فاطمة (ع) المثل الأعلى للمرأة المسلمة . فامة الزهراء (ع) من المهد إلى اللحد . فاطمة الزهراء (ع) والفاطميون .

(٣) السيرة النبوية (للمطهري) / ٧٠ .

(٤) ربيع الأبرار ج٢/١٠٠ .

(٥) محمد بن الحنفية : (٢١ ـ ٨١هـ) ، هو محمد بن علي بن أبي طالب ، الهاشمي القرشي ، أبو القاسم المعروف بابن الحنفية ، أحد الأبطال الأشداء في صدر الإسلام ، وهو أخو الحسن ←

ويولجكَ في المضايق دون الحسن والحسين ؟ فقال: لأنهما كانا عينيه وكنتُ يديه . فكان يتقي بيديه ! [(١)] .

٣ـ نظر فيثاغورس[(٢)] الحكيم إلى رجلين لايكادان يفترقان فقال : (أي قرابة بين هذين ؟ فقيل له : ليس بينهما قرابة ، ولكنهما متصادقان ، قال : فلم صار أحدهما فقيراً والآخر غنياً ؟!) .

(ونظر إلى معنى فيثاغورس بعض العرب فقال :

عجبتُ لبعض الناس يبذل ودهُ ويمنع ما ضمت عليه الأصابعُ
إذا أنا أعطيتُ الخليلَ مودتي فليس لمالي بعد ذلك مانعُ [(٣)]

مقتطفات دعائية :

١ـ قال زين العابدين عليه السلام : (**اللهم صل على محمد وآله ، وحلّني بحلية الصالحين ، و البسني زينة المتقين، في بسط العدل... والسبق إلى الفضيلة ، وإيثار**

والحسين (ع) غير أن أمهما فاطمة الزهراء (ع) ، وأمه خولة بنت جعفر الحنفية . ينسب لها تمييزاً له عنهما . كان واسع العلم تقياً ورعاً مولده و وفاته في المدينة المنورة وقبره في (جنة البقيع المقدسة) انظر/ الطبقات الكبرى ج٥/٤٥. ، مروج الذهب ج٣/١٣٢. ، صفة الصفوة ج٢/٥٥.، وفيات الأعيان ج٤/٢٦ . ، عمدة الطالب /٣٨٩ . ، الأعلام ج٦/٢٧٠ .

(١) ربيع الأبرار ج٤/٢٥٥ .

(٢) فيثاغورس.(القرن السادس قبل الميلاد) فيثاغورس بن منسارخس من أهل ساميا. وكان في زمان سليمان النبي ابن داود عليهما السلام، قد أخذ الحكمة من معدن النبوة، وهو الحكيم الفاضل ذو الرأي المتين، والعقل الرصين. انظر:- المللُ والنّحل ج٢/ ٦٢ . مذاهب فلسفية/ ٢٤٠ . المنجد في الأعلام/ ٤٢٣ . معجم الفلاسفة .ص٤٨٠. تاريخ الفلسفة اليونانية .ص٢٣. الفكر اليوناني قبل أفلاطون .ج١/٤٧. موسوعة الفلاسفة .ص١٥.

(٣) التذكرة الحمدونية ج٤/٣٥٤ إلى ٣٥٨.

التفضل، وترك التعيير ، والإفضال على غير المستحق)[1] .

٢ـ وعنه عليه السلام قال : (اللهم صل على محمد وآله ، و ارزقني التحفظ من الخطايا، والاحتراس من الزلل في الدنيا والآخرة ، في حال الرضا والغضب ؛ حتى أكون بما يرد عليّ منهما بمنزلة سواء ، عاملاً بطاعتك ، مؤثراً على ما سواهما في الأولياء والأعداء ؛ حتى يأمن عدوي من ظلمي وجوري ، وييأس وليي من ميلي وانحطاط هواي ...)[2] .

٣ـ وعنه عليه السلام قال في الدعاء لأبويه عليه السلام : (اللهم اجعل طاعتي لوالدي وبري بهما أقر لعيني من رقدة الوسنان ، وأثلج لصدري من شربة الضمآن ؛ حتى أوثر على هواي هواهما ، وأقدم على رضاي رضاهما ، وأستكثر برهما بي وإن قل ، وأستقل بري بهما وإن كثر)[3] .

---

(١) الصحيفة السجادية /١٣١.

(٢) الصحيفة السجادية / ١٥٧.

(٣) الصحيفة السجادية / ١٦٦.

الإيمان

الإيمان لغة :

١ـ قال ابن فارس :

(الإيمان : التَّصديق . وآمنتُ باللهِ صدَّقتُ)(١) .

٢ـ وقال ابن منظور :

(الإيمان : مصدر آمن يؤمن إيماناً فهو مؤمن . واتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن الإيمان معناه التصديق)(٢) .

الإيمان اصطلاحا :

١ـ قال الراغب الأصفهاني(٣) :

(الإيمان : إذعان النفس للحق على سبيل التصديق ، وذلك بإجماع ثلاثة أشياء : تحقيق القلب ، وإقرار اللسان ، وعمل بحسب ذلك بالجوارح)(٤) .

٢ـ وقال السيد الشهيد دستغيب(٥) :

---

(١) مُجمل اللغة ج١٠٢/١ .

(٢) لسان العرب ج٢٢٤/١ .

(٣) الراغب الأصفهاني : (٠٠٠-٥٠٢هـ) ، هو الحسين بن محمد بن المفضل ، أبو القاسم الأصفهاني المعروف بالراغب : أديب من الحكماء العلماء من أهل (أصفهان) سكن بغداد واشتهر علمه بها ، من كتبه " محاضرات الأدباء ،والمفردات في غريب القرآن " . انظر الأعلام ج٢٥٥/٢.

(٤) المفردات ٣٦٧ .

(٥) السيد دستغيب :(ت ١٤٠٢هـ) ، هو السيد عبدالحسين دست غيب الشيرازي يعد من أبرز علماء الشيعة الإمامية ، ومن ألمع أساتذة الحوزة العلمية في مدينة قم المقدسة ، كاتب ومفسر وخطيب ونجم من نجوم التقوى والزهد ، والورع ، والحكمة والعرفان . أستشهد في إيران بمدينة شيراز ←

(الإيمان هو الالتصاق والخشوع والتذلل أمام المحبوب ، والمعبود ، والرب ، وهو ما يوجب الأمن بعد الموت، وعدم الاضطراب والحزن)[1] .

أوجه الإيمان :

أ ـ قال الجرجاني : (الإيمان على خمسة أوجه : إيمان مطبوع ، وإيمان مقبول ، وإيمان معصوم ، وإيمان موقوف ، وإيمان مردود) فالإيمان المطبوع : هو إيمان الملائكة ، والإيمان المعصوم : إيمان الأنبياء ، والإيمان المقبول : هو إيمان المؤمنين ، والإيمان الموقوف : هو إيمان المبتدعين ، والإيمان المردود : هو إيمان المنافقين)[2] .

الإيمان في القرآن الكريم :

جاء ذكر (الإيمان) بالمعنى السابق في القرآن الكريم في علة مواضع نذكر منها ما يلي :

١ ـ قوله تعالى : ﴿**ليس البرَّ أن تولوا وجوهكم قِبَلَ المشرق والمغرب ولكن البرَّ من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون**﴾ [البقرة / ١٧٧] .

٢ ـ وقوله تعالى :﴿**ربنا إننا سمعنا منادياً يُنادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنَّا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار**﴾ [آل عمران /١٩٣] .

سنة (١٤٠٢هـ) له مؤلفات عديدة منها ، القلب السليم ، الذنوب الكبيرة . انظر / سيرة وحياة الشهيد دست غيب . تتمة معجم المؤلفين /٢٧٠ .

(١) عقائد ومفاهيم /٧٧ .

(٢) التعريفات /٤٠ .

الإيمان في الروايات :

١ـ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : **(ليس الإيمان بالتحلّي ولا بالتمني ولكن الإيمان ما خلص في القلب وصدّقته الأعمال)**(١) .

٢ـ وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : **(الإيمان نصفان : نصفٌ في الصبر ونصفٌ في الشكر)**(٢) .

٣ـ وعن علي عليه السلام قال :**(الإيمان على أربعة أركان : التوكل على الله ، والتفويض إلى الله ، والتسليم لأمر الله ، والرضا بقضاء الله)**(٣) .

٤ـ وعنه عليه السلام قال :**(الإيمان شفيع مُنْجع)**(٤) .

٥ـ وعنه عليه السلام قال :**(ثلاثة من كن فيه فقد كمل إيمانه ، العقل ، العلم ، الحلم)**(٥) .

٦ـ وعن الباقر عليه السلام قال : **(إنّ هذه الدنيا يعطيها الله البّر والفاجر ، ولا يعطي الإيمان إلا صفوته من خَلْقه)**(٦) .

٧ـ وعنه عليه السلام قال : **(سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الإيمان فقال : إن الله ـ عز وجل ـ جعل الإيمان على أربع دعائم : على الصبر ، واليقين ، والعدل ، والجهاد)**(٧) .

٨ـ وعن الصادق عليه السلام قال : **(من لم تكن فيه ثلاث خصال لم ينفعه الإيمان: حلمٌ يداري به جهل الجاهل ، و ورع يحجزه عن طلب المحارم ،**

---

(١) معاني الأخبار /١٨٧ .

(٢) تحف العقول / ٤٠ .

(٣) تحف العقول / ١٦٠.

(٤) غرر الحكم ج٣١/١ .

(٥) غرر الحكم ج٣٢٤/١ .

(٦) بحار ج٢٠٣/٦٥ .

(٧) بحار ج٣٥١/٦٥.

وخلق يداري به الناس)[١] .

٩ـ وعنه ﷺ قال : (ثلاث من كن فيه استكمل الإيمان : مَنْ إذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق ، وإذا رضي لم يخرجه رضاه إلى الباطل ، ومن إذا قدر عفا)[٢] .

١٠ـ وعنه ﷺ قال : (لا يستكمل العبد حقيقة الإيمان حتى تكون فيه خِصال ثلاث : الفقه في الدين ، وحسن التقدير في المعيشة ، والصبر على الرزايا)[٣] .

١١ـ وعنه ﷺ قال : (الإيمان أن يُطاع الله فلا يعصى)[٤] .

١٢ـ وعنه ﷺ قال : (الإيمان بالقلب ، واليقين خطرات)[٥] .

قالوا عن الإيمان :

١ـ قال لقمان الحكيم لابنه :

(زيِّن إيمانك بيقين لا يخالطه شك ، وزين يقينك بنصحٍ لا يخالطه غش)[٦] .

٢ـ وقال سقراط :

(قلوب المعترفين في المعرفة منابر الملائكة ، وبطون المتلذذين بالشهوات قبور الحيوانات !)[٧] .

---

(١) تحف العقول /٢٣٩ .
(٢) تحف العقول /٢٣٩ .
(٣) تحف العقول /٢٣٩ .
(٤) بحار ج٦٥/٢٩٢ .
(٥) تحف العقول /٢٦٣ .
(٦) المختار من نوادر الأخبار /٦٧ .
(٧) الكشكول (للعاملي) ج٣/٤٤٦.

٣ـ وقيل : (لما رأيت الحديدة المحمية تشابه النار لمجاورتها ، وتفعل فعلها ، فلا تعجبْ من نفسٍ استشرقتْ واستنارت واستضاءت بنور الله ، فأطاعتها الأكوان !)[١] .

٤ـ وقال أبو يزيد البسطامي : (من عرف الله فليس له مع الخلق لذة ، ومن عرف الدنيا فليس له من معيشته لذة ، ومَنْ انفتحتْ عين بصيرته بَهُتَ ولم يتفرغ للكلام)[٢] .

٥ـ يقول الدكتور (سيسيل هامان) عالم بيولوجي :

(أينما اتجهت ببصري في دنيا العلوم ، رأيت الأدلة على التصميم والإبداع ، على القانون والنظام ، على وجود الخالق الأعلى)[٣] .

٦ـ ويقول(توماس)أستاذ الكيمياء :(إنني أقرأ النظام والتصميم في كل ما يحيط بي من العَالم غير العضوي ، ولا أستطيع أن أسلِّم بأن يكون ذلك قد تم بمحض المصادفة العمياء التي جعلت ذرات هذا الكون تتألف بهذه الصورة العجيبة.إنَّ هذا يحتاج إلى مبدع ،ونحن نُطلقُ على هذا المبدع اسم الله جل جلاله)[٤] .

٧ـ يقول المهندس (جورج هربرت) أستاذ الفيزياء التطبيقية :

(إنني أومن بالله ، بل وأكثر من ذلك ، إنني أوكل إليه أمري، ففكرة الألوهية بالنسبة إليَّ ليست مجرد قضية فلسفية، بل إن لها في نفسي قيمتها العلمية العظمى وإيماني بالله جزء من صميم حياتي اليومية)[٥]

---

(١) الكشكول (للعاملي) ج٢٦٧/٣ .

(٢) الكشكول (للعاملي) ج١١٥/١ .

(٣) الله يتجلى في عصر العلم /١٣٩.

(٤) الله يتجلى في عصر العلم /٤٢ .

(٥) الله يتجلى في عصر العلم /٧٨.

٨ـ يقول العَلاَّمة / محمد تقي فلسفي[١] :

(إنَّ مَنْ يرى أنه من مخلوقات الله ، وأن بقاءَهَ مدينٌ لتدبيره الحكيم ، لا يمكن أن يتعامل بلا مبالاة مع أوامر خالقه ، إنه بهذه النظرية الواقعية ، والتفكير النـيِّر ، يرى أنَّ جسمه وروحه وعقله و وجدانه ... ؛ من مخلوقات الله ، لذلك فهو يعتقد بأن الله خالقه ومالكه الحقيقي)[٢] .

٩ـ وقال بعض الصوفيين : (أعظم حجاب العارفين الجنة . فقيل : ولم ؟ فقال : لأن الاشتغال بها ويذكرها عن الحق نفسه هو المصيبة الكبرى)[٣] .

١٠ـ سئل ديوجانس[٤] أي الخصال أحمد عاقبةً ؟ قال : الإيمان بالله ـ عز وجل

---

(١) محمد تقي فلسفي ، يعد من أبرز علماء الشيعة الإمامية ، ومن ألمع أساتذة الحوزة العلمية في مدينة قم المقدسة ، فيلسوف وخطيب مفوَّه ، وعلم من أعلام التقوى والورع ، له عدة مؤلفات أخلاقية وتربوية وغيرها . من مؤلفاته: ١- آية الكرسي نداء التوحيد السماوي ٢- الشاب بين العقل والعاطفة ٣- الأخلاق من منظور التعايش والقيم الإنسانية .- انظر مقدمة كتابه (آية الكرسي نداء التوحيد السماوي) وغيره من المصادر .

(٢) آية الكرسي نداء التوحيد السماوي /١٦٢ .

(٣) الحكمة الخالدة /١١٩.

(٤) ديوجانس: (٤١٣ -٣٢٧ق م) ، هو دُيوجانس الكلبي فيلسوف يوناني كان حكيماً فاضلاً، متقشفًا لا يقتني شيئاً، ولا يأوي إلى منزل. من أقواله: (ليس الله تعالى عُلة الشُرور، بل الله تعالى عُلة الخيرات، والفضائل، والجود، والعقل، جعلها بين خلقه، فمن تمسكَ بها نالها، لأنَّه لا يدركُ الخيرَ إلاَّ بها. وسأله الإسكندر ـلعلَّهُ اسكندر الثالث ملك مقدونيا- (٣٥٦ ـ٣٢٣ ق م) يوماً فقال: بأيِّ شَيْءٍ يُكْتَسبُ الثَوابُ؟ قال: بأفعال الخيرات. وإنك لتقدر أيها الملك أنْ تكتسبَ في يوم واحدٍ مالا تقدر الرُعية أنْ تكسبهُ في دَهْرِهَا). انظر:- الملل والنِّحل ج٢/ ١٢١ . المنجد في الأعلام / ٢٥٥ . معجم الفلاسفة /٣٠٩.

ـ وبر الوالدين ومحبة العلماء وقبول الأدب[1] .

١١ـ قال العامري : (إن العبد لن ينال الغبطة بوصاله إلا بأربع مدارج ؛ أولها : الاهتمام ثم التعرف لطرقه ، ثم السلوك إليه ، ثم التمسك به)[2] .

الإيمان في الشعر العربي :

١ـ قال أبو العتاهية [3] :

لولا الإلهُ وإنَّ قلبي مؤمنٌ والله غيرُ مضيعٌ إيماني
لظننتُ أو أيقنتُ عنـد منيتي أنَّ المصير إلى محلٌ هواني [4]

٢ـ قال الشريف المرتضى[5] في رثاء بعض أصحابه :

فقد كُنتَ من القوم لَهم بالله إيمانٌ

---

(١) الحكمة الخالدة /٢٤١.

(٢) الحكمة الخالدة /٣٥١ .

(٣) أبـو العتاهـية :(١٣٠-٢١١هـ) ، هو إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني ، أبو إسحاق الشهير بأبي العتاهـية . شـاعر مكثر ، سريع الخاطر . وهو يُعد من مقدمي المولدين من طبقة بشار وأبي نواس وأمثالها . له ديوان مطبوع توفي في بغداد عام ٢١١هـ . انظر /الشعر و الشعراء /٥٧٣. الأغاني ج٤ /٢٦١ . أبو العتاهية حياته وأغراضه الشعرية .

(٤) ديوان أبي العتاهية /٢١٥ .

(٥) الشـريف المرتضـى : (٣٥٥-٤٣٦هـ) ، هو علي بن الحسين بن موسى بن محمد ، أبو القاسم ، مـن أحفـاد الحسـين بن علي ﷺ : نقيب الطالبيين ، وأحد الأئمة في علم الكلام والأدب والشعر ، مـولده و وفاته بـ (بغداد) ، له تصانيف عديدة منها : (الغرر والدرر) المعروف بأمالي المرتضى . له ديوان شعر مطبوع . انظر / الفهرست (للطوسي) ١٢٩. الأعلام ج٤/٢٧٨. معجم المؤلفين ج٢/٤٣٥.

وإيقـانٌ إذا شـــكٌ ... أُولـو الشكٌ وإذعـانٌ [1]

٣ـ قال ابن زَمْرَك:

إذا نزلوا من طيبة بجواره ... فأكرمُ مولى ضم أكرمَ ضيفانِ
بحيث علا الإيمان وامتد ظلُّهُ ... وزان حلى التوحيد تعطيل أوثانِ
مطالع آياتٍ ، مثابة رحمةٍ ... معاهد أملاك ، مظاهر إيمانِ
وشيدها ، والمجـد يشهد ، دولةً ... محافلُها تُـزهى بيمن وإيمانِ [2]

٤ـ وقال ابن رشيق القيرواني [3] ، يرثي القيروان :

كم كان فيها من كرامٍ سادةٍ ... بيضُ الوجوهِ شوامخُ الإيمانِ
وتجمعت فيها الفضائل كلُّها ... وغَدَتْ محلَّ الأمن والإيمانِ [4]

روائع من قصص الإيمان:

١ـ روي عن النبي ﷺ أنه دخل مرةً المسجد وكانَ حينها شابٌ قد وقف صافاً قدميه يصلي ويردد في قنوته باكياً (الويل لي إذا السماءُ انشقت) فتوقف النبي ﷺ هنيهة ورمقَهُ ببصره ثم قال ﷺ :(لقد أبكيت الملائكة ببكائك) [5] .

٢ـ روي أن أعرابياً جاء إلى الرسول ﷺ بعد إسلامه ، فأمر الرسول ﷺ بعض

---

(١) ديوان الشريف المرتضى ج٤١٦/٣ .

(٢) ديوان ابن زُمْرَك / ١١٧-١١٩ .

(٣) ابـن رشيق القيرواني : (٣٩٠-٤٦٣هـ) ، هو الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي ، أبوعلي ، أديب ، ناقـد ، باحـث . لـه مؤلفات عديدة منها : العمدة في صناعة الشعر ونقده له ديوان شعر مطبوع . انظر / وفيات الأعيان ج٦٩/٢ ، الأعلام ج١٩١/٢ .

(٤) ديوان ابن رشيق /١٤٣-١٤٥.

(٥) جنة الخلد/ ٢٩٤ .

بعض أصحابه أن يعلموه شيئاً من القرآن الكريم، وبعد أن تعلم وحفظ سورة الزلزلة قال: يكفيني هذا، ثم التفت إلى رسول الله ﷺ وسأله: وهل سوف أُسألُ عن هذا الذي هو بقدر الذرّة يوم القيامة ؟ ـ إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يره**﴾ [الزلزلة /٧ـ ٨] فقال له رسول الله ﷺ : بلى. فصرخ الإعرابي وصاح قائلاً: " وافضيحتاه " فقال رسول الله ﷺ ـ ما معناه ـ : (إن الإيمان دخل قلبه)[1] .

٣ـ يروى أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لميثم التّمار[2] :

ألا أُبشركَ يا ميثم ؟ فقال: بماذا يا أمير المؤمنين ؟ فقال: بأنك تموت مصلوباً . فقال : يا مولاي وأنا على فطرة الإسلام ؟ قال : نعم .فقال ميثم: " إن الشهادة غاية أملي "[3] .

٤ـ روي أنّ عيسى بن مريم[4] عليه السلام مرَّ برجلٍ مقطوع اليدين والرجلين ، أعمى

---

(١) حقائق من القرآن /٢٨١ .

(٢) ميثم التمار: (ت ٦٠هـ) ، هو ميثم بن يحي التّمار الأسدي ، كان لإمرأة من بني أسد، فاشتراه أمير المؤمنين علي عليه السلام منها، وأعتقه، فأصبح أثيراً عنده، ومن أخصِ خواصه ، ثم سكن بعده الكوفة وحبسه أميرها عبيد الله بن زياد لصلته بعلي عليه السلام ثم أمر به فصُلبَ على خشبة ، فجعل يحدث الناس بفضائل بني هاشم، فقيل لإبن زياد قد فضحكم هذا العبد ، فقال: ألجموه!! فكان أول من أُلجم في الإسلام .. ثم طعن بحربه !! وكان ذلك قبل مقدم الحسين بن علي عليه السلام إلى العراق بعشرة أيام. أنظر / الإصابة ج٦ / ٢٤٩ . الأعلام ج٧ / ٣٣٦ .

(٣) النهضة الحسينية / ٦٩ .

(٤) عيسى بن مريم العذراء بنت عمران، وهي من سلالة نبي الله داود عليه السلام ولد بالشام بساحل فلسطين في قرية (بيت لحم) على أميال من بيت المقدس في عهد نبي الله زكريا عليه السلام من غير أب بإرادة العزيز الحكيم جل جلاله .من ألقابه: كلمة الله ، وروح الله ، والسيد المسيح، وسمي بالمسيح لأنه كان يمسح الأرض ، أي يقطعها لكثرة سفره وسياحته في الدعوة إلى عبادة الله الواحد الأحد . وقيل : لأنه كان لا يمسح ذا عاهة بيده إلا برأ بإذن الله تعالى. وقيل: لأنه أمسح الرِّجْلِ ليس لرجله أخمص... إلخ ، هو مَنْ بشَّر ببعثة النبي محمد ﷺ من بعده. حي عند ربِّه يرزق. انظر / تاريخ الطبري ج٣٤٥/١ ، مروج الذهب ج٧٠/١ ، كتاب الأنساب ج٣٠١/٤ ، ←

العينين، أصمُّ الأذنين، وقعت الآكِلة[1] في بدنه، وهو يقول: الحمدُ لله الذي عافاني من البلاء !! فقال عيسى عليه السلام تحمُدهُ وقد وكُلت البلايا بكَ ؟ وهل في خزانه الله بلاءٌ أشدُّ مما ابتليتَ به ؟ قال : نعم ، بليَّةُ الكفر والجحود، وقال : يا روح الله ، وكلُّ بلاءٍ في جنب الكُفر عافية من شفاء الصُّدور)[2] .

٥ـ قال أعرابي لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين الباقر عليه السلام :

هل رأيتَ اللهَ حين عَبَدْتَه ؟ فقال : لَمْ أكُنْ لأعْبد مَنْ لم أرَه ، قال : فكيف رأيَتهُ ؟ قال : لم تره الأبصارُ بمشاهدة العِيان ، ورأتْهُ القلوبُ بحقائق الإيمان ، لا يُدرك بالحواسِّ ، ولا يُشبَه بالناسِ ، معروف بالآيات، منعوتُ بالعلاماتِ ، لا يجورُ في القضيَّات ، ذلك الله الذي لا إله إلاّ هو . فقال الأعرابي: الله أعلم حيثُ يجعلُ رسالتَهُ ![3]

٦ـ كانَ نبي الله أيوب[4] عليه السلام يستند إلى حَجَرٍ فيخرج منه الدُّود ، فكلّما وقعتْ من بدنه دورةٌ ردها إلى مكانها وقال: كُلي فإن الله ـ عزَّ وجلَّ ـ قد جعل لحمي رزقكِ ، ولم يئنَّ لذلك حتى ذهب ثلاث من الديدان ، فوقعت واحدة على قلبه، و

الكامل في التأريخ ج٢٢٨/١ ، لسان العرب ج٩٨/١٣ ، قصص الأنبياء /٥٦٤. ، النور المبين /٥٤٧ ، الميزان ج٣/٢٢٢/٣٢١. ج٥١/١٤.

(١) الآكلة : الحِكَّةُ ، تصيب البدن .

(٢) المخلاة /٥٨٠.

(٣) زهرة الآداب ج١/ ٨٤ .

(٤) أيوب النبي الصَّابر : من أنبياء العرب قبل موسى (عليهما السلام) كانَ يسكن أرض (عوص) في شرقي فلسطين ، وهو عند مؤرخي العرب من بني إبراهيم الخليل (عليهم السلام) .ضُرب به المثل في صبره على الابتلاء من الله عزّ وجلّ. انظر/ تاريخ الطبري ج١/ ١٩٤. الكامل في التأريخ ج١/ ٩٨ . قصص الأنبياء / ٢٦٧ . النور المبين / ٢٨٣٧. الأعلام ج٣٦٧/٢ .

واحدة على لسانه، و واحدة على عينيه فأنَّ أنيناً ، فنزل عليه جبريل[1] عليه السلام فقال: إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقرئك السلام ويقول : ما هذا الأنين ؟ أو لا تعلم أنَّ هذا البلاء منّي؟ فقال:إلهي أعلمُ ، فقال: ما هذا الأنين ؟ قال: ما أننتُ من جزعي بقضائك ، ولكن خِفتُ على قلبي أنْ تذهب منه معرفتك ، وخفت على لساني فيذهب منه ذِكْرُكَ، وخفتُ على عيني فيذهب منهما النظرُ بالاعتبار إلى دلالتك ووحدانيتك!![2]

٧ـ حجَّ قوم من العُبَّاد فيهم عابدة فجعلت تقول: أين بيتُ ربي، فيقولون: الآن ترينه. فلما لاح البيتُ ، قالوا : هذا بيتُ ربكِ ، فخرجت تشتدُّ[3] وتقول : بيت ربِّي، بيت ربِّي ، حتى وضعت جبهتها على البيت، فما رُفِعتْ إلاَّ وهي ميتة !! يا عجباً لمن يقطع المفاوز[4] ليرى البيت ، ويشاهد آثار الأنبياء ، كيف لا يقطع نفسه عن هواه ليصل إلى قلبه آثار رحمة ربه[5].

من كل بحر قطرة :

١ـ كانَ الإمام الحسن بن علي عليه السلام إذا فرغ من وضوئه تغيَّر لونه ، فقيل له (في ذلك) فقال : حق على مَن أراد أنْ يدخل على ذي العرش أن يتغيَّر لونه!"[6].

٢ـ سأل أعرابيٌّ أميرَ المؤمنين عليه السلام عن درجات المحبين ما هي ؟

---

(١) جبريل: ويقال أيضاً: جبرائيل، أحد الملائكة المقربين ، وقد أوكل الله عزَّ وجلَّ إليه مهمةَ تبليغ الوحي إلى الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين.

(٢) المخلاة / ٥٨.

(٣) تشتدُّ: أخذت تسرع في مشيتها .

(٤) المفاوز: جمع مفازة ، وهي الصَّحراء .

(٥) المخلاة/ ٦٠٨ .

(٦) ربيع الأبرار ج٢/ ٢٦٧ .

فقال عليه السلام : أدنى درجاتهم من استصغر طاعته ، واستعظم ذنبه ، وهو يظنُّ أن ليس في الدّارين مأخوذ غيره ، فَغُشيَ على الأعرابي ، فلما أفاق قال : هل درجة أعلى منها ؟ قال عليه السلام: نعم ، سبعون درجة!! "[1] .

٣ـ جاءَ في بعض الكتب أنه كانت هناك بعض الظّباء العطشى في البيداء ، وكانت هذه الظباء تدور بين الحفر بحثاً عن الماء ، إلى أن وصلت إلى آخر حفرة احتملت وجود الماء فيها ، فوجدتها خالية ، فجأة رفعت الظّباء رؤوسَها نحو السماء ، فلم يمضِ وقتٌ طويلٌ ، وإذا بقطعة من السحاب تحلُّ بكبد السماء . وينهمر المطر !! [2].

٤ـ سمع بعض الصّوفيّة[3] قارياً يقرأ : ﴿**يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربكِ راضيةً مرضية**﴾ الفجر٢٨/٢٧ فاستعادها،ثم صاح، وقال:كم أقول لها ارجعي ولم ترجع، ثم تواجد[4] وزعق زعقةً كانت فيها روحها[5].

٥ـ سُئِلَ إبراهيم بن أدهم [6]، وقد نزل من جبل : من أين أقبلت ؟ قال: من

---

(١) القلب السليم ج١/ ١٠ .

(٢) معارف من القرآن/٦٠ .

(٣) الصوفية : هم جماعة من العرب كانوا يخدمون الكعبة ويجيرون الحاجَّ، وكانوا يتزهدون في الدنيا، ويلبسون الصُوف ، فنسبت هذه الطائفة إليهم وتشبيهاً بهم في النسك والتعبد، أو لأنهم تجمعوا فتشبكوا كما يشتبك الصُوف ، أو منسوب إلى الصوفان الذي هو نبت لاقتصادهم واقتصادهم في الطُعم على ما يجري مجرى الصوان في قلة الغذاء. انظر : معجم مقاييس اللغة ج٢٧/٢ . المفردات/ ٢٩٣ . أساس البلاغة ج١/ ٥٦٤ . كتاب الأنساب ج٣ / ٢٢٠ .

(٤) تواجد: اشتدَّ حزنه وألمه.

(٥) الكشكول (للعاملي) ج٢٨١/٢.

(٦) إبراهيم بن أدهم: (ت ١٦١هـ) ، هو إبراهيم بن أدهم بن منصور التميمي البلى أبو إسحاق : رحل إلى بغداد، وجال في العراق والشام والحجاز. وأخذ عن كثير من علماء الأقطار الثلاثة. وكان يعيش من العمل بالحصاد وحفظ البساتين والحمل والطحين اشترك مع الغزاة في قتال←

أنسِ الله تعالى"[١] .

٦ـ قيل لبعض النساء: لم لا تدخلين الكعبة ؟ فقالت: أنا واللهِ لا أرضى قدميَّ للطواف فكيف أدخل بهما الكعبة " [٢] .

٧ـ نقل عن الربيع بن خثيم أنه كان يبكي حتى تُبَلَّ لحيتُه من دموعه، ثم يقول: أدركنا أقواماً كنا في جنوبهم لصوصاً " [٣] .

٨ـ رأى بعض الصالحين ابنًا له قد أطال السجود فقال : يا بني ؛ ارفع رأسك فإنك صبي . فقال : يا أبتي كم من زرع أصابته الآفة من قبل أن يدرك ![٤] .

٩ـ قيل لصوفي : أين حَطَّ العارفون رحالهم ؟ قال : حيث ناجاهم الحق وبدا لهم[٥] .

١٠ـ قيل لزاهد ما جزاء من إذا سئل أعطى ؟ قال : أن يطاع فلا يعصى[٦] .

١١ـ قيل : (إن أول ما عرف من حكمة لقمان أنه لما سبي خرج من السفينة ، فجاءه مولاه فدفع في صدره وقال إن أراك عبد سوء ؛ فقال لقمان : إن العبد السيء

الروم. مات في سوفنن (حصن من بلاد الروم) انظر:/ مشاهير علماء الأمصار / ٢١٤ ، تهذيب سير أعلام النبلاء ج١/ ٢٧٠ ، الأعلام ج١ /٣١

(١) الكشكول (للعاملي) ج٣/ ٢١٩ .

(٢) الكشكول (للعاملي)ج٣/ ٢٧٥

(٣) صفة الصفوة ج٣/ ٤٣ .

(٤) البصائر والذخائر ج٢/٧٩ .

(٥) الصائر والذخائر ج١٦٥/٣.

(٦) البصائر والذخائر ج١٨٥/٩.

لايعرف ربه ـ عز وجل ـ)[1] .

١٢ـ قال حكيم لحكيم : أوصني ، قال : اجعل اللهَ همتك ، واجعل الحزن على قدر ذنبك ، فكم من حزين وفد به حزنه على سرور الأبد ، وكم من فرح نقله فرحه إلى طول الشقاء[2] .

مقتطفات معنائية :

١ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : (**إلهي إنْ انقرضت بغيرما أحببتَ من السعي أيامي ، فبالإيمان أمضتها الماضيات من أعوامي**)[3] .

٢ـ وعنه في المناجاة الشعبانية قال : (**إلهي هب لي كمال الانقطاع إليك، وأنر أبصار قلوبنا بضياءِ نظرها إليك ، حتى تخرق أبصار القلوب حُجُبَ النور فتصلَ إلى معدنِ العَظَمَة، وتصير أرواحُنا معلقةً بعزِّ قُدسِكَ**) [4].

٣ـ عن السيدة الزهراء (عليها السلام) قالت : (**اللهم زينا بزينة الإيمان ، واجعلنا هُداةً مهديين يا ربَّ العالمين**)[5] .

٤ـ وعن زين العابدين عليه السلام قال : (**اللّهم صلِّ على محمد\ وآلهِ وبلّغ بإيماني أكملَ الإيمان**)[6] .

٥ـ وعنه عليه السلام قال : (**جللّتني نِعَمُكَ من أنوار الإيمان حُلَلاً، وضَرَبَتْ عليَّ**

(١) المجالسة وجواهر العلم ج٩٥/٢ .

(٢) المجالسة وجواهر العلم ج٥١٩/٤ .

(٣) مصباح الكفعمي ج١/ ٤٢٢ .

(٤) مفتاح الجنان/ ١٥٨ .

(٥) موسوعة الأدعية (الصحيفة الفاطمية ج٦٧٦/٢) .

(٦) الصحيفة االسجادية / ١٢٦ .

لطائفُ برِك من العزِّ كلَلاً)[1] .

٦ـ وعنه عليه السلام في الدعاء المعروف بدعاء أبي حمزة الثمالي قال :[2] (فلا توحش استيناس إيماني ولا تجعل ثوابي ثواب مَنْ عبدَ سواك ، فإن قوماً آمنوا بألسنتهم ليحقنوا به دماءَ هم فأدركوا ما أمّلوا ، و إنا آمنا بك بألسنتنا وقلوبنا لتعفو عنّا فأدركنا ما أمّلنا ، وثبت رجاءكَ في صدورنا ولا تزغ قلوبنا بعد إذْ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنتَ الوهاب) [3] .

٧ـ وعنه عليه السلام قال : (اللهم إني أسألكَ أنْ تملأ قلبي حبًّا لك ، وخشية منك ، وتصديقاً بكتابك ، وإيمانا بك ... اللّهم إني أسألك إيماناً لا أجل له دون لقائك ، أحيني ما أحييتني عليه، وتوفني إذا توفيتني عليه، وابعثني إذا بعثتني عليه)[4] .

٨ـ وعن الصادق عليه السلام قال : (اللهم إني أسألك إيماناً لا أجل له دون لقائك ، تولني ما أبقيتني عليه ، وتحييني ما أحييتني عليه ، وتوفني إذا توفيتني عليه ، وتبعثني إذا بعثتني عليه وتبرئ صدري من الشك والريب في ديني)[5] .

٩ـ وفي الدعاء : (اللهم أعطني إيماناً صادقاً، ويقيناً خالصاً، ورحمةً أنال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة)[6].

---

(١) الصحيفة السجادية / ٤٨٧ .

(٢) أبوحمزة الثمالي : (ت ١٥٠هـ) ، اسمه ثابت بن دينار ، يكنىُ أبا حمزة الثمالي الأزدي، من رجال الحديث الثقات عند الإمامية وغيرهم. وهو من أهل الكوفة. قتل ثلاثة من أولاده مع زيد بن علي بن الحسين عليه السلام. قال الرضا عليه السلام عنه : (أبوحمزة في زمانه ، كلقمان في زمانه) له كتب عدة منها: كتاب النوادر، وكتاب الزهد، وكتاب في تفسير القرآن الكريم. نظر: / الفهرست (للطوسي) ٧٠ . ، رجال الحلي /٢٩ ، الأعلام ج٢/ ٩٧ .

(٣) مفاتيح الجنان/ ١٩٢ .

(٤) مفاتيح الجنان/ ١٩٧ .

(٥) موسوعة الأدعية (الصحيفة الصادقية ج٤/٥٥) .

(٦) مصباح الكفعمي ج١ / ١١٦.

الاستغفار

الاستغفار لغة :

١ـ قال ابن فارس :

(غَفَرَ : الغين والفاء والراء مُعظَمُ بابه السَّتْر ... يقال : غَفَرَ الله ذنوبهم غَفْراً ومغفرةً وغفراناً)[١] .

٢ـ وقال الراغب الأصفهاني :

(الغُفران والمغفرة من الله هو أن يصون العبد من أن يمسه العذاب... والاستغفار طلب ذلك بالمقال والفعال)[٢] .

٣ـ وفي المعجم الوسيط :

(استغفر الله ذنبه ، ومن ذنبه، ولذنبه : طلب منه أن يغفره)[٣] .

الاستغفار اصطلاحاً :

١ـ قال الجرجاني :

(الاستغفار هو : استقلال الصالحات ، والإقبال عليها ، وإستنكار الفاسدات والأعراض عنها . قال أهل الكلام الاستغفار هو : طلب المغفرة بعد رؤية قبح المعصية ، والإعراض عنها ، وقال عالم : الاستغفار هو : استصلاح الأمر الفاسد قولاً وفعلاً .يقال : اغفروا هذا الأمر . أي أصلحوهُ بما ينبغي أن يصلح ")[٤] .

---

(١) معجم مقاييس اللغة ج٢/ ٢٩٩ .

(٢) المفردات /٣٦٤ .

(٣) المعجم الوسيط ج٢/ ٦٥٦ .

(٤) التعريفات/ ١٨.

الفرق بين الاستغفار والتوبة :

١ـ قال أبو هلال العسكري(١) : (الفرق بين الاستغفار والتوبة هو : أن الاستغفار طلب المغفرة بالدعاء والتوبة أو غيرهما من الطاعة ، والتوبة : الندم على الخطيئة مع العزم على ترك المعاودة فلا يجوز الاستغفار مع الإصرار)(٢) ـ أي الإصرار على عدم ترك الذنب ـ.

الاستغفار في القرآن الكريم :

تكرر ذكر الاستغفار مراتٍ عدةً بصيغ مختلفة منها :

١ـ قوله تعالى :

﴿**واستغفر الله إن الله كان غفوراً رحيماً**﴾ [النساء ١٠٦] .

٢ـ وقوله تعالى :

﴿**ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً**﴾ [النساء/ ١١٠] .

٣ـ وقوله تعالى :

﴿**فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً، يرسل السماء عليكم مدرارا، ويمددكم بأموالٍ وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً**﴾ [نوح ١٠ـ١٢] .

---

(١) أبو هلال العسكري : (ت ٤٠٠ هـ) ، هو الحسن بن عبد الله بن سهل بن مهران اللغوي العسكري . المعروف بأبي هلال العسكري نسبته إلى " عسكر مكرم " من كور الأهواز . عالم بالأدب ، له شعر ، وديوانه مطبوع تحت عنوان : ديوان المعاني في جزأين . لهو مؤلفات عديدة منها : كتاب الصناعتين ، الفروق اللغوية .

انظر: /معجم البلدان ج٤ /١٢٣ ، معجم الأدباء ج٣ / ٣٠١ ، خزانة الأدب ج٢٢٩/١ ، الأعلام ج٢ ١٩٦ .

(٢) الفروق اللغوية/ ٢٦٤ .

الاستغفار في الروايات :

١ـ عن النبي صلى الله عليه وآله قال : **(من لزم الاستغفار، جعل الله له من كل ضيق مخرجاً، ومن كل هم فرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب)**(١) .

٢ـ عن النبي صلى الله عليه وآله قال : **(عودوا ألسنتكم الاستغفار فإن الله تعالى لم يعلمكم الاستغفار إلا وهو يريد أن يغفر لكم)**(٢) .

٣ـ وعنه صلى الله عليه وآله قال : **(إنّ للقلوب صدأ كصدأ النحاس، فاجلوها بالاستغفار)**(٣) .

٤ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: **(من أعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة)**(٤) .

٥ـ وعنه عليه السلام قال : **(أكثروا من الاستغفار فإنه يجلب الرِّزق)**(٥) .

٦ـ وعنه عليه السلام قال : **(العجب لمن يهلك والنجاة معه، فقيل: ما هي يا أمير المؤمنين ؟ قال : الاستغفار)**(٦) .

٧ـ خطب أمير المؤمنين عليه السلام فقالَ: (أيها الناس كان فيكم أمانان من عذاب الله، قال عزّ وجل :**﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾** [الأنفال/ ٣٣] ، وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، وبقي الاستغفار ، فتمسكوا به)(٧) .

٨ـ وعنه عليه السلام قال :

(الاستغفار مع الإصرار ذنب مجلد)(٨) .

---

(١) بحار الأنوار ج٩٠/ ٢٨٢ . رياض الصالحين (للنووي) ٥٥١ .

(٢) بحار ج٩٠ / ٢٨٣ .

(٣) بحار ج٩٠ /٢٨٤ .

(٤) في ظلال نهج البلاغة ج٤/ ٣٠٤ .

(٥) تحف العقول /٧٥ .

(٦) الكامل في اللغة والأدب. ج٢٢٧/١، نثر الدُّر ج١/ ٢٩٥ ، مكارم الأخلاق / ٣١٣ .

(٧) نثرُ الدُّر ج١/ ٢٧٨ مكارم الأخلاق/ ٣١٤ .

(٨) تحف العقول /١٦٠ .

٩ـ عن زين العابدين عليه السلام قال : (**المؤمن من دعائه على ثلاث: إما أنْ يُدَّخر له، وإما أنْ يعجَّلُ له ، وإما أن يدفعَ عنه بلاءً يريد أنْ يصيبهُ**)[١] .

١٠ـ وعن الصادق عليه السلام قال :

(**إذا أكثر العبدُ من الاستغفار رُفعت صحيفته وهي تتلألأ**)[٢] .

١١ـ وعنه عليه السلام قال :

(**إن المؤمن لَيُذَكِّرُهُ اللهُ الذنبَ بعد بضع وعشرين سنة حتى يستغفر الله منه فيغفر له**)[٣] .

١٢ـ عن الرضا عليه السلام قال :

(**مَنْ استغفر بلسانه ولم يندم بقلبه فقد استهزأ بنفسه**)[٤] .

قالوا عن الاستغفار :

١ـ قال لقمان الحكيم لابنه :

(يا بنيَّ إنَّه ليس كلُّ منْ قالَ اغفر لي غُفِرَ له ، إنه لا يُغْفَرُ إلا لمن عمل بطاعةِ ربِّه)[٥] .

٢ـ قال الفضيلُ بن عياض: (الاستغفار بلا إقلاع توبة الكذأبين)[٦]

---

(١) تحف العقول/ ٢٠٢ .

(٢) مكارم الأخلاق/ ٣١٣ .

(٣) مكارم الأخلاق/ ٣١٤ .

(٤) بحار ج٧٥ / ٣٥٦ .

(٥) الاختصاص/ ٣٣٧ .

(٦) ربيع الأبرار ج٢/ ٣٧٨ .

٣ـ وقيل : (مَنْ قدَّم الاستغفارَ على النَّدم كان مستهزئاً بالله ـ سبحانه وتعالى ـ وهو لا يعلم)[١] .

الاستغفار في الشعر العربي:

١ـ قال أبو العتاهية:

استغفر الله من ذنبي ومن سرفي ... إنِّي وإنْ كنتُ مستوراً لخطَّاءُ[٢]

٢ـ وقال أيضاً:

يا نفس توبي قبل أن ... لا تستطيعي أنْ تتوبِي
واستغفـري لـذنـوبـكِ ... الرحمانَ غفَّار الذنوبِ[٣]

٣ـ وقال آخر:

يا من أسأتُ وبالإحسان قابلني ... وَجُودهُ لجميعِ الناسِ مبذولُ
قَـدْ جـاءَ عبدك يا مولاي معتذراً ... وأنت للعفو مرجوٌّ ومَأْمُولُ[٤]

٤ـ وقال شَاعر:

أسِيءُ فيجزي بالإساءَةِ إفضالا ... وأعصي فيوليني براً وإمهَالا
فحتى متى أجفوه وهو يبرني؟ ... وأبعد عنه وهو يبدلُ إيصالا
وكم مرةٍ زغتُ عن نَهج طَاعَةٍ ... ولا حال عن سترِ القبيحِ ولا زالا[٥]

---

(١) ربيع الأبرار ج٢/ ٣٧٨ .
(٢) ديوان أبي العتاهية/٥ .
(٣) ديوان أبي العتاهية/٣٠ .
(٤) المخلاة/ ٥٩٨ .
(٥) المستطرف ج٢/ ٤٣٢ .

٥ـ وقال محمد البوصيري[(١)] في (قصيدة البردة)

يا ربِّ بالمصطفى بلغ مقاصِدَنَا   واغفرْ لَنا ما مضى يا واسعَ الكَرمِ
واغفـرِ إلهي لكـلِّ المسلميـنَ بماَ   يتلوهُ[(٢)] في المسجدِ الأقصى وفي الحرمِ[(٣)]

روائع من قصص الاستغفار:

١ـ قال أمير المؤمنين علي عليه السلام لقائل بحضرته "أستغفرُ الله" فقال له عليه السلام ثكَلَتكَ أمُّكَ[(٤)] أتدري ما الاستغفار؟ الاستغفار درجة العليين . وهو اسمٌ واقعٌ على ستةِ معانٍ : أولها : الندم على مامضى . والثاني: العزم على ترك العَوْدِ إليه أبداً. والثالث : أن تؤدي إلى المخلوقين حقوقهم ؛ حتى تلقى الله أملس ليس عليك تبعة. والرابع: أن تعمد إلى كل فريضة عليك ضيعتها ، فتؤدي حقها. والخامس : أن تعمد إلى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالأحزان حتى تلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد . والسادس : أن تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية ؛ فعند ذلك تقول : "استغفرُ الله"[(٥)] .

٢ـ روي أن أعرابياً شكا إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام شكوى لحقته ، وضيقاً في

---

(١) البوصيري : (٦٠٨- ٦٩٦هـ) ، هو شرف الدين أبي عبد الله محمد سعيد البوصيري .شاعر مغربي الأصل من (قلعة حماد) مُحدِّث وخطاط ماهر ولد في (بهشم) .ثم انتقل إلى (بوصير) ونسب إليها. برع في الكتابة والأدب، توفي بـ(الإسكندرية) . من أشهر قصائده (البردة) الشهيرة التي مدح فيها النبي صلى الله عليه وآله وقد ترجمت إلى لغات عدة. له ديوان شعر مطبوع. انظر: الأعلام ج٦/ ١٣٩، معجم المؤلفين ج٣/ ٣١٧ ، مشاهير الشعراء والأدباء/٥٢ .

(٢) يتلوه : يتلونه من القرآن الكريم.

(٣) بردة المديح المباركة /٣٠.

(٤) الثكلُ: الفقد. وهو هنا لمجرد الدعاء.

(٥) تحف العقول/١٣٩ ، مكارم الأخلاق/٣١٤ ، في ظلال نهج البلاغة ج٤/ ٤٥٧ .

الحال وكثرة من العيال، فقال له الإمام عليه السلام :عليك بالاستغفار، فإنّ الله عزّ وجلْ يقول : **﴿استغفروا ربكم إنه كان غفارا ، يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين...﴾** [نوح ١٠_١٢] فمضى الرجل، وعاد إليه ، فقال له الإمام عليه السلام : لعلك لا تحسن الاستغفار ؟ قال : علمني، فقال : اخلص نيتك ، وأطعْ ربّك[١] .

٣ـ سمع راهب رجلاً يستغفر فقال : مه[٢] ؛ فقال : كيف أصنع ؟ فقال : ينبغي للعبد إذا ذكر ذنباً أن يبسَ لسانه من خشية الله)[٣] .

٤ـ أوحى الله سبحانه وتعالى إلى يعقوب[٤] عليه السلام : يا يعقوب ، تملّق لي ، قال : يارب كيف أتملق لك ؟ قال : قُلْ يا قديم الإحسان ، يا دائمَ المعروف ، يا كثير الخير، فقالها ، فأوحى الله إليه : وعزتي وجلالي لو كان يوسف[٥] ميتًا لأحييته لك)[٦] .

٥ـ رُوي أنّ إعرابياً جاء إلى المدينة بعد ثلاثة أيام من دفن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرمى بنفسه على قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم و وضع ترابه على رأسه وقال : يا رسول ، قلتَ فسمعنا قولك ، و وعيتَ عن الله سبحانه ما وعينا عنك وكان فيما أنزل عليك : **﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسولُ لوجدوا الله توابًا رحيماً﴾**

---

(١) الفرج بعد الشدة /٣٠ .

(٢) مَـه : اسم فعل أمر بمعنى: اكفف .

(٣) ربيع الأبرار ج١٠٩/٢.

(٤) يعقـوب عليه السلام ، هـو نبي الله يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام وقصته معروفة في القرآن الكـريم فـي سـورة يوسـف . انظـر / تـاريخ الطبري ج٢٠٠/١. الكامل في التاريخ ج٩٥/١. النور المبين /٢٣٣.

(٥) يوسـف عليه السلام هـو نبي الله يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام وقصته معروفة فـي القرآن الكريم في سورة يوسف . انظر / تاريخ الطبري ج٢٠٠/١. الكامل في التاريخ ج١٠٤/١ . النور المبين /٢٣٣.

(٦) المخلاة /٧٧ .

[النساء /٦٤] وقد ظلمتُ نفسي وجئتك تستغفر لي ...)[١].

٦ـ حج إعرابيٌ كان لا يستغفر والناس يستغفرون ، فقيل له في ذلك ، فقال: كما أن تَرْكِي الاستغفار مع ما أعلم من عفو الله ورحمته ضعف ، كذلك استغفاري مع ما أعلم من إصراري لؤم ![٢].

من كل بحرٍ قطرة :

١ـ وقف الفضيل بن عياض بعرفات[٣] فنظر إلى كثرة الناس فقال : يا له من موقف ما أشرفه ! لو لا أني فيهم لرجوتُ أن لا يُرَدَّ دعاؤهم ؛ ثم بكى ، ثم قبض على لحيته ورفع رأسه وقال : واسوأتاه لي منكَ وإنْ غفرت لي[٤].

٢ـ كتب أحدهم إلى الأمام الهادي[٥] عليه السلام يسأله أنْ يعلمه دعوةً جامعةً للدنيا والآخرة . فكتب إليه : أكْثِرْ من الاستغفار والحمد ، فإنك تدرك بذلك الخير كُلَّهُ[٦].

٣ـ رُؤي إعرابي ماسكًا بحلقة باب الكعبة وهو يقول : عبدك ببابك ، ذهبت أيامه ، وبقيت آثامه وانقطعت شهواته ، وبقيت تبعاته ، فارضَ عنه ، فإن لم ترضَ عنه

---

(١) التوسل /٥١.

(٢) الكشكول (للعاملي) ج٢/٢٩٧.

(٣) عرفات : موضع وقوف الحجيج في اليوم التاسع من ذي الحجة وهو على اثني عشر ميلاً من مكة المكرمة . انظر / معجم البلدان ج٤/١٠٤.

(٤) ربيع الأبرار ج٢/٣٨٨.

(٥) الإمام الهادي عليه السلام (٢١٤-٢٥٤هـ) ، هو علي بن محمد بن علي الملقب بالهادي . عاشر أئمة أهل البيت عليهم السلام ولد بـ(المدينة المنورة) عام (٢١٤هـ) وتوفي بـ(العراق) في مدينة (سامراء) عام ٢٥٤هـ ودفن في بيته . انظر / إعلام الورى ٣٩٦/. ، كفاية الطالب ص٤١٣. ، وفيات الأعيان ج٣/٢٣٨. ، تاريخ الإسلام ج١٩/٢١٨. الفصول المهمة /٢٧٣. ٦- نور الأبصار /٣٣٤. ٧-أعيان الشيعة ج٢/٣٧. ٨- الأعلام ج٤/٣٢٣. حياة الإمام الهادي عليه السلام .

(٦) الأنوار البهية /٢٣٧.

فاعفُ عنه ، فقد يعفو المولى عن عبده وهو عنه غير راضٍ)[1] .

٤ـ دعت إعرابية في الموقف فقالت : سبحانك ما أضيق الطريق على من لم تكن دليلهُ وأوحشهُ على من لم تكن أنيسُه ![2] .

٥ـ عن عبدالله بن عباس[3] ـ رضي الله عنهما ـ في معنى قوله ـ عز وجل ـ ﴿**سنستدرجهم من حيث لايعلمون**﴾ [القلم/٤٤] قال : كلما أحدثوا خطيئةً جددنا لهم نعمةً ، وأنسيناهم الاستغفار[4] .

مقتطفات دعائية :

١ـ عن النبي ﷺ قال : (بسم الله الرحمن الرحيم ، **اللهم إني أسألك أمنا وإيمانا ، وسلامة وإسلاما ، ورزقا وغنىً ، ومغفرة لا تغادرُ ذنباً ، اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفة والغنى**)[5] .

٢ـ عن علي عليه السلام قال : (اللهم إنك قُلتَ في محكم كتابك المنزل على نبيك المرسل ﷺ وقولك الحق : ﴿**كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون ، وبالأسحار هم**

---

(١) الكشكول (للعاملي) ج٣٠٧/٢.

(٢) الكشكول (للعاملي) ج١٣/٣.

(٣) عبد الله بن عباس (٣ق هـ ـ ٦٨هـ) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس حبرُ الأمة، الصحابي الجليل ولد بمكة، ونشأ في بدء عصر النبوة فلازم رسول الله ﷺ وروى عنه الأحاديث الصحيحة، شهد مع أمير المؤمنين علي عليه السلام الجَمل وصفّين. وكُفَّ بصره في آخر عمره، فسكن الطائف وتوفي بها. نسب إليه كتاب في (تفسير القرآن) انظر:- مشاهير العلماء الأمصار/ ١٥ . وفيات الأعيان ج٣/ ٤٩ . تهذيب سير أعلام النبلاء ج١/ ١٠١ تهذيب التهذيب ج٣/ ١٧٠ . الأعلام ج٤/ ٩٥.

(٤) المجالسة وجواهر العلم ج٨٣/٨ .

(٥) موسوعة الأدعية (الصحيفة النبوية) ج١٠١/١.

يستغفرون﴾ [الذاريات ـ١٦ـ١٧] وأنا أستغفرك وأتوب إليك)[١] .

٣ـ وعنه عليه السلام قال في الدعاء المعروف بدعاء كميل : **(وقد أتيتك يا إلهي بعد تقصيري وإسرافي على نفسي معتذراً نادماً ، منكسراً مستقيلاً ، مستغفراً منيباً ، مقراً مذعناً معترفاً ، لا أجدُ مفراً ممّا كان منّي ، ولا مفزعاً أتوجه إليه في أمري غيرَ قبولك عذري ، وإدخالك إيّاي في سعةٍ من رحمتك)**[٢] .

٤ـ وعن زين العابدين عليه السلام قال : **(وإن كان الاستغفار من الخطيئة حِطّةً ، فإني لك من المستغفرين ، لك العتبى حتى ترضى)**[٣]

٥ـ وعنه عليه السلام قال : **(وأن أحب عبادك إليك من ترك الاستكبار عليك ، وجانب الإصرار ، ولزم الاستغفار ، وأنا أبرأ إليك من أن استكبر ، وأعوذ بك من أن أصرّ ، واستغفرك لما قصرت فيه ، واستعين بك على ما عجزت عنه)**[٤]

---

(١) مصباح الكفعمي ج١/٧٧.

(٢) مفاتيح الجنان /٦٤.

(٣) الصحيفة السجادية / ٤٦٥.

(٤) الصحيفة السجادية / ٨٣

التواضع

التواضع لغة:

١ـ قال ابن فارس :

(الواو والضاد والعين أصل واحد يدلُّ على الخفضِ ـ للشيء ـ وحطِّه)[١] .

١ـ وقال ابن منظور : (الوضعُ : ضدُّ الرَّفع ، والتواضعُ : التذلل... وتواضعت الأرض انخفضت عما يليها)[٢] .

٣ـ وقال الفيروز آبادي : (تواضع (فلان) تذلل وتخاشع)[٣] .

التواضع اصطلاحاً :

١ـ قيل لبعضهم ، ما التواضع ؟ قال : (أخلاقُ المجدِ ، واكتساب الودّ)[٤] .

٢ـ وقيل: (التواضعُ :سهولة الأخلاقِ ،وتجنب العَظَمةِ والكبرياء ، والتباعدُ عن الإعجاب والخُيلاء)[٥] .

أقسام التواضع :

قيل : (التواضع تواضعان : أحدهما محمود ، والآخر مذموم . والتواضع المحمود : تركُ التطاول على عباد الله ، والإزراء بهم . والتواضع المذموم : هو تواضعُ المرءِ لذي دنيا رغبةً في دنياه)[٦] .

---

(١) معجم مقاييس اللغة ج٢/ ٦٣٥.

(٢) لسان العرب ج١٥/٣٢٧.

(٣) القاموس المحيط /٧٧٢.

(٤) محاضرات الأدباء /١٠٨.

(٥) المفرد العلم /٣٠.

(٦) روضة العقلاء /٥٩.

الفرق بين التواضع والتذلل :

١ـ قال أبو هلال العسكري :

(الفرق بين التواضع والتذلل هو : أن التذلل إظهار العجز عن مقاومة مَنْ يتذلل له . والتواضع إظهار قدرة مَنْ يتواضع له سواء كان ذا قُدرة على المتواضع أوْ لا...)[١] .

التواضع في القرآن الكريم :

من الآيات التي تشير إلى التواضع ما يلي :

١ـ قوله تعالى :﴿**ولا تمشِ في الأرض مرحاً إنك لَنْ تخْرقَ الأرضَ ولن تبلغَ الجبالَ طولاً**﴾ [الإسراء /٣٧] .

٢ـ قوله تعالى :﴿**واخفض جناحك لمن اتبعكَ من المؤمنين**﴾ [الشعراء / ٢١٥] .

٣ـ قوله تعالى :﴿**ولا تُصعِّرْ خدَّكَ للناسِ ، ولا تمشِ في الأرضِ مرحًا إنَّ اللهَ لايُحِبُّ كلَّ مختالٍ فخورٍ ، واقصد في مشيكَ واغضضْ مِنْ صوتِكَ إنَّ أنكرَ الأصواتِ لصوتُ الحمير**﴾ [لقمان / ١٨ـ١٩] .

التواضع في الروايات :

١ـ عن النبي ﷺ قال : (**ما تواضعَ أحد إلا رفعه الله**)[٢] .

٢ـ وعنه ﷺ قال : (**ثلاث لا يزيد الله فيهن إلا خيراً : التواضع لا يزيد الله به إلا ارتفاعًا ، وذلُّ النفسِ لا يزيد به الله إلا عزاً ، والتعفف لا يزيد الله به إلا غِناً**)[٣] .

٣ـ وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال في وصيته عند وفاته : (**عليكَ بالتواضع ،**

---

(١) الفروق اللغوية /٢٧٩.

(٢) بحار ج١٢٠/٧٢ .

(٣) بحار ج١٢٣/٧٢ .

فإنه مِنْ أعظم العبادة)[1] .

٤ـ وعنه عليه السلام قال : (طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ، وتواضع من غير منقصة)[2] .

٥ـ وعنه عليه السلام قال : (تواضعوا لمن تتعلمون منه العلم ولمن تعلمونه ، ولا تكونوا مِن جبابرة العلماء ، فلا يقوم جهلكم بعلمكم)[3] .

٦ـ وعنه عليه السلام قال : (لو رخّص الله في الكبرِ لأحدٍ مِنَ الخلقِ ، لرخّص فيه لأنبيائهِ ، لكنه كَرِهَ إليهم التكابر ، ورضي لهم التواضع)[4] .

٧ـ عن الإمام الباقر عليه السلام قال : (كان موسى بن عمران (ع) إذا صلى لم ينفتِلْ من صلاته حتى يلصق خدّهُ الأيمن بالأرض ، وخدّهُ الأيسر بالأرض)[5] .

٨ـ وعن الإمام الصادق عليه السلام قال : (إن في السماء ملكين موكلين بالعباد ، فمن تواضع لله رفعاهُ ، ومَنْ تكبر وضعاهُ)[6] .

٩ـ وعنه عليه السلام قال : (فيما أوحى الله ـ عز وجل ـ إلى داود[7] عليه السلام : يا داود كما

---

(١) بحار ج١١٩/٧٢.

(٢) بحار ج١١٩/٧٢.

(٣) غرر الحكم ج٣١٥/١.

(٤) غرر الحكم ج١٤٥/٢.

(٥) بحار ج١٢٣/٧٢.

(٦) بحار ج١٢٣/٢٧.

(٧) داود : هو نبي الله داود بن إيشا من سلالة إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام جمع الله له بين النبوة والملك ، بين الدنيا والآخرة ، كان داود عليه السلام إذا مرَّ في البراري يقرأ الزبور تُسبح الجبال والطير والوحوش معه وألانَ الله له الحديد مثل الشمع ، حتى كان يتخذ منه ما أحبُ ، وقصته مذكورة في القرآن الكريم في سورة سبأ آية (١٠) . انظر / تاريخ الطبري ج٢٨١/١. الكامل في التأريخ ج١٦٩/١. قصص الأنبياء /٤٨٠. النور المبين ٤٥٨/.

بأنّ أقرب الناس من الله المتواضعون كذلك أبعدَ الناسِ من الله المتكبرون)(١) .

١٠ـ عن الإمام موسى الكاظم(٢) عليه السلام قال :(**مكتوب في الإنجيل**(٣) **" طوبى للمتواضعين في الدنيا ، أولئك يرتقون منابر الملكِ يوم القيامة "**)(٤) .

١١ـ عن الإمام الحسن العسكري(٥) عليه السلام قال : (**من تواضع في الدنيا لإخوانه فهو عند الله من الصديقين**)(٦) .

قالوا عن التواضع :

١ـ سُئل الإمام الرضا عليه السلام عن حدّ التواضع فقال:(**أن تعطي الناس من نفسك ما**

---

(١) بحار ج١٣٢/٧٢.

(٢) الإمام موسى الكاظم عليه السلام (١٢٨-١٣٨هـ) ، هو الإمام موسى بن جعفر الصادق عليه السلام ، أبو الحسن الملقب بـ(الكاظم) سابع أئمة أهل البيت عليهم السلام كان من أعبد أهل زمانه ، ولد بالأبواء (قرب المدينة) فأقام بها . استشهد بـ(بغداد) مسموماً في سجن السندي بن شاهك . ودفن بـ(مدينة السلام) في المقابر المعروفة بـ(مقابر قريش) غربي بغداد (الكاظمين) انظر : إعلام الورى /٣٣٥. صفة الصفوة / ١٢٤. مقاتل الطالبيين /٤١٣. كفاية الطالب /٤١١. وفيات الأعيان ج٥٠٣/٤. عمدة الطالب /٢٢٥. تهذيب سير أعلام النبلاء ج٢٣١/١. تهذيب التهذيب ج٥٤٣/٥. الفصول المهمة /٢٢٨. نور الأبصار /٣٠١. أعيان الشيعة ج٥/٢. الأعلام ج٣٢١/٧.

(٣) الإنجيل : كتاب الله المنزل على عيسى عليه السلام وهي كلمة يونانية معناها البشارة .

(٤) تحف العقول /٢٩٠.

(٥) الحسن العسكري عليه السلام : (٢٣٢-٢٦٠هـ) ، هو الإمام الحسن بن علي بن محمد الهاشمي القرشي الملقب بالعسكري عليه السلام نسبةً إلى مدينة عسكر التي نزل بها ، هو الحادي عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام وُلِدَ في المدينة المنورة سنة (٢٣٢هـ) ثم انتقل مع والده الإمام الهادي إلى سامراء ، وتوفي بها عام (٢٦٠هـ) ودُفِنَ في البيت الذي دفن فيه أبوه عليه السلام. انظر/ إعلام الورى /٤٠٨. كفاية الطالب /٤١٣. وفيات الأعيان ج٢٣٨/٢. تاريخ الإسلام ج١١٣/١٩. الفصول المهمة /٢٨٠. نور الأبصار /٣٣٨. أعيان الشيعة ج٤٠/٢. الأعلام ج٢٠٠/٢. حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام .

(٦) بحار ج١١٧/٧٢.

تُحِبُّ أن يعطوك مثله)[1] .

٢ـ قال نبي الله عيسى عليه السلام : وهو مروي عن الإمام الكاظم عليه السلام في تحف العقول : (**إن الزرع ينبتُ في السهلِ ولا ينبت في الصفا**[2]**، وكذلك الحكمة تعمرُ في قلب المتواضع ولا تعمرُ في قلب المتكبر الجبار ؛ لأن الله جعلَ التواضع آلة العقل ، وجعل التكبر آلة الجهل ، ألم تعلم أنَّ مَنْ شمخَ إلى السقف برأسه شجَّهُ ومن خفضَ رأسهُ استظلَّ تحته وأكنَّه...)**[3] .

٣ـ وقال سقراط الحكيم : (متواضعُ العلماءِ أكثرهم علمًا ، كما أنَّ المكانَ المنخفض أكثر البقاع ماءً)[4] .

٤ـ قال بعض الحكماء :(ثلاثة من أحسن الأشياء : جودٌ لغير ثواب ، ونصبٌ لغير دُنيا ، وتواضع لغير ذلة)[5] .

٥ـ قال لقمان لابنه : (يا بُني تواضع للحق ، تكن أعقل الناس)[6] .

٦ـ قال بعض الحكماء : (إذا نَسَكَ[7] الشريف تواضع ، وإذا نَسَكَ الوضيع تكبر)[8] .

---

(١) بحار ج٧٢/١١٨.

(٢) الصفا : الصخر العريض الأملس .

(٣) تحف العقول /٢٩٣. بحار ج١٤/٣٠٧.

(٤) لباب الآداب /٢٣٦.

(٥) لباب الآداب /٢٥٧.

(٦) المنتقى/١٩٧.

(٧) نسك : تزهد وتعبد .

(٨) المنتقى /١٩٨.

٧ـ قال ابن المقفع[١] : (الإفراط في التواضع يوجب المذلّة ، والإفراط في المؤانسة يوجب الإهانة)[٢] .

٨ـ ورد في الأدب الفارسي بيت شعر مضمونه ما يلي : (التواضع دليل الوصول إلى الكمال ؛ لأنّ الفارس عندما يصل يترجل)[٣] .

٩ـ قال حكيم : (ما رأيتُ واحداً إلا ظننته خيراً مني ؛ لأني من نفسي على يقين ومنه على شك)[٤] .

١٠ـ قال بعض الحكماء : (أحقُّ من كان للكبر مجانبًا ، وللإعجاب مباينًا ، مَنْ جلّ في الدنيا قَدْرُهُ ، وعظمَ فيها خطره ، لأنه يستقل بعالي همتهِ كلّ كثير ، ويستصغر معها كل كبير)[٥] .

١١ـ وقيل : (ليس المتواضع الذي إذا تواضع رأى أنه فوق ما صنع ، ولكن المتواضع هو الذي إذا تواضع رأى أنه دون ما صنع)[٦] .

١٢ـ وقيل : (المتواضع كالوَهْدَةِ [٧] يجتمعُ فيها قطرُها [٨]، وقطرُ

---

(١) ابن المقفع : (١٠٦-١٤٢هـ) ، هو عبدالله بن المقفع : من كبار الكتاب ، و أول من عني في الإسلام بترجمة كتب المنطق . أصله من الفرس ، ولد في العراق ، ثم أسلم له مصنفات عدة منها : الأدب الكبير والأدب الصغير ، ترجم عن الفارسية كتاب (كليلة ودمنة) وهو أشهر كتبه أُتهم بالزندقة ، فقتله في البصرة أميرها سفيان ابن معاوية المهلبي . انظر/ وفيات الأعيان ج١٢٨/٢. تهذيب سير أعلام النبلاء ج٢٢٧/١. خزانة الأدب ج١٧٩/٨. الأعلام ج١٤٠/٤.

(٢) محاضرات الأدباء /١١٢.

(٣) سيماء الصالحين /٢٧١.

(٤) الكشكول (للعاملي) ج٢٤٦/١.

(٥) الكشكول (للعاملي) ج١٧٠/٢.

(٦) الكشكول (للعاملي) ج٢٦٦/٢.

(٧) الوَهْدَة : الأرض المنخفضة .

(٨) القطر : المطر .

غيرها)[1].

التواضع في الشعر العربي:

١ـ قال الإمام علي عليه السلام:

حقيقٌ بالتواضعِ من يموتُ ويكفي المرءُ من دنياه قوتُ [2]

٢ـ وقال أيضًا عليه السلام:

واجعلْ فُؤادكَ للتواضعِ منـزلاً إنَّ التواضع بالشريفِ جميلُ [3]

٣ـ وقال شاعر:

تواضع تكن كالنَّجمِ لاحَ لناظرٍ على صفحات الماءِ وهو رفيعُ
ولا تكُ كالدخانِ يعلو بنفسهِ إلى طبقات الجوِّ وهو وضيعُ [4]

٤ـ وقال آخر:

ولا تمشِ فوقَ الأرضِ إلا تواضُعاً فكم تحتها قومٌ هُمُ منك أرفعُ
فإن كنتَ في عزٍّ وحرزٍ ومِنعةٍ فكم طاحَ من قومٍ هُمُ منكَ أمنعُ [5]

٥ـ وقال صفي الدين الحلي [6]:

---

(١) التذكرة الحمدونية ج٣/٩٩.

(٢) ديوان الإمام علي -ع- /٥١.

(٣) ديوان الإمام علي -ع- ١٦٧/.

(٤) جواهر الأدب ج٢/٤٤٢.

(٥) لباب الآداب ٢٥٦/.

(٦) صفي الدين الحلي: (٦٧٧-٧٥٠هـ) ، هو عبدالعزيز بن سرايا بن علي بن أبي القاسم السنبسي الطائي: ولد ونشأ في الحلة (بين الكوفة وبغداد) كان شاعراً فذاً وكان مترسلاً مجيداً ، وكان إلى ←

اخفضْ جناحاً لِمنْ تُعاشرهُ ولنْ ، إذا ما قستْ خلائقهُ
فإنه إن أساتَ صُحبَتهُ أعدى أعاديكَ ، إذْ تُفارقهُ [1]

٦ـ وقال أبو الحسن التهامي[2]:

لا ذنبَ لي كم رُمْتُ كتمَ فضائلي فكأنما برقعتُ وجهَ نهارِ
وسترتُها بتواضعي فتطلّعتْ أعناقُها تعلو على الأستارِ [3]

روائع من قصص التواضع :

١ـ اشترى أمير المؤمنين عليه السلام تمراً بالكوفة فحمله في طرفِ ردائهِ ، فتبادر الناس إلى حمله وقالوا : يا أمير المؤمنين ، نحن نحمله ، فقال عليه السلام : (ربُّ العيالِ أحقُّ بحملهِ)[4] .

٢ـ خرج أمير المؤمنين عليه السلام على أصحابه وهو راكب، فمشوا معه ، فالتفت إليهم فقال : (ألكم حاجة) ؟ قالوا : لا ، ولكنّا نحبُّ أن نمشي معكَ ، فقال لهم : (انصرفوا

جانب هذا وذاك ، فارسًا مغواراً وكميًا مشهوداً له في ميادين الحرب والقتال ، كان ممن حمل لواءَ القلم والسيف نحواً من نصف قرن ! كما لم يحملهما من قبل سوى الصفوة من الأدباء والأبطال أمثال أبي فراس الحمداني ! . انظر/ الأعلام ج١٧/٤. مقدمة ديوان صفي الدين الحلي .

(١) ديوان صفي الدين الحلي /٥٤٤.

(٢) أبو الحسن التهامي : (٠٠٠-٤١٦هـ) ، هو علي بن محمد التهامي ، أبو الحسن : شاعر مشهور من أهل تهامة (بين الحجاز واليمن) اعتقل وحُبس في دار البنود (بالقاهرة) ثم قُتِل سراً في سجنه !! له ديوان شعر مطبوع . انظر/ وفيات الأعيان ج٣٣٢/٣ . الأعلام ج٣٢٧/٤.

(٣) ديوان التهامي /٤٧٢.

(٤) انظر / نثر الدر ج٩٢/٢. محاضرات الأدباء /١١٠. التذكرة الحمدونية ج٧٠/١. مناقب آل أبي طالب ج١٢٠/٢. الكامل في التأريخ ج٢٩٢/١.

وارجعوا . النّعال خلف أعقاب الرجال مفسدة للقلوب)[1] .

٣ـ مرَّ رسول الله ﷺ ذات يوم بالحسن والحسين عليهما السلام ، وهما يلعبان فأخذهما النبي ﷺ فاحتملهما ، فوضع أحدهما على منكبه الأيمن والآخر على منكبه الأيسر ، ثم أقبل بهما ، فاستقبله رجلٌ ، فقال : نِعْمَ المركب ركبتما يا غلامين ! فقال له رسول الله ﷺ : ونعم الراكبان هما ، إن هذين الغُلامين ريحانتاي مِنَ الدنيا ... بعد ذلك أتى بهما رسول الله ﷺ منزل فاطمة عليها السلام فأقبلا يصطرعان فجعل رسول الله ﷺ يقول : " إيْهٍ يا حسن " ، فقالت فاطمة عليها السلام يا رسول الله ، أتقول : " إيْهٍ يا حسن " وهو أكبر منه ؟! فقال النبي ﷺ : هذا جبريل يقول : " إيهٍ يا حسين " فصرع الحسينُ الحسنَ ، عليهم جميعاً سلام الله)[2] .

٤ـ مرَّ الإمام الحسن عليه السلام بمساكين معهم فِلَق[3] خبزٍ يأكلون ، فسلّم عليهم، فدعوه إلى الطعام فجلس معهم وقال: لولا أنه صدقة لأكلتُ معكم[4] ، ثم قال : قوموا بنا إلى منزلي ، فتوجهوا معه ، فأطعمهم وكساهم ، وأمر لهم بدراهم)[5] .

٥ـ وردَ على أمير المؤمنين علي عليه السلام أخوان له مؤمنان ، أبٌ وابن ، فقام إليهما وأكرمهما وأجلسهما في صدر مجلسه ، وجلسَ بين أيديهما ! ثم أمر بطعام فأُحضر ، فأكلا منه ثم جاء قنبر[6] بطست ، وإبريق خشب ومنديل ، وجاء ليصب على يد

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج١٢٠/٢.

(٢) سليم بن قيس /١٣٣. ذخائر العقبى /١٣٠.

(٣) الفِلْقَةُ : القطعةُ

(٤) من المعروف أن الصدقة حُرِّمَ أكلُها على النبي ﷺ وكذلك على ذريته الطاهرة .

(٥) المستطرف ج١٢٧ .

(٦)قَنْبَرُ : هو حاجب أمير المؤمنين علي عليه السلام وخادمه المخلص الوفي له مدى حياته، فكان له كالظل في حلِّه وترحاله وكانَ يتولّى بيتَ المال في الكوفة.قتله الحجاج.
انظر:- الكاملُ في اللغة والأدب ج١/ ٢٠ . العقد الفريد ج٥/ ٤٣ و ٦٠ . الإصابة ج٤/ ١٠٢ .

الرجلِ ، فوثب أمير المؤمنين عليه السلام وأخذ الإبريق ليصبَّ على يد الرجلِ ، فتمرغ الرجلُ في التراب ، وقال : يا أمير المؤمنين ، الله يراني وأنت تصبُّ على يدي ! فقال له: أقعدْ واغسل ، فإن الله ـ عز وجل ـ يراك وأخوك الذي لا يتميَّزُ منك ، ولا ينفصلُ عنك يخدمك ـ يريدُ بذلك في خدمته الجنة مثل عشرة أضعاف عدد أهل الدنيا ـ فقعد الرجل وقال له الإمام علي عليه السلام : أقسمتُ عليك بعظيم حقِّي الذي عرفتَهُ لمَا غسَّلتَ مطمئنًا كما كنتَ تَغْسِلُ لو كان الصابُّ عليك قنبر !! ففعل الرجلُ ذلك ، فلما فرغ ناول الإبريق ابنه محمد بن الحنفية ، وقال : يا بني ، لو كان هذا الابن حضرني دون أبيه لصببتُ على يده ولكن الله ـ عز وجل ـ يأبى أن يسوِّي بين ابن و أبيه إذا جمعهما مكانٌ ، لكن قد صبَّ الأبُ على الأبِ ، فليصب الابنُ على الابنِ ، فصب محمد بن الحنفية على الابنِ)[1]

٦ـ مرَّ الإمام الكاظم برجلٍ من أهل السواد ، دميم المنظر ، فسلم عليه وجلس عنده وحادثه طويلاً ، ثم عرض الإمام عليه السلام نفسه في القيام بحاجة إنْ عرضت له ، فقيل له : يا ابن رسول الله أتنزل إلى هذا ثم تسأله عن حوائجه وهو إليك أحوج ؟! فقال عليه السلام : عبدٌ من عبيد الله وأخ في كتاب الله ، وجار في بلاد الله ، يجمعنا وإياه خير الآباء آدم عليه السلام وأفضل الأديان الإسلام ، ولعل الدهر يردُّ من حاجتنا إليه ، فيرانا ـ بعد الزهو عليه ـ متواضعين بين يديه ، ثم قال عليه السلام :

نواصل مَنْ لا يستحق وصالنا   مخافة أنْ نبقى بغير صديق [2]

٧ـ وردَ عن أحوال الإمام الرضا عليه السلام أنه حين كان في خراسان ، وكانت ولاية

---

(١) جامع السعادات ج١/٣٩٦.

(٢) تحف العقول /٣٠٥.

العهد قد أسندت إليه ، دخل حمّامًا ، وكان قد سبق إليه رجلٌ لا يعرفه ، فبادر الرجلُ الإمامَ عليه السلام بقوله : أيُّها الرجلُ ، هلا فركتَ لي ظهري بالكيس ؟ قال : نعم ، ثم أخذ الكيسَ وراح الإمام عليه السلام يفركُ ظهر الرجلِ ، وفي هذه الأثناء دخل الحمّاميُّ، وأراد لومَ الرجلِ ، لكن الإمام عليه السلام أمَرَهُ بإشـارةٍ منه أن يسكتَ فلا يُعرّفَ الرجـلَ به !!)[1]

٨ـ كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفر ، فأمر بإصلاح شاة فقال رجل : يا رسول الله عليَّ ذبحها ، وقال آخر : عليَّ سلخُها ، وقال آخر : عليَّ جمعُ الحطب ، فقالوا : يا رسول الله ، نحن نكفيك فقال : قد علمتُ أنكم تكفوني لكني أكرهُ أن أتميز عنكم ، فإن الله يكره من عبده أنْ يراه متميزاً بين أصحابه ، فقام وجمع الحطب !!)[2]

٩ـ روى رجلٌ من أهل بَلْخ[3] قال :كنتُ مع الإمام الرضا عليه السلام في سفرهِ إلى خراسان[4]، فدعا يوماً بمائدة له ، فجمع عليها مواليه من السُّودان وغيرهم ، فقلتُ : جُعلتُ فداك ، لو عزلتَ لهؤلاء مائدة ، فقال : مَهْ ، إن الربَّ تبارك وتعالى واحد ، والأم واحدة ، والأب واحد ، والجزاء بالأعمال)[5] .

من كل بحر قطرة :

١ـ عن الإمام الصادق عليه السلام كان أمير المؤمنين عليه السلام يحطب ويسقي ، ويكنس ،

---

(١) الأخلاق الإسلامية (دستغيب) ١٣٣.

(٢) القلب السليم ج٢/٢٥٩.

(٣) بَلْخ : مدينة مشهورة بـ(خراسان) وهي من أجل مدنها وأكثرها خيرا وأوسعها غلة . انظر / معجم البلدان ج١/٤٧٩.

(٤) خراسان : بلاد واسعة في (إيـران) تضـم عـدة مـدن ، أول حـدودها ممـا يلـي العـراق ، وآخـر حدودها مما يلي الهند . انظر / معجم البلدان ج٢/٣٥٠.

(٥) الأنوار البهية /١٨٢.

وكانت فاطمة الزهراء(ع) تطحنُ، وتعجن ، وتخبز !)[1] .

٢ـ كان سليمان النبي عليه السلام يجيء إلى أوضع مجالس بني إسرائيل فيجلس معهم ، فيقول : مسكين بين ظهراني مساكين !!)[2] .

٣ـ كان الحسين عليه السلام يجيء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ساجدٌ فيتخطى الصفوف حتى يأتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيركبُ ظهرهُ فيقوم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقدْ وضعَ يدهُ على ظهرِ الحسينِ عليه السلام ويدهُ الأخرى على ركبته حتى يفرغ من صلاته)[3] .

٤ـ وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجلسُ على الأرض ، ويأكلُ على الأرضِ ، ويعتقل الشاة ، ويجيب دعوة الملوك ، ويقول : لو دُعيتُ إلى كراعٍ لأجبتُ وكان يمشي مع الأرملة يقضي حاجتها ولا يستنكف)[4] .

٥ـ كان جعفر بن أبي طالب[5] يحبُّ المساكين ويُجالسهم ، ويتحدث إليهم ،

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج١٢٠/٢.

(٢) المنتقى /١٩٧.

(٣) سليم بن قيس /١٣٥. ذخائر العقبى /١٣١.

(٤) محاضرات الأدباء / ١٠٨-١١٠.

(٥) جعفر بن أبي طالب : (٠٠٠-٨هـ) ، هو جعفر بن أبي طالب (عبد مناف) بن عبدالمطلب بن هاشم : صحابي هاشمي من شجعانهم . يقال له :"جعفر الطيار" وهو أخو أمير المومنين علي بن أبي طالب عليه السلام وكان أسن من علي عليه السلام بعشر سنين ،وهو من السابقين إلى الإسلام حضر وقعة مؤته بالبلقاء (من .أرض الشام) فنزل عن فرسه وقاتل حتى قُطِعت يداهُ ، فاحتضن الراية بصدره ، وصبر ، إلى أن وقع شهيداً وفي جسمه نحو تسعين طعنة ورمية ، فقيل : إن الله عوضه عن يده جناحين في الجنة يطير بهما حيث يشاء) . انظر/ الطبقات الكبرى ج٣٣٦/٤. صفة الصفوة ج٢٦٤/١. أسد الغابة ج٣٢٧/١. رجال الحلي /٢٤. تهذيب سير أعلام النبلاء ج٢٥/١. عمدة الطالب /٥٣. تهذيب التهذيب ج٤٤١/١. الإصابة ج٥٩٢/١. الأعلام ج٢/ ١٢٥.

فكان رسول الله ﷺ يكنيه " أبا المساكين ")[1] .

٦ـ قيل لسقراط : متى أثرت فيك الحكمة ؟ قال : مذ بدأتُ أحقر نفسي [2] .

٧ـ نظر رجل إلى سقراط في ثياب لاتواريه [لاتكاد تستره] فقال : أهذا سقراط واضع النواميس ؟ وأكثر التعجب منه ، فقال له سقراط : ليس علة نواميس الحق الكساء الجديد ، ولا علة ناموس الباطل الكساء الخلق [البالي] [3] .

مقتطفات دعائية :

١ـ عن النبي ﷺ قال : (**اللهم و أسألك السّعة والدّعة ... والتواضع واليسر والتوفيق**)[4] .

٢ـ ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في دعاء كميل : (**اللهم إني أسألك سؤال خاضعٍ متذللٍ خاشع ، أن تسامحني وترحمني ، وتجعلني بِقِسمِكَ راضياً قانعاً ، وفي جميع الأحوال متواضعاً**)[5] .

٣ـ وعن زين العابدين عليه السلام قال : (**اللهم صلِّ على محمد وآله ، ولا ترفعني في الناس درجةً إلا حططتني عند نفسي مثلها ، ولا تُحدث لي عزاً ظاهراً إلا أحدثْتَ لي ذلةً عند نفسي بقَدْرِهَا**)[6] .

٤ـ وعنه عليه السلام قال : (**اللهم حبّب إليّ صحبة الفقراء ، وأعني علة صحبتهم**

---

(١) ربيع الأبرار ج١٥/٥.

(٢) البصائر والذخائر ج٩٢/٣.

(٣) البصائر والذخائر ج٩٣/٣.

(٤) موسوعة الأدعية (الصحيفة النبوية ج٢٣٢/١).

(٥) مفاتيح الجنان /٦٣.

(٦) الصحيفة السجادية /١٢٧.

بحسن الصبر ، وما زويت عني من متاع الدنيا الفانية فاذخره لي في خزائنك الباقية ، واجعل ما خولتني من حطامها ، وعجلت لي من متاعها ، بُلغةً إلى جوارك ، و وصلةً إلى قربك ، وذريعةً إلى جنتك ، إنك ذو الفضل العظيم ، وأنت الجواد الكريم)[1] .

٥ـ وعنه عليه السلام قال في الدعاء لجيرانه : (وأغضُّ بصري عنهم عفةً ، وألينُ جانبي لهم تواضعاً)[2] .

(١) الصحيفة السجادية /٢٠٢.

(٢) الصحيفة السجادية /١٨٠.

التفكر

التفكر لغة:

١ـ قال ابن فارس :

(الفـاء والكـاف والراء تردُّد القـلـبِ في الشيء : يُقـالُ تفكرٌ إذا ردَّد قلبَهُ معتَبِراً، ورجلٌ فِكّير : كثيرُ الفِكرِ)[١] .

٢ـ وفي المعجم الوسيط :

(فكَرَ في الأمرِ ـ فكْراً : أعملَ العقلَ فيه ورتَّبَ بعضَ ما يعلمُ ليصلَ إلى المجهول ...)[٢] .

التفكر اصطلاحاً :

١ـ قال الراغب الأصفهاني :

(التفكر: جولان تلك القوةُ بحسب نظر العقل وذلك للإنسانِ والحيوان ، ولا يُقال إلاّ فيما يمكن أنْ يحصلَ لهُ صورةً في القلب...)[٣] .

٢ـ ذكر الجرجاني تعريفاتٍ عدةً للتفكر منها :

التفكر: تصرفُ القلب في معاني الأشياء ، لدرك المطلوب .

التفكر: تصفية القلب بموارد الفوائد .

التفكر: مصباح الاعتبار، ومفتاح الاختبار .

التفكر: حديقة أشجار الحقائق، وحدقة أنوار الدقائق[٤] .

---

(١) معجم مقاييس اللغة ج٢/ ٣٢٨ ، مجمل اللغة ج٣/٧٠٤.

(٢) المعجم الوسيط ج٢/٦٩٨.

(٣) المفردات/ ٣٨٦

(٤) التعريفات /٦٣

٣ـ وفي المثل: (العاقل مَنْ يرى مقرَّ سهمه من رَمْيتِهِ) يضرب ـ هذا المثل ـ في النظر في العواقب ـ أي التفكر قبل الإقدام على الأمور[١].

الفرق بينَ التفكر والتدبر:

(التّدبر تصرُّف القلب بالنظر في العواقب ، والتفكر تصرف القلب بالنظر في الدلائل)[٢].

التفكر في القرآن الكريم:

وردة مـادة (التـفكر) في القـرآن الكريـم مرات عدة ، بصيغ مخـتلفة، نـذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

١ـ قوله تعالى :

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران / ١٩١] .

٢ـ وقوله تعالى :

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر / ٢١]

٣ـ وقوله تعالى: **﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾** [الأعراف / ١٧٦]

التفكر في الروايات:

١ـ عن النبي ﷺ قال:

---

(١) مجمع الأمثال ج٤٤/٢

(٢) الفروق اللغوية ٨٧/

(فِكرةُ ساعةٍ خيرُ من عبادة سنة، ولا ينالُ منزلةَ التفكر إلاّ مَنْ خصّهُ اللهُ بنورِ المعرفةِ والتّوحيد)[1] .

٢ـ وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

(نبّه بالتفكر قلبكَ ، وجافِ عن الليل جنبكَ، واتقِ الله ربّكَ)[2] .

٣ـ وعنه عليه السلام قال:

(مَنْ تفكّر اعتبر ، ومَنْ اعتبر اعتزل، ومَنْ اعتزل سَلِمَ)[3] .

٤ـ وعنه عليه السلام قال:

(الفكر مِرآةٌ صافية ، والاعتبار منذرٌ ناصح)[4] .

٥ـ وعنه عليه السلام قال:

(التفكر في ملكوت السموات والأرض عبادة المخلصين)[5] .

٦ـ وعنه عليه السلام قال:

(تفكر قبل أن تعزم ، وشاور قبل أن تقدم، وتدبَّر قبل أنْ تهجم)[6] .

٧ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته ِلابنه الحسن عليه السلام:

(احي قلبكَ بالموعظة، وأمته بالزّهد ، وقوه باليقين، وذلّلهُ بالموت، وقرره بالفناء،

---

(١) بحار ج٣٢٦/٦٨

(٢) الأمالي (للمفيد) ٢٠٨- بحار ج٣١٨/٦٨

(٣) تحف العقول/٧١

(٤) نهج البلاغة / ٧٦٢

(٥) غرر الحكم ج٩٠/١

(٦) غرر الحكم ج٣١٦/١

ويصره فجائعَ الدنيا وحذرهُ صولةَ الدّهر ، وفحش[1] تقلّبَ الليالي والأيام ، وأعرض عليه أخبار الماضين ، وذكره بما أصاب من كانَ قبله ، وسرْ في بلادهم وآثارهم ، وانظر ما فعلوا، وأين حلّوا، وعمّن انتقلوا، فإنك تجدهم انتقلوا عن الأحبة، وحلّوا دارَ الغُربة ونادِ في ديارهم : أيتها الديار الخالية ، أين أهلك ، ثم قف على قبورهم فقل: أيتها الأجساد البالية ، و الأعضاء المتفرقة ، كيف وجدتم الديار التي أنتم بها، أي بُنَيَّ وكأنك عن قليل قد صرتَ كأحدهم، فاصلح مثواك، ولا تبع آخرتك بدنياك)[2] .

٨ـ وعنه عليه السلام قالَ :

(تفكركَ يفيدكَ الاستبصار، ويكسبك الاعتبار)[3] .

٩ـ وعنه عليه السلام قالَ:

(صوابُ الرأي بإجالة الأفكار)[4] .

١٠ـ وعن الصادق عليه السلام قال:

(يا أهل الإيمان ومحلِ الكتمان، تفكروا وتذكروا عند غفلة السّاهين)[5] .

١١ـ وعنه عليه السلام قال:

(كان أكثر عبادة أبي ذرّ ـ رحمة الله عليه ـ التفكر والاعتبار)[6] .

١٢ـ وعن الرضا عليه السلام قال : (ليسَ العبادة كثرة الصّلاة والصيام ، وإنما العبادة

---

(١) الفحش: بمعنى الزيادة و الكثرة .

(٢) تحف العقول/٥٢ ، كشف المحجة ١٦٧ .

(٣) غرر الحكم ج١/ ٣١٨ .

(٤) غرر الحكم ج١/ ٤١٣ .

(٥) تحف العقول/٢٧٥ .

(٦) بحار ج٦٨/ ٣٢٣.

كثرة التفكر في أمر الله ـ عز وجلّ ـ)[1].

قالوا عن التفكر:

١ـ وقيل (فكِّر في المعَاد، تنسَ أمورَ العبَاد)[2] .

٢ـ وقالَ بعضُ الحكماء : (الدَّليل على أنَّ ما بيدكَ لغيركَ، أنَّ ما بيد غيرك صار بيدك)[3] .

٣ـ وقال فيلسوف :(التفكر في الخير يدعو إلى العمل به، والتفكر في الشرِّ يدعو إلى تَرْكه)[4] .

٤ـ وقال العَامري :(إجالة الفِكر في نظام الخليقة، يُحلِّي النَّفس بجمال الفضيلة)[5] .

٥ـ يقول الأستاذ مرتضى المطهري:(التفكير السطحي والعشوائي عملية ميسَّرة لكلِ أحد ولكن لا ينتج أيَّ ثمرة، وأما التفكير الذي يعتمد على الدراسات العميقة لأفكار أرباب الفكر ، ومنجزاتهم فهي في غاية الصعوبة والتعقيد ، ولكن معطياتها ثرَّةٌ غزيرة، وتعتبر رصيداً كبيراً للروح البشرية)[6] .

٦ـ ويقول الأستاذ المطهري أيضاً : (التفكير أو العبادة الفكرية. إذا كانت في سبيل توعية الإنسان ويقظتهِ فهي أفضل وأسمى من عبادة عدة سنوات) [7].

---

(١) تحف العقول/ ٣٢٥ .

(٢) المنتقى /٣٥٩ .

(٣) الكشكول (للعاملي)ج١/٢٧٥ .

(٤) البصائر والذخائر ج١/ ٢٢١ .

(٥) الحكمة الخالدة/٣٤٩ .

(٦) التفكير في التصور القرآني/٧ ، ٨ .

(٧) الإنسان والإيمان/٦٧ .

٧ـ يقول السيد عبد الحسين دستغيب : (بعدَ إزالة عوائق المعرفة الإلهية يجب المداومة على أمرين التفكر، والذكر) [١] .

٨ـ ويقـول الفيلسوف الألماني: (كِنْت) جملة لها شهرة عالمية وقد كُتِبَتْ على صخرة قبره، يقول : (شيئان يثيران إعجاب الإنسان بشدة : أحدهما: السماء المليئة بالنُجوم فوق رؤوسنا، والآخر: الضمير والوجدان المستقر في باطِنِناَ)[٢] .

٩ـ يقول الدكتور محمد محمد قاسم[٣] : (إن الكون معزوفة موسيقية ، في غاية الدقة والاكتمال ، لايمكن للمرء أن يتمتع بجمالها أو أن يدرك أسرار توزيعها إلا إذا أخذ بالأسباب ، وأول هذا الأسباب : التأمل النظري المجرد ، ثم التسامي عن عوالق الحياة اليومية المتكثرة المتغيرة دوماً ، فالنظر في معنى الوجود بين الواجب والممكن ، والاعتبار بالآيات الكونية ، مع محاولة الاعتبار بخلق الموت والحياة ، وأخيراً ؛ إخلاص الوجه لله ـ سبحانه وتعالى ـ)[٤] .

١٠ـ كتب حكيم إلى حكيم : من حاسب نفسه ربح ، ومن غفل عنها خسر ، ومن نظر في العواقب نجا ، ومن أطاع هواه ضل ، ومن لم يحلم ندم ، ومن صبر غنم، ومن خاف رحم ، ومن اعتبر أبصر ، ومن أبصر فهم ، ومن فهم علم[٥] .

١١ـ قال الحكماء : التجارب عقل ثانٍ ، ودليل هادنٍ ، وأدبٌ للدهر ، فافهم عن الأيام أخبارها ، فقد أوضحت لك آثارها ، و اتعض بما وعظك منها ، وتأمل ما ورد عليك من أحوالها تأمل ذي فكرةٍ منها ، فإن الفكرة تدرأُ عنك عمل غفلة وتكشف لك

---

(١) التفكر/٩.

(٢) الإنسان والإيمان/٧٥ .

(٣) أستاذ قسم الفلسفة بجامعتي الاسكندرية وبيروت العربية .

(٤) مدخل إلى الفلسفة / ٥٠.

(٥) لباب الآداب /١٩.

عن مستخفيات الأمور[1] .

١٢ـ قيل لبعض الحكماء : ما أرادوا بالخلوة والعزلة ؟ قال : ليستدعوا بذلك دوام الفكرة ، وتثبت في قلوبهم ؛ ليحيوا حياة طيبة ، ويذوقوا لذاذة حلاوة المعرفة[2] .

١٣ـ قال بعض الحكماء : سل الأرض ، فقل لها : مَن شق أنهارك وغرس أشجارك ، وجنى ثمارك ؟ فإن لم تجبك حواراً ، أجابتك اعتباراً[3] .

التفكر في الشعر العربي:

١ـ قال أمير المؤمنين علي عليه السلام:

دواؤك فيكَ وما تبصرُ ... وداؤك منكَ وما تَشعرُ
أتزعم أنك جرمٌ صَغيرٌ ... وفيكَ انطوى العالم الأكبرُ
فأنتَ الكتابُ المبين الذي ... بأحرفهِ يظهرُ المضمرُ
وما حاجةٍ لك من خَارجٍ ... وفكركَ فيكَ وما تصدُرُ [4]

٢ـ وقال أبو تمام :

تذكّرْ وفكّرْ في الذي أنتَ صائر ... إليه غداً إنْ كنت ممن يفكّرُ
فلا بُدَّ يوماً أنْ تصير لِحُفْرَةٍ ... بأثنائها تُطوى إلى يومِ تُنْشَرُ [5]

---

(١) لباب الآداب /٣٢٥ .

(٢) المجالسة وجواهر العلم . ج٩٢/٢.

(٣) المجالسة وجواهر العلم . ج٥١١/٤ .

(٤) ديوان الإمام علي ٨٦ .

(٥) ديوان أبي تمام ج٤٦٠/٢ .

٣ـ وقال أبو العتاهية :

مالنا لا نَتَفكَّرْ أَيْن كِسْرَى أَيْن قَيْصَرْ
أين منَ قد جَمَعَ الما ل مَعَ المَالِ فأَكْثَرْ
أين مَنَ كان يُسامى بِغَنى الدُّنيا ويَفخَرْ
ليتَ شعري أي شيءٍ بعدَ شيءٍ منه أنْظُرْ
قَدْ رأينا الدَّهرَ يُفني معشراً من بعد مَعْشَرْ
ليس يبقى ذُو يسَارٍ لا وَ لاَ مَنْ كانَ مُعْسِرْ [(١)]

روائع من قصص التفكر :

١ـ دخل الإمام الباقر على أبيه زين العابدين عليهم السلام فإذا هو قد بلغ العبادة ما لم يبلغه أحد ، وقد اصفرّ لونه من السَّهر، ورمضت [(٢)] عيناهُ من البكاء، ودبرت جبهتُه من السجود، وورمت قدماه مِن القيام في الصَّلاة . قال الباقر عليه السلام : فلم أملك (نفسي) ـ حين رأيته بتلك الحال ـ من البكاء، فبكيتُ رحمة له ، فالتفت إليَّ بعد هنيئة من دُخولي فقال: يا بُنيَّ أَعطني بَعض تلكَ الصُّحف التي فيها عبادة علي عليه السلام فأعطيته، فقرأ فيها يسيراً ، ثم تركها من يده تَضَجُّراً وقالَ: مَنْ يقـوى على عبادةِ علي بن أَبي طالب عليه السلام ؟! [(٣)] .

٢ـ كان الرجل في بني إسرائيل إذا عبدَ اللهَ (مخلصاً) ثلاثين سنة ظَلَّلَتْهُ غمامةٌ، ففعل ذلك رجل (منهم) فلم تُظَلِّلْهُ (غمامة)، فشكا إلى أُمِهِ، فقالت: لعلك أذنبتَ في هذه السنين ذنباً، قالَ: لا، قالت فهل رفعت طَرْفَكَ إلى السماء وأنت غير مفكِّر فيها ؟

(١) ديوان أبي العتاهية ٩٦٧ .
(٢) رَمِضَت: حميت حتى كادت تحترق.
(٣) مناقب آل أبي طالب ج١٦٢/٤ .

قال: نعم ، قالت: من هَا هُنا أتيت[1].

٣ـ أمْضى شيخٌ حجازي ليلتَهُ يردد قوله تعالى : ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاء وَالأَرْضِ ﴾ [آل عمران/١٣٣] وهو يبكى ؛ فقيل له: لقد أبكَتْكَ آية ما يُبكي عند مثلها ، فقال: وما ينفعني عرضُها إذا لم يكن لي فيها موضع قدم ؟![2] .

٤ـ قال مالك بن دينار[3] :

(مَرَرْتُ على قصرٍ تَضْرِبُ فيه الجواري بالدُفوف ويَقُلْنَ :

أَلا يا دارُ لا يَدْخُلكِ حُزْنٌ ولا يذهبْ بساكنكِ الزمانُ

قال : ثم مررت عليه بعد حين وهو خراب ، وثمَّةَ عجوز فقالت:يا عبد الله، قد واللهِ دخلها الحزنُ، وذهبَ بأهلها الزمان !)[4] .

٥ـ (اطلعتْ امرأةٌ في لَحْدٍ[5] ، فقالت لامرأة معها: ما هذا؟ فقالت : كندوج العمل، تعني خزانة العمل فكانت تعطيها الشيءْ ـ أي من الصدقات وغيرها ـ وتقول : اذهبي فضعي هذا في كندوج العمل)[6].

٦ـ دخلَ الدَيْصَانِيُّ [7] على الإمام الصادق عليه السلام وقال له: دُلَّني على معبودي .

---

(١) ربيع الأبرار ج١/٩٠ .

(٢) ربيع الأبرار ج١/٢٣٨ .

(٣) مالك بن دينار : (ت ١٣١هـ) ، هو مالك بن دينار البصري، أبو يحي: من رواة الحديث، توفي في البصرة. أنظر: وفيات الأعيان ج٤/٦ ، تهذيب سير أعلام النبلاء ج١/١٩٩. الأعلام ج٥/٢٦٠.

(٤) ربيع الأبرار ج١/ ٤٥٤ .

(٥) اللَّحدُ : الشقُ يكون في جانب القبر للميِّت.

(٦) ـربيع الأبرار ج٥/ ١٣٧ .

(٧) الديصاني: كُنيَتُهُ: أبو شاكر الدَيْصَاني، كانَ من الزنادقة في زمن الإمام الصادق عليه السلام ثم عاد إلى رشده، وأعلن توبته على يدي الإمام عليه السلام .لم أعثر على ترجمةٍ كافية له.

فقال عليه السلام له اجلس، وإذا غلام له صغير في كفّه بيضة يلعب بها. فقال عليه السلام للغلام: ناولني البيضة فناوله. فقال عليه السلام يا ديصاني، هذا حصن مكنون، له جلد غليظ ، وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق، وتحت الجلد الرقيق ذَهَبَةٌ مائعة (إشارة إلى المُحّ الأصفر) وفضة ذائبة (إشارة إلى الماء الأبيض)، فلا الذّهبة المائعة تختلط بالفضّة الذائِبَة، ولا الفضّةُ الذائبة تختلط بالذّهبة المائعة، وهي على حالها لم يخرج منها مُصْلِح فيخبر عن صلاحها، ولا دخل فيها مُفْسِد، فيخبر عن فسَادها ، لا يُدْرى أللذكر خُلِقَتْ أم للأنثى، تنفلق عن مثل ألوان الطّواويس، أترى لها مُدَبِراً ؟ فأطرق مليًّا. ثم قال: أشهد أنْ لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأنك حُجّة من اللهِ على خلقه)[1]

٧ـ (زُفّتْ مُعَاذة [2] إلى صِلَة بن أشْيَم[3] ، فباتَ ليلة الزّفاف يتهجّد، فقيل له فقال: أدْخِلْتُ بيتاً فذكرتُ النّار يعني الحمّام ، ثم أُدخلتُ بيتاً فذكرتُ الجنة، يعني بيت العروس، فمازال فكري فيهما حتى أصبحتُ)[4].

٨ـ كان بشر بن منصور[5] عند الحجّام[6] وقد وضع المحاجم على عنقه، فسأله

---

(١) عبر مِنَ التأريخ / ١١٨ ، وللمزيد من الاطلاع على عجائب خلق البيضة، انظر: من أمالي الإمام الصادق ج١٥٩/٢ - كتاب الحيوان (للجاحظ) ج٨٩/٢ - حياة الحيوان الكبرى ج١ /٤٢٠ .

(٢) مُعَاذة العدوية : (ت -٨٣هـ) ، هي معاذة بنت عبد الله أم الصّهْبَاء العدوية البصرية .روتْ عن الإمام علي عليه السلام وغيره.انظر:- تهذيب التهذيب ج٥٦٠/٦ - تهذيب سير أعلام النبلاء ج١٦٢/١ - الأعلام ج٢٥٩/٧ .

(٣) صِلَةُ بن أشْيَمَ : (ت -٣٥هـ) ، هو صِلة بن أشيم العدَوي . مات مقتولاً بسجستان سنة خمس وثلاثين .انظر:/أسد الغابة ج٤٥٩/٢ ـتهذيب سير أعلام النبلاء ج١٦٢/٢

(٤) التذكرة الحمدونية ج١ /٢١٢ .

(٥) بشر بن منصور : (ت -١٨٠هـ) ، هو بشر بن منصور ، أبو محمد الأزدي السّلمي، البصري، حدّث عنه بشر الحافي وغيره. انظر: - تهذيب سيرا أعلام النبلاء ج٢٩٨/١. معجم الفلاسفة /١٨١.

(٦) الحجّام: محترف الحجامة، والحجامة هي عبارة عن امتصاص دم المريض بآلة معينة تشبه القارورة يجمع فيها دَمُ الحجامة.

رجل : كيف مُنصَرَف الخاشعين غداً من بين الله؟! فَصُعِقَ وخَرَّ مغشياً عليه![1].

٩ـ حكي عن الرَّبِيعُ بن خُثَيْم[2] أنه مرَّ على صبيان في المكتب يبكون فقال: ما بالكم يا معشر الصبيان؟ قالوا: إن هذا اليوم ، هو يوم الخميس، يوم عرض الكتاب على المعلم، فنخشى أن يضربنا. فبكى الربيع وقال: يا نفسُ، كيف يوم عرض الكتاب على الجبَّار؟![3] .

من كل بحر قطرة :

١ـ قال بعض الحكمَاء :

(إذا كُنْتَ صبياً تلعبُ مع الصبيان ، و إذا كنتَ شاباً غَفَلْتَ باللهو الفَاني، و إذا كنتَ شيخاً كنتَ ضعيفاً، فمتى تُعامل اللهَ يا غافل؟!)[4].

٢ـ قالَ بعضُ الملوك لحكيم من حكمائه:

(عظني بموعظةٍ تنفي عني الخُيلاء، وتُزَهِدني في الدنيا، قال: فكرِ في خلقك، واذكر مبدأك ومصيرك ، فإذا فعلت ذلك صَغُرَتْ عندك نفسك ، وعظُمَ بصغيرها عندك عَقْلُكَ؛ فإن العقل أنفعهما لكَ عِظَماً، والنفس أزينهُما لك صِغَراً)[5] .

---

(١) المجالسة وجواهر العلم ج٢٧٠/٢

(٢) الرَّبيعُ بن خثَيم : (ت قبل سنة ٦٥هـ) ، هو الربيعُ بن خثَيم ، أبو يزيد الثوري الكوفي أحد الأعلام أدرك زَمنَ النبي ﷺ وأرسلَ عنه، وروى عن عبد الله بن مسعود وأبي أيوب الأنصاري وغيرهما. وكان يُعَدُّ من عقلاء الرجال. شهد مع علي عليه السلام صِفين. انظر:- الطَّبقات الكبرى ج٤٥٣/٦ ـ الكُنى والأسماء ج٣٥٨/٢ ـ تهذيب سير أعلام النبلاء ج١٤٤/١ ـ تهذيب التهذيب ج١٤٨/٢ .

(٣) المخلاة /٤٣٥.

(٤) المخلاة/٥٨٢ .

(٥) زهر الآداب ج٣٨٥/٢ .

٣ـ قال ابنُ المَلِكِ يوماً لسقراط :(إنِّي لمغمومٌ بكَ، قال: ولِمَ ؟ قال:لما أرى مِن شِدَّةِ فقرك. فقال له سقراط:لو علمتَ الفقرَ ما هُو لشَغَلَكَ غمُّكَ بنفسكَ عن غَمِكَ بي! الغِنى والفقرُ بعد العرضِ على الله تعالى)[١] .

٤ـ (قُرِّبَ إلى الإمام زين العابدين (ع) طهورَهُ في يوم ورده فوضعَ يده في الإناء ليتوضأ، ثم رفعَ رأسَهُ فنظر إلى السَّماء والقمر والكواكب ثم جعل يُفكر في خلقها، حتى أصبح وأذَّن المؤذنِ، ويدُه في الإناء)[٢] .

٥ـ قالت رابعة القيسية [٣]: ما سمعتُ الأذانَ إلاّ ذكرتُ منادي يوم القيامة، وما رأيتُ الثلجَ إلاّ ذكرتُ تطاير الصُّحف ،وما رأيتُ الجرادَ إلاّ ذكرتُ الحَشْرَ!!) [٤].

٦ـ قال الفضيل بن عياض لابنه بعد صلاة الفَجر:أتدري ما قرأ الإمام من قوله تعالى: ﴿ **فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ** ﴾ [الرحمن/٢٣] قالَ: شغلني قوله: ﴿ **هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ** ﴾ [إبراهيم/٥٠][٥] .

٧ـ (قال نبيُّ الله آدم [٦] عليه السلام لأبنائه: كلُّ عملٍ تريدونَ أنْ تعملوا فقفوا له ساعة،

---

(١) لباب الآداب ٤٤٦.

(٢) ربيعُ الأبرار ج١٠٨/١ .

(٣) رابعة القيسيَّة من عابدات البصرة. ذات فصاحة وبيان ، قيل لها: هل عملت عملاً قط ترين أنه يقبل منك؟ قالت: إن كانَ شيء فخوفي من أنْ يُردَّ عليَّ. انظر/ البيان والتبيين ج٨٦/٣ ١١٧،١٣٢ ، تراجم أعلام النساء /١٣٠.

(٤) ربيع الأبرار ج١٢٣/١ .

(٥) ربيع الأبرار ج١٤٩/١.

(٦) آدم: هو نبي الله آدم عليه السلام أبو البَشَر خلقَهُ الله سبحانه وتعالى من طين ،ثم سوّاه ونفخ من روحه، ثم كان بشراً سوياً. ثم أمر الملائكة أن تسجد له. جعله الله ــ سبحانه وتعالى- خليفته في أرضه. انظر:- تاريخ الطبري ج٦٢/١ ــ مروج الذهب ٣٣/١ ــ الكامل في التأريخ ج٢٦/١ - قصص الأنبياء /٩ - النور المبين /٤٥.

فإني لو وقفتُ لم يكن أصابني ما أصابني)[1].

٨ـ قِيلَ لِحكيم: مَالَكَ تُدْمِنُ إمساك العصا ولستَ بكبير ولا مريض ؟ قال: لأعلم أنِي مسَافر[2].

٩ـ نظَر فيلسوف إلى مَيت يُنقل فقال: حبيبٌ ينقله أحباؤه إلى حبس الأبدا![3].

١٠ـ كانَ الربيع بن خثيم يخرج إلى القبور بالليل ، فيقول: (يا أهل القبور كنتم وكنا.فإذا أصبح فكأنه نُشِر من قبر)[4].

١١ـ حفرَ ثابتُ البُنَاني[5] قبرَهُ، فكانَ يختلف إليه يقرأ فيه ويصلّي حتى مَاتَ![6].

١٢ـ (جاءَ في سِيْرة الرَّبيع بن خثيم وغيره، أنه حفر في بيته قبراً، وكانَ إذا أحسَّ في نفسه قسوة نام فيه مردداً قوله تعالى: ﴿**حتى إذا جاءَ أحَدَهُم الموتُ قالَ ربِّ ارجعونِ . لعلّي أعملُ صالحاً فيما تركتُ**﴾ [المؤمنون/٩٩]. ثم يبكي ويقول (مخاطباً نفسه): ما لم يقل لك(كلا) فانهض واستعد للآخرة..(‌[7].

١٣ـ ذُكر في أحوال الإمام زين العابدين عليه السلام أنه عندما كان يتوضأ يتغيَّر لونه ،

---

(١) ربيع الأبرار ج٤٤/٢.

(٢) عيون الأخبارج٣٤٨/٢ - ربيع الأبرارج٧١/٢ .

(٣) ربيع الأبرار ج١٢٦/٥.

(٤) ربيع الأبرار ج١٣٣/٥ ، صفة الصفوة ج٣٨/٣.

(٥) ثابتُ البُنَانِيُ (ت ١٢٧هـ) ، هو ثابت بن أسلم البُناني، تابعيٌ مِن أهل البصرة ،كان يقول:" ما أكثر أحد ذكر الموت، إلا رئي ذلك في عمله" انظر:- الطبقات الكبرىج١٢٠/٧ - تهذيب سير أعلام النبلاء ج١٨٧/١ - تذيب التهذيب ج١/ ٣٨٤ .

(٦) ربيع الأبرار ج١٤٩/٥.

(٧) زهر الربيع/٣٣٥ ـ القلب السليم ج٧٢/٢.

ويَصْفَرُّ خوفاً من الله عزّ وجلّ، فلّما سألوه عن سبب ذلك قال ﷺ: أتدرون بين يدي مَنْ سأقف ؟[1] .

١٤ـ قال إبراهيم النخعي : كنا إذا حضرنا جنازة أو سمعنا بميت عُرِفَ فينا أياماً ، لأنا قد عرفنا أنه قد نزل به أمر صيّره إلى الجنة أو النار. وإنكم في جنائزكم تحدّثون بأحاديث دنياكم "[2] .

١٥ـ لقي بشر بن الحارث (الحافي)[3] رجلٌ سكران فجعل يقبله ويقول: يا سيدي يا أبا نصر ، ولا يدفعه بشر عن نفسه . فلما ولّى تغرغرت عينا بشر وقال: رجلٌ أحب رجلاً على خيرٍ توهمه ، لعلى المحب قد نجا، والمحبوب لا يدري ما حاله ![4] .

١٦ـ وقال رجلٌ: رأيت بشر بن الحارث (الحافي) وقف على أصحاب الفاكهة ، فجعل ينظر . فقلت: يا أبا نصر ، لعلك تشتهي من هذا شيئاً ؟ قال: لا، ولكن نظرت في هذا ، إذا كان يطعم هذا من يعصيه فكيف من يطيعه ![5] .

---

(١) المجالسة وجواهر العلم ج٣/١٥٤ - صلاة الخاشعين/٤٦ .

(٢) صفة الصفوة ج٣/ ٥٥ .

(٣) بشر الحافي : (١٥٠-٢٢٧هـ) ، هو بشر بن الحارث بن علي بن عبد الرحمن المروزي، أبـو نصـر، المعروف بالحافي. جدُّه الخامس اسمه (عبد الله) أسلم على يد أمير المـؤمنين علـي ؑ وكـانَ بشر مِن كبار الصالحين وأعيان الأتقياء المتورعين. أصله من أهل (مَرْوَ) سكن بغداد وتـوفي بهـا. وكان من أولاد الرؤساء والكتّاب. وله من الكتب: كتاب الزهد.

انظر:- الفهرست (لابن النّديم) ٢٣٠ . ـ كتـاب الأنسـاب ج٢/ ١٣ . ـ صِفة الصـفوة ج٢/ ٢١٤ . ـ وفيات الأعيان ج١/ ٢٦٧ . ـ تهـذيب سـير أعـلام النبلاء ج١/٣٨٧ ـ لـبُّ اللبَـاب ج١/ ٢٣٢ .- الأعلام ج٢/ ٥٤ .معجم الفلاسفة /١٨١.

(٤) صفة الصفوة ج٢/ ٢١٦ .

(٥) صفة الصفوة ج٢/ ٢١٦ .

مقتطفات دعائية:

١ـ من دعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عرفة : (كيفَ يُستَدَلُّ عليكَ بما هو في وجوده مفتقر إليك؟. أيكونُ لغيركَ من الظهور ما ليس لك، حتى يكون هو المظهرُ لكَ ؟ متى غِبْتَ حتى تحتاجَ إلى دليل يدلُّ عليكَ، ومتى بَعُدْتَ حتى تكون الآثار هي التي توصِلُ إليكَ، عَمِيَتْ عينٌ لا تراكَ عليها رقيباً ، وخسرتْ صفقةُ عبدٍ لَمْ تجعلْ لَهُ مِن حُبِّكَ نَصيْباً)[١] .

٢ـ وقالَ زين العابدين عليه السلام:(اللّهمُّ اجعلِ ما يُلقي الشيطانُ في روعي من التَّمنِّي والتظنِّي والحسدِ ، ذِكْراً لِعظمتكَ، وتفكراً في قُدرتكَ، وتدبيراً على عدوك)[٢] .

٣ـ وفي الدعاء: (بسم الله الرحمن الرحيم ، سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ولك الحمد ، أنت الحي القيوم الأول الكائن ، ولم يكن شيء من خلقك، أو يعاين شيء من ملكك، أو يتدبر في شيء من أمرك، أو يتفكر في شيء من قضائك قائم بقسطك، مدبر لأمرك ، قد جرى فيما هو كائن قدرك، ومضى فيما أنت خالق علمك...)[٣] .

(١) مفاتيح الجنان/٢٧٢ .

(٢) الصُّحيفة السَّجادية/١٣٤ .

(٣) مصباح الكفعمي ج١/ ١٢١ .

التقوى

التقوى لغة :

١ـ قال ابن فارس : (الواو والقاف والياء : كلمة واحدة تدل على دفع شيء عن شيء بغيره . و وقيته أقيهِ وقياً . والوقاية : ما يقي الشيء . واتقِ الله : توقه ، أي اجعل بينك وبينه كالوقاية)[١] .

٢ـ وقال أيضاً: (التَّقِيُّ الخَائفِ ، ويقالُ : إنَّ أصْلَ التَّقوى قِلَّةُ الكَلاَم)[٢] .

٣ـ وقال ابن سِيَدَة[٣]: (أصلُ الاتقاءِ : الحجرُ بين شيئين، يُقال اتقاه بالتُّرس أيْ جعله حاجزاً بينه وبينه)[٤] .

٤ـ وفي المعجم الوسيط: (التقوى: الخشيةُ والخوفُ. وتقوى الله، خشيتَهُ وامتثال أوامرَهُ واجتناب نواهيه)[٥] .

التقوى اصطلاحاً :

١ـ قال الراغب الأصفهاني:

(التقوى : جعلُ النفس في وقاية ممَّا يخاف، هذا تحقيقهُ، ثمَّ يُسمَّى الخوف تارة تقوى، والتقوى خوفاً ... وصارت التقوى في تعارف الشَّرع حفظ النَّفس عمَّا يُؤْثم،

---

(١) معجم مقاييس اللغة ج٦٤١/٢.

(٢) مُجمل اللُّغة ج١٤٩/١ .

(٣) ابن سِيَدَة: (٣٩٨-٤٥٨هـ) ، هو علي بن إسماعيل الأندلسي، المرسي، الضرير، المعروف بابن سيدة (أبو الحسن) عالم باللغة والنحو والأشعار وأيام العرب وما يتعلق بعلومها، من تصانيفه: شرح اطلاق المنطق، المخصص. انظر: وفيات الأعيان ج٢٨٩/٣ . معجم المؤلفين ج٤٠٥/٢ .

(٤) المخصص ج٦١/٤ .

(٥) المعجم الوسيط ج٤١/٢ .

وذلك بترك المحظور، ويتمُّ ذلك بترك بعض المباحات)[١] .

٢ـ وقال الجرجاني :

(التقوى عند أهل الحقيقة هي: الاحتراز بطاعة الله ـ عزَّ وجلَّ ـ عن عقوبته وهي صيانة النفس عمَّا تستحق به العقوبة من فعل أوترك) . والتقوى في الطاعة: يُراد بها الإخلاص، وفي المعصية يُراد بها الترك والحذر، وقيل: أن لا ترى في نفسك شيئاً سوى الله ـ عزَّ وجلَّ ـ وقيل: أنْ لا ترى نفسك خيراً مِن أُحد[٢] .

٣ـ وقال السيد دستغيب:

(التقوى: عقل النفس ومنعها عن كل ما تسوء عاقبتُه، وذلك بالامتناع عن مخالفة الخالق ـ تبارك وتعالى ـ في الأوامر والنَّواهي)[٣] .

الفرق بين التقي والمتقي والمؤمن :

(الفرقُ هو أنَّ الصِّفة بالتَّقي أمدح من الصِّفة بالمتَّقي، لأنَّه عَدَلَ عن الصِّفة الجارية على الفعل للمبالغة، والمتَّقي أَمْدَحُ من المؤمن، لأنَّ المؤمن يُطلقُ بظاهرِ الحالِ، والمتَّقي لا يُطْلَقُ إلا بعدَ الخِبْرَة)[٤] .

التقوى في القرآن الكريم :

وَرَدَ ذِكْرُ (التقوى) في كتاب الله ـ عزَّ وجلَّ ـ في عُدةَ مواضع منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي :

---

(١) المفردات/٥٤٥ .

(٢) التعريفات/٦٥ .

(٣) الذنوب الكبيرة ج٢٥/١ .

(٤) الفروق اللغويَّة/٢٥٠.

١ـ قوله تعالى : ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ [البقرة ١٩٧] .

٢ـ وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران ١٠٢] .

٣ـ وقوله تعالى:﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص/ ٨٣] .

٤ـ وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات /١٣] .

التقوى في الروايات :

١ـ عن النّبي صلى الله عليه وآله وسلم قال :

(خصلة من لزمها أطاعته الدّنيا والآخرة وربح الفوز بالجنة قيل: وما هي يا رسول الله ؟ قال: التقوى)(١) .

٢ـ وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : **(لو أن السموات والأرضَ كانتا رتقاً على عبدٍ ثم اتقى الله لجعلَ الله له منهما فَرَجاً ومخرجاً)**(٢) .

٣ـ وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال :

(كُنْ بالعملِ بالتَّقوى أَشَدُّ اهتماماً مِنْكَ بالعملِ، فإنّهُ لا يقلُّ عملٌ بالتَّقوى، وكيفَ يقلُّ ما يُتقبّل، يقول الله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة/٢٧](٣) .

٤ـ وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال:

---

(١) بحار ج٦٧/٢٨٥ .

(٢) بحار ج٦٧/٢٨٥ .

(٣) مكارم الأخلاق ٤٦٧ .

(لا يكون الرجلُ من المتقين حتى يحاسب نفسَهُ أشدُّ من محاسبة الشريك شريكه، فيعلمَ من أين مشربه، ومن أين ملبسَهُ ، أمِن حلٍّ أم من حرام)[1].

٥ـ وعنه ﷺ قال:

(لكُلِ شَيءٍ مَعْدِن، ومَعْدِنُ التَّقوى قلوب العارفين)[2].

٦ـ وعنه ﷺ قال لأبي ذر[3]: (عليكَ بتقوى الله فإنَّه رأس الأمر كلِّه)[4].

٧ـ وعن علي عليه السلام قال:

(اتقوا الله تقيّةَ مَنْ شمَّرَ تجريداً، وجدَّ تشميراً، و كمَّش[5] في مهلٍ، وبادر في وجلٍ، ونظرَ في كرةِ الموئل، وعاقبة المصدر، ومغبّة المرجع)[6].

٨ـ وعنه عليه السلام قال:

(اتقوا الله تقية مَنْ سمع فخشع، واقترف فاعترف، وعلم فوجل، وحاذر فبادر،

---

(١) مكارم الأخلاق/٤٦٨ .

(٢) كنز العُمَّال ج٣/٩٠.

(٣) أبو ذر الغفاري : (ت ٣٢هـ) ، هو جندب بن جنادة من بني غِفـار، صـحابي، مـن كبـارهم . يقـال أسلم بعد أربعة وكان خامساً. يُضرب به المثل في الصِّدق. قال في حقه النبي ﷺ : (ما أظلّتِ الخضراءُ ولا أقلّتِ الغبـراءُ علـى ذي لهجـةٍ أصـدقُ مـن أبـي ذَر) ـ معـاني الأخبـار /١٧٩ - الاختصاص/١٣ كان من خواص أمير المؤمنين علي عليه السلام وأتباعه، وكان أبو ذر يتعبَّدُ قبـل البعثـة النبوية ويتألّه أي يقول: لا إله إلاّ الله ، فلم يعبد الأصنام وقد بلغ الغاية فـي الزُّهـد والعبـادة. نُفـي إلى الرَّبذة (من قُرى المدينة) فمات بها سـنة ٣٢هـ انظـر:- الطبقـات الكبـرى ج٤/٢٢٩ . صِـفة الصَّفوة ج١/٢٩٨ . كتاب الأنساب ج٣/٤٠٦ . أسد الغابة ج١/٤٣. رجال الحلّي ٣٦٧ . تهذيب سـير أعلام النبلاء ج١/٥١. الأعلام ج٢/١٤٠.

(٤) بحار ج٦٧/٢٨٩ .

(٥) كمَّش : أي بالغ في حث نفسه على المسير إلى الله تعالى ، ولكن مع تمهل البصيرة .

(٦) نهج البلاغة /٧٢٥. المجتنى/٤٤ .

وعمل فأحسن).[1]

٩ـ وعنه عليه السلام قال:

(اتقوا الله تقيّة مَنْ دُعِيَ فأجاب، وتابَ فأنابَ، وحُذِرَ فحذر، وعُبِّرَ فاعتَبَرَ، وخافَ فأمِنَ)[2].

١٠ـ وعنه عليه السلام في وصف المتقين قال:

(إنَّ المتقينَ في الدُّنيا هم أهل الفضَائل. منطقهم الصَّواب، وملبسهم الاقتصاد، ومشيُهم التَّواضع ...)[3].

١١ـ وعنه عليه السلام قال:

(إنَّ المتقين ذهبوا بعاجل الخير وآجله، شاركوا أهلَ الدُّنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهلُ الدُّنيا في آخرتهم)[4].

١٢ـ وعن الحسين عليه السلام قال:

(أوصيكم بتقوى الله ـ عزَّ وجلَّ ـ فإن اللهَ قد ضمن لمن اتقاه أنْ يحوِّلَه عما يكره إلى ما يحب، ويرزقُه من حيث لا يَحتسب)[5].

١٣ـ وعن الباقر عليه السلام قال:

(إنَّ أهلَ التقوى همُ الأغنياء، أغناهم القليل من الدُّنيا فمؤونتهم يسيرة، إنْ نسيتَ الخيرَ ذكَّروك، وإنْ عملتَ الخيرَ أعانوك، أخَّروا شهواتهم ولذاتهم خلفهم، وقدموا

(١) غرر الحكم ج١/١٥٠.

(٢) غرر الحكم ج١/١٥٠.

(٣) تحف العقول/١١١.

(٤) تحف العقول/١٢٥.

(٥) تحف العقول/١٧٣.

طاعةَ ربهم أمامهم، ونظروا إلى سبيل الخير، وإلى ولاية أحباء الله فأحبوهم، وتولوهم واتبعوهم)[١] .

١٤ـ وعن الصادق عليه السلام قال : (إنما أصحابي مَنْ اشتدَّ ورعه، وعَمِلَ لخالقه، ورجا ثوابه، هؤلاء أصحابي)[٢] .

قالوا عن التقوى :

١ـ سئل الصادق عليه السلام عن قول الله ـعزّ وجلّ ـ ﴿اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ [آل عمران/١٠٢] قال : (يطاعُ فلا يُعصى، ويذكر فلا يُنسى، ويُشكر فلا يُكفَر)[٣] .

٢ـ سئل عليه السلام عن تفسير التقوى فقال : (أنْ لا يفقدكَ الله ـ عزّ وجلّ ـ حيثُ أمركَ، ولايراكَ حيث نهاكَ)[٤] .

٣ـ قالَ لقمان الحكيم لابنه :

(يا بُنيَّ إنّ الدنيا بحرٌ عميق قد غَرِقَ فيه عَالَمٌ كثيرٌ، فلتكن سفينتكَ فيها تقوى الله ـ عزّ وجلّ ـ وحشوها الإيمانُ، وشراعها التوكلُ، وقيّمُها العقلُ، ودليلها العلمُ، وسُكّانها الصبرُ)[٥] .

٤ـ قال داوود لابنه سُليمان[٦] عليهما السلام :

---

(١) تحف العقول/٢٠٨.

(٢) بحار ج٦٧/٢٩٨.

(٣) تحف العقول/٢٦٦ .

(٤) بحار ج٦٧/٢٨٥.

(٥) تحف العقول/٢٨٥.

(٦) سليمان : هو نبيُّ الله سليمان بن داود من سلالة نبي الله يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله عليهم السلام. قد أتاه الله المُلك والنبوة وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وكان أبوه داود عليه السلام يستشيره في حياته ! حكم في بني إسرائيل فغمر عدلُه رعيّتَهُ، واستقامت له الأمور. فسخر الله له الريح ←

(يُستدل على تقوى المؤمن بثلاث: حسن التوكل فيما لم يَنَلْ، وحسن الرضا فيما قد نال، وحسن الصبْر في ما قد فَات)[1].

٥ـ وقيل (التقوى هي العُدةُ الباقية، والجُنَّةُ[2]، ظاهر التقوى شَرفُ الدُّنيا، وباطنها شرف الآخرة)[3].

٦ـ وقال رجل لابنه:

(ابتد بتقوى اللهِ ـ جلَّ جلاله ـ وطاعته، وقدِّمها مؤْثراً فضلها متحلياً جمالها، فإنّ التردي بهما أجملُ لباسٍ، والتحصُّن بهما أَمنع حرز، والتشفُّع بهما أكرم وسيلة)[4].

٧ـ ويقول العلامة السيد محمد حسين الطبطبائي:

(إنّ الإسلامَ قد ألقى ـ نهائياً ـ جميع الفوارق الطَّبقية وجعلَ المقياسَ لتقييم الأشخاص التقوى فقط)[5].

التقوى في الشعر العربي:

والجن والشياطين والطير، فأتاه الله ملكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعده. بدأ والده ببنيان بيت المقدس، وهو المسجد الأقصى الذي بارك اللهُ ـ عز وجلّ- حولَهُ- فتوفي قبل أن يتمَّهُ، فأكملهُ بعده سليمان -عليهما السلام-

انظر:- تاريخ الطَّبري ج٢٨٧/١ . مروج الذهب ج٦٥/١. الكامل في التأريخ ج١٧٥/١ . قصص الأنبياء/٤٩٤. النور المبين/٤٩٠.

(١) جامع السعادات ج٢٩٧/٣ .

(٢) الجُنَّة: السُتْرَة، وكل ما وقى من صَومٍ وغيره.

(٣) زهر الآداب ج٣٥٩/٢ .

(٤) البصائر والذخائر ج١١٧/٤.

(٥) نظرية السياسة والحكم في الإسلام٧٦ .

ـ قالَ علي عليه السلام:

فعليكَ تقوى اللهِ فالزمَها تَفُزْ إنّ التقي هو البهي الأهيبُ[1]

٢ـ وقالَ الحسن عليه السلام:

قدّم لنفسكَ ما استطعتَ من التُّقَى إن المنيةَ نازل بكَ يا فتى
أصبحتَ ذا فرحٍ كأنكَ لا ترى أحبابَ قلبك في المقابر والبِلى[2]

٣ـ وقالَ زين العابدين عليه السلام:

من عرفَ الرَّبَ فلم تُغْنِهِ معرفةُ الرَّبِ فذاكَ الشَّقي
ما ساءَ ذا الطاعة ما نالَهُ في طاعةِ اللهِ وماذا لقِي
ما يصنعُ العبدُ بغيرِ التُقى والعزُّ كلُّ العزِّ للمتقي[3]

٤ـ وقالَ الشّافعي[4]:

يريدُ المرءُ أنْ يعطى مناهُ ويأبى اللهُ إلاَّ ما أرادا

---

(١) ديوان الإمام علي عليه السلام ٤٨/ .

(٢) مجموعتي ج١٤٦/١ .

(٣) مجموعتي ج٣١٩/١ .

(٤) الشّافعي : (١٥٠-٢٠٤هـ) ، هو محمد إدريس الهاشمي القرشي المطلبي. من العلماء الأعلام في الفقه والحديث ، وإليه نسبة الشافعية كافة. ولد في غزّة (بفلسطين) قصد مصر فتوفي بها، وقبره معروف في القاهرة. له تصانيف كثيرة، أشهرها كتاب (الأم) في الفقه، وله ديوان شعر مطبوع. انظر:- صفة الصفوة ج١٦٥/٢ . وفيات الأعيان ج٢١/٤ . الأعلام ج٢٦/٦ .

يقولُ المرءُ فائدتي ومالي ... وتقوى اللهِ أفضلُ ما استفادا [١]

٥ـ وقالَ الحُطَيئة [٢]:

ولستُ أرى السعادةَ جمعَ مالٍ ... ولكنَّ التَّقيَّ هو السَّعيْدُ
وتقوى اللهِ خيرُ الزَّادِ ذُخْراً ... وعندَ اللهِ للأَتقى مَزِيْدُ
ومالا بدَّ أنْ يأتي قَريبٌ ... ولكنَّ الَّذِي يمضي بَعِيْدُ [٣]

روائع من قصص التقوى :

١ـ حجَّ زينُ العابدين عليه السلام فالتاثتِ [٤] الناقة عليهِ في سيرها ، فأشار إليها بالقضيب [٥]، ثم قال : آه لولا القصاص ، ورده عنها ! [٦].

٢ـ دخل قومٌ على الفضيل بن عياض بمكة فقال : مِن أين أنتم ؟ قالوا : من خراسان ؛ قال : اتقوا الله وكونوا من حيث شئتم ، واعلموا لو أن العبد أحسن الإحسان كُلَّه ، وكانت له دجاجة فأساءَ إليها لم يكن من المحسنين !! [٧].

---

(١) ديوان الشافعي/٥٨ .

(٢) الحطيئة : (ت ٤٥هـ) ، هو جرول بن أوس العبسي ،شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، كان هجاءً عنيفاً، لم يكد يسلم من لسانه أحد، حتى أنه هجا أُمه وأباهُ ونفسه كنيته أبو مليكة، والحطيئة لقب غلب عليه، ولقّبَ به لقصره وقربه من الأرض، له ديوان شعر مطبوع. انظر:- الشعر والشعراء/٢١٩ .الأغاني ج٢/٤٣١.خزانة الأدب ج٢/٣٥٩. الأعلام ج٢/١١٨ .

(٣) ديوان الحطيئة /٢٤٢ .

(٤) الإلتياث : الإبطاء في السير .

(٥) القضيب : الغصن المقطوع من الشجرة .

(٦) إعلام الورى /٣٠١.

(٧) ربيع الأبرار ج٢/١١٥.

٣ـ أذنبَ غلامٌ لامرأة من قريش ، فأخذت السوط ومضت نحوه ؛ حتى إذا قاربته رمت بالسوط وقالت : ما تركتْ التقوى أحداً يشفي غيظه ![١] .

٤ـ طُلِبَ أبو قلابة[٢] للقضاء فلَحِقَ بالشام هرباً ، فأقام حيناً ثم قدم البصرة[٣] ؛ قال أيوب[٤] ؛ فقلتُ له : لو أنك وليت القضاء وعدلتَ بين الناس رجوت لكَ في ذلك أجراً ؛ فقال لي : يا أيوب ، إذا وقع السابح في البحر فكم عسى أن يسبح ؟![٥] .

٥ـ كان الربيع بن خثيم في دار عبدالله بن مسعود[٦] ليتعلم منه الفقه ، وليستفيد من تفسير القرآن الكريم ، فانقطع عدةُ أيام ولم يحضر عنده ، فقالت امرأة ابن مسعود : أين صاحبك الأعمى ؟ إنه غائب لأيام . فقال : ليس عندي صاحب أعمى ؛ فقالت : عَنيتُ صاحبك الأعمى الذي يدرس عندك الفقه والقرآن الكريم ؛ فقال لها : إنه ليس بأعمى ، فقالت : إنني كلما نظرتُ إليه رأيته مغمض العينين ؛ فظننتُ أنه أعمى !! لقد

---

(١) ربيع الأبرار ج٢٢٦/٢.

(٢) أبو قلابة الجَرْمي : (ت ١٠٤هـ) ، هو عبدالله بن زيد الجرمي ، من أهل البصرة ، أرادوه على القضاء ، فهرب إلى الشام ، فمات فيها سنة (١٠٤هـ) . انظر / الطبقات الكبرى ج٩٥/٧. الكنى والأسماء ج١٦١/٢. كتاب الأنساب ج٤٠٥/١. الأعلام ج٨٨/٤ .

(٣) البَصْرَة : إحدى المدن الكبرى في العراق ، ومن معاني البصرة ، الأرض الغليظة ذات الحجارة و- الأرض الطيبة الحمراء . انظر / معجم البلدان ج٤٣٠/١.

(٤) أيوب السَّخْتِيَاني : (ت ١٣١هـ) ، لعله هو المراد به في هذه القصة لأنه كان من البصرة ومعاصراً له ،واسمه أيوب بن أبي تميمة السختياني.انظر / الطبقات الكبرى ج١٢٦/٧. كتاب الأنساب ج٢٤/٣. الأعلام ج٢٨/٢.

(٥) عيون الأخبار ج٤٠٢/٢.

(٦) عبدالله بن مسعود : (ت ٣٢هـ) ، هو عبدالله بن مسعود بن حبيب الهذلي ، صحابي من أكابرهم ، فضلاً وعقلاً ، وقرباً من رسول الله ﷺ وهو من أهل مكة المكرمة ، ومن السابقين إلى الإسلام ، وكان خادم رسول الله الأمين ، شهد بدراً وهاجر الهجرتين ، مات بالمدينة المنورة ودفن بالبقيع المقدس . انظر / الطبقات الكبرى ج٨٠/٣ كتاب الأنساب ج٥٠٢/٤. صَفة الصفوة ج٢٠٨/١ . الإصابة ج١٩٨/٤ . الأعلام ج١٣٧/٤ .

كان الربيع أشدَّ أصحاب ابن مسعود وَرَعًا[1].

٦ـ يروى أن رسول الله ﷺ كان منهمكًا في الصلاة ، بينما كانت إحدى النساء المحترمات تؤدي صلاة الجماعة خلف النبي ﷺ ، وفي إحدى الصلوات قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: (وإن جهنم لموعدهم أجمعين . لها سبعة أبواب لكلِّ بابٍ منهم جزء مقسومٌ) [الحجر ٤٣ـ٤٤] . فلما سمعتُ المرأة آية العذاب هذه صرخت وتغير حالها ، وما أن انتهت من الصلاة حتى ذهبت إلى رسول الله ﷺ وقالت: إني أملك سبعَ إماء أريد تحريرهنَّ في سبيل الله ؛ كي يغلق الله أمامي تلك الأبواب السبعة ويحررني من النار ![2].

٧ـ اختلط غنمٌ بغنم أهل الكوفة[3]، فتورع بعضُ عُبَّادِ الكوفةِ عن أكل اللحم ، وسأل كم تعيش الشاة ؟ قالوا : سبع سنين ، فترك أكل لحم الغنم سبع سنين ![4].

٨ـ قال مالك بن دينار :

رأيتُ في بعض الجبال شابًا أصفر اللون ، ناحل الجسم ، مرتعش الأعضاء ، لا يستقر على وجه الأرض ، كأنَّ بهِ وخز الأسنة[5] ودموعه تتحادر على خديه فقلتُ له: من أنت ؟ فقال : عبدٌ آبق[6] من مولاه !! فقلتُ تعوَّد واعتذر ، فقال : العذر يحتاج إلى حجة ولا حُجة لي ، فكيف أعتذر ؛ فقلتُ تعلَّق بشفيع ، قال : كل الشُّفعاء يخافون !! قلتُ تخدم مولى غيره ، قال : هيهات : لا يوجد مولى غيره ؛ لأنه خالق

---

(١) آداب من القرآن /١٤١.

(٢) النبوة /١٣١ .

(٣) الكوفة : مدينة مشهورة بأرض بابل من سواد العراق . انظر/ معجم البلدان ج٤/٤٩٠.

(٤) الكشكول (للعاملي) ج١/١٠٣.

(٥) الأسنة : جمع سنان وهو نصل الرمح .

(٦) الآبق : الهارب .

السموات والأرض . فقلت : يا غلام ، الأمر أسهل مما تظن ، فقال : هذا من حديث المغرورين هَـبْهُ تجاوز وعفى ، أين الإخلاص والصفَاء !! ؟[1] .

من كل بحر قطرة :

١ـ كان أمير المؤمنين علي عليه السلام إذا أراد أن يستعمل[2] رَجُلاً دعاه فأوصاهُ ، وقال : (عليك بتقوى الله ـعز وجل ـ الذي لا بد من لقائه ، ولا منتهى لك دونه ، فإنه يملك الدنيا والآخرة ، وعليك فيما أمرك به بما يقربك من الله تعالى ، فإن ما عنده خلفٌ من الدنيا)[3] .

٢ـ قال رجل من الصالحين :

لو أنزل الله كتابًا أنه معذِّبٌ رجلاً واحداً لخِفْتُ أن أكونَهُ ، أو أنَّه راحمٌ واحداً لرجوتُ أن أكونَهُ ، أو أنهُ مُعَذِّبي لا محالة ما ازددتُ إلا اجتهاداً لئلا أرجعَ على نفسي بلائِمة)[4] .

٣ـ سُئلَ نبي الله عيسى عليه السلام : (أيُّ الناس أشرف ؟ فقبض قبضتين من تراب، ثم قال : أي هذين أشرف ؟ ثم جمعهما وطرحهما ، وقال : الناس كلهم من تراب ، وأكرمهم عند الله أتقاهم)[5] .

٤ـ عندما قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المسلمين قوله تعالى : ﴿ **وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ** ﴾ [الحجر ٤٣ـ٤٤] راح

---

(١) الكشكول ـ للعاملي ـ ج١٣٣/٣ .

(٢) استعمله : جعلهُ عاملاً عنده .

(٣) المنتقى / ٣٨٢.

(٤) عيون الأخبار ج٤٠١/٢ ، الكامل في اللغة ج١٨١/١.

(٥) ربيع الأبرار ج٢٧٤/٤.

أمير المؤمنين علي عليه السلام لدى سماعه هذه الآية ينتفض كما ينتفض العصفور الذي أصابه البللُ في الشتاء !![1].

٥ـ كان الإمام الحسن عليه السلام أعبد الناس في زمانه وأزهدهم وأفضلهم ، وكان إذا حجَّ حجَّ ماشياً ، وربما مشى حافياً ـ وتساق النياق أمامه ـ وكان إذا ذكر الموت بكى ، وإذا ذكر القبر بكى ، وإذا ذكر البعث والنشور بكى ، وإذا ذكر الممرَّ على الصراط بكى ، وإذا ذكر العرض على الله تعالى شهق شهقة يغشى عليه منها !![2]

٦ـ عندما سأل نبي الله موسى ابن عمران عليه السلام [3] نبيَّ اللهِ الخضرَ عليه السلام [4] ماذا

---

(١) قلب القرآن /٤٧ .

(٢) الأنوار البهية /٧٥.

(٣) هو موسى بن عمران ، من أحفاد يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل (ع). بعثه الله ـعز وجل- إلى بني إسرائيل في زمن فرعون عندما كان ملكاً على مصر . وموسى عليه السلام أحد الأنبياء أولي العزم عليه السلام على ما وردت به الروايات . و وردت قصة لقائه مع الخضر عليه السلام مُفصلة في سورة الكهف . انظر / تاريخ الطبري ج٢٣١/١. الكامل في التأريخ ج١٢١/١. قصص الأنبياء ٢٩٦/. النور المبين ٣١١-٤٥١. الميزان في تفسير القرآن ج٣٢٣/١٣.

(٤) نبي الله الخضر عليه السلام : ورد في بعض المصادر أن اسمه (بليا أو باليا) بن ملكان وينتهي نسبه الشريف إلى سام بن نوح عليه السلام . وكان نبياً مرسلاً ، معاصراً لموسى بن عمران عليه السلام ، بعثه الله تعالى إلى قومه ، فدعاهم إلى توحيده والإقرار بأنبيائه ورسله وكتبه . وكانت آيته أنه كان لا يجلس على خشبة يابسة ولا أرض بيضاء إلا أزهرت خضراً ، وإنما سمي الخضر لذلك . (وفي بعض الروايات أن الله سبحانه وتعالى رزقه طول الحياة فهو حي لم يمت بعد ، وهذا المقدار لا بأس به إذ لم يرد عقل أو نقل قطعي بخلافه وقد طال البحث عن شخصية الخضر بين القوم كما في مطولات التفاسير وتكاثرت القصص والحكايات في رؤيته ، ومع ذلك لا تخلو الأخبار والقصص عن أساطير موضوعة أو مدسوسة) هذا والله تعالى أعلم ، وللمزيد من الاطلاع على حياة نبي الله الخضر عليه السلام . انظر / تاريخ الطبري ج٢٢٠/١. الكامل في التأريخ ج٢٢١/١. قصص الأنبياء /٣٩٢. الميزان في تفسير القرآن ج٣٣٥/١٣.

فعلت حتى أمرتُ أن أتعلمَ منكَ ، أي بمَ بلغتَ هذه المرتبة ؟ قال : بتركِ المعصية).[1]

مقتطفات دعائية :

١ـ عن الحسن المجتبى عليه السلام قال : **(اللهم إني أسألك أن تزيدني من لدنك علمًا ، وتهبَ لي حكماً ، وتجبر كسري ، وتشرح بالتقوى صدري ، وترحمني إذا انقطع من الدنيا أثري ، وتذكرني إذا نُسِيَ ذِكري ، برحمتك يا أرحم الراحمين)**[2] .

٢ـ وعن زين العابدين عليه السلام قال : **(اللهم وانطقني بالهدى ، والهمني التقوى ، ووفقني للتي هي أزكى واستعملني بما هو أرضى)** [3] .

٣ـ وعنه عليه السلام قال : **(اللهم صل على محمد وآله ، وفرغ قلبي لمحبتك ، واشغله بذكرك ، وانعشه بخوفك ، وبالوجل منك وقوه بالرغبة إليك ، وامِلْهُ إلى طاعتك ، واجرِ به في أحب السبل إليك ، وذلِّلْـهُ بالرغبة في ما عندك أيام حياتي كلها ، واجعل تقواك من الدنيا زادي ، وإلى رحمتك رحلتي ، وفي مرضاتك مدخلي ، واجعل جنتك مثواي)**[4] .

٤ـ وقال عليه السلام: **(واشعر قلبي بتقواك ، واستعمل بدني فيما تقبله منِّي)**[5] .

٥ـ وعنه عليه السلام في دعاء عرفة : **(اللهم أنت خير مطلوب إليه ، وخير مدعو إليه، وخير مسؤول ، ولكل وافدٍ جائزة ، فاجعل جائزتي في موطني هذا أن تُقيلني عثرتي ، وتقبل معذرتي ، وأن تتجاوز عن خطيئتي ، ثم اجعل التقوى من الدنيا زادي)**[6] .

---

(١) سيماء الصالحين ٨٧

(٢) مصباح الكفعمي ج١٥٣/١.

(٣) الصحيفة السجادية /١٣٤.

(٤) الصحيفة السجادية ١٤٨/.

(٥) الصحيفة السجادية /١٤٧.

(٦) مصباح المتهجد٤٨٦/.

التوبة

التوبة لغة :

١ـ قال ابن فارس :

(التاء والواو والباء كلمة واحدة ، تدل على الرجوع . يقال تابَ من ذنبه ، أي رجع عنه ، يتوب إلى الله توبة ومتاباً ، فهو تائب)[١] .

٢ـ وقال الفيروز آبادي :

(تابَ اللهُ عليه وفقه للتوبة أو رجعَ بهِ من التّشديدِ إلى التّخفيفِ ، أوْ رجعَ عليهِ بفضلهِ وقبولهِ ، وهو توّاب على عباده)[٢] .

١ـ وفي المعجم الوسيط :(التوبة : الاعترافُ والنّدمُ والإقلاعُ والعزمُ على ألاّ يُعاودَ الإنسانُ ما اقترَفَهُ . وَمنه قولهم : التّوبةُ تُذْهِبُ الحوبةَ)[٣] .

التوبةُ اصطلاحاً :

١ـ قال الجرجاني :

(التوبة : هي الرجوع عن الأفعال المذمومة إلى الممدوحة ، وهي واجبة على الفور عند عامة العلماء . والتوبة على ثلاثة معانٍ : أولها : النّدم ـ على ما مضى ـ والثاني : العزم على ترك العود إلى ما نهى الله عنه ، والثالث : السعي في أداءِ المظَالم)[٤] .

---

(١) معجم مقاييس اللّغة ج١٨٤/١ .

(٢) القاموس المحيط/٦٢ .

(٣) المعجم الوسيط ج٩٠/١ .

(٤) التعريفَات /٧٠ .

وقال الشيخ النَّراقي[1] :

(التوبة هي الرجوع من الذنْب القولي والفعلي والفكري. وبعبارة أخرى : هي تنزيه القلب عن الذنْب والرجوع من البُعد إلى القُرب ، وبعبارة أُخرى : هي ترك المعاصي في الحال والعزمُ على تركها في الاستقبال وتدارك ما سبق من التقصير)[2] .

الفرق بين الندم والتوبة :

١ـ قال أبو هلال العسكري :

(الفرقُ بين الندم والتوبة ، أنَّ التوبةَ أخصُّ من النَّدم وذلك أنك قد تندم على الشَّيءِ ولا تعتقد قُبحَهُ ، ولا تكون التوبة من غير قُبح ، فكل توبة ندم ، وليس كل ندم توبة)[3] .

التوبة في القرآن الكريم :

وردت مادة (التوبة) في القرآن الكريم مرات عًدة وبصيغ مختلفة ، ومن خلال الآيات الكريمة التي عرضت للتوبة نجد ما يلي :

١ـ قوله تعالى : ﴿إنّ اللهَ يحبُّ التَّوابينَ ويحبُّ المتطهرين﴾ [البقرة/٢٢٢] .

---

(١) الشيخ النراقي : (١١٢٨- ١٢٠٩هـ) ، هو الشيخ محمد مهدي بن أبي ذر الكاشاني ، الشّهير بالنّراقي . أحد أعلام الفقهاء والمجتهدين في القرن الثاني عشر و الثالث عشر من الهجرة . من أصحاب التأليفات القيمة ، وكفاه فخراً أن نجله الشيخ أحمد النراقي (المتوفى ١١٤٤هـ)كان أحد أساتذة الشيخ العظيم المولى مرتضى الأنصاري المتوفى ١٢٨١هـ. ومن أهم آثار الشيخ النراقي : تجريد الأصول ـ جامع السعادات . دفن في (النجف الأشرف بالعراق) . انظر : معجم المؤلفين ج٣/٧٣٨. مقدمة كتاب جامع السعادات ج١ .

(٢) جامع السعادات ج٣/٤٩ .

(٣) الفروق اللغوية /٢٦٣ .

٢ـ وقوله تعالى : ﴿وإني لغفار لمن تابَ وآمنَ وعمل صالحاً ثم اهتدى﴾ [طه/٨٢] .

٣ـ وقوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً﴾ [التحريم/٨] .

التوبة في الروايات :

١ـ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال :

(يا علي : طُوبى لصورةٍ نظرَ الله إليها تبكي على ذنب لم يطلّع على ذلك الذنّب أحد غير الله ـ عزّ وجل)[١] .

٢ـ وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال :

(وأمّا علامة التّائب فأربعة : النّصيحة للهِ في عمله ، وترك الباطل ، ولزوم الحقِ ، والحرصِ على الخَير)[٢] .

٣ـ وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : **(ليسَ شيء أحب إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ من مؤمنٍ تائب أو مؤمنة تائبة)**[٣] .

٤ـ وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال :

(التّائب حبيبُ اللهِ ، والتائب من الذنّب كمن لا ذنبَ له)[٤] .

٥ـ وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال :

(باب التوبة مفتوح لمن أرادها ، فتوبوا إلى الله توبة نصوحاً) .[٥]

---

(١) تحف العقول /١٥ .

(٢) تحف العقول /٢٢ .

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج٢/٣٣.

(٤) جامع السعادات ج٣/٦٥ .

(٥) بحار ج٧٤ /١٦٩ .

٦ـ عن الحسين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال :

(لو أخطأ أحدكم حتى يملأ بينَ السماء والأرض ثم تابَ ، تابَ الله عليه برحمته)(١) .

٧ـ قيل لأمير المؤمنين علي عليه السلام ما التّوبة النّصوح ؟ قال :

(ندمٌ بالقلبِ ، واستغفار باللسان ، والقصد على أن لا يعود)(٢) .

٨ ـ وقال علي عليه السلام في وصف التائبين :

(غرسوا أشجارَ ذنوبَهم نصبَ عيونهم وقلوبهم ، وسقوها بمياه الندم ، فأثمرت لهم السلامة ، وأعقبتهم الكرامة)(٣) .

٩ـ وعنه عليه السلام قال :

(لا خير في الحياة إلاّ لرجلين : رجل يزداد كُلّ يومٍ فيها احساناً ، ورجلٌ يتدارك منيتَهُ بالتّوبة)(٤) .

١٠ـ وعنه عليه السلام قال :

(ما كانَ الله ليفتح لعبد بابَ التّوبة ويغلق عنه باب المغفرة)(٥) .

١١ـ وعنه عليه السلام قال :

(توبوا إلى الله وادخلوا في محبّته ، فإنّ الله يحبُّ التّوابينَ ويحبُّ المتطهّرين ، والمؤمن منيبٌ وتّواب)(٦) .

---

(١) المخلاة/ ٧٣ .

(٢) بحار ج٧٥/ ٤٨ .

(٣) بحار ج٧٥/ ٧٢ .

(٤) بحار ج٧٥/ ٢٧٠ .

(٥) في ظلال نهج البلاغة ج٤/ ٤٦٨ .

(٦) تحف العقول /٨١ .

١٢ـ وقال الصّادق عليه السلام :

(إذا تابَ العبدُ توبةً نصوحاً ، أحبَّهُ اللهُ فَستَر عليه) فقلتُ ـ أي الراوي ـ وكيف يستر عليه ؟ قال عليه السلام : يُنسي ملكيهِ ما كان يكتبان عليه ، ويوحي إلى جوارحه وإلى بقاع الأرض أن اكتمي عليه ذنوبه ، فيلقى الله ـ عزّ وجلّ ـ حينَ يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذّنوب)[1] .

١٣ـ وعن الجَواد[2] عليه السلام قال :

(تأخيرُ التّوبةِ اغترارٌ ، وطولُ التّسويفِ حيرةٌ ، والإعتلالُ على اللهِ ـ عزّ وجلّ ـ هلكةٌ والإصرارُ على الذّنبِ أمنٌ لمكرِ اللهِ ﴿فلا يأمنُ مكرَ اللهِ إلاّ القومُ الخاسرونَ﴾[3] [الأعراف/٩٩]

قالوا عن التوبة :

١ـ قالَ السّيد المسيح عليه السلام :

(إذا عملتَ الحسنة فإلهِ عنها فإنّها عند من لا يضيعها ، وإذا عملتَ السيئة فاجعلها نُصْبَ عينكَ)[4] .

---

(١) جامع السعادات ج٣/ ٦٥ .

(٢) الجواد عليه السلام : (ت ١٩٥-٢٢٠هـ) ، هو محمد بن علي الرضا عليه السلام ، أبو جعفر الملقب بـ(الجواد) تاسع أئمة أهل البيت ، كان رفيع القدر كأسلافه الأطهار عليهم السلام ، ولد في المدينة المنورة ، وانتقل مع أبيه إلى بغداد فاستشهد مسموماً بها ، ودفن في مقابر قريش غربي بغداد (الكاظمين) مع جده الإمام موسى الكاظم عليه السلام . انظر :إعلام الورى /٣٨٥. كفاية الطالب /٤١٢. الفصول المهمة /٢٦١. نور الأبصار/٣٢٦. وفيات الأعيان ج٤/٣٠ . أعيان الشيعة ج٢/٣٢. الأعلام ج٦/٢٧١. سيرة الأئمة الأطهار دراسة وتحليل/٢١٨ .

(٣) تحف العقول/ ٣٣٦

(٤) بحار ج٧٥/ ٤٥٦ .

٢ـ وعنه عليه السلام قال :

(بحقٍ أقول لكم : لا تدركونَ شرفَ الآخرة إلاّ بترك ما تحبون ، فلا تنظروا بالتوبة غداً ، فإن دونَ غدٍ يوماً وليلة قضاءُ الله فيهما يغدو ويروح)[١] .

٣ـ وقال لقمان الحكيم لابنه : **(يا بُنيَّ ؛ لا تؤخر التوبة ، فإنَّ الموتَ يأتي بغتة)**[٢] .

٤ـ قالَ بعضَ العارفين :

(لو لم يبكِ العاقلُ فيما بقي من عمره إلاّ على فوت ما مضى من عمره في غير طاعة الله ، لكان حقيقاً أن يخزيه ذلك إلى الممات ، فكيف من يستقبل ما بقي من عمره بمثل ما مضى من جهله !؟)[٣] .

٥ـ وقيل : **(يا هذا ، دبّر دينكَ كما تُدبِّرَ دنياكَ ، لو عَلِقَ مِسْمَارٌ بثوبكَ رجعتَ إلى الوراءِ لتخلّصَهُ ، وهذا مسمارُ الإصرارِ قد نَشَبَ بقلبكَ ، فلو عُدتَ إلى النَّدم خطوتين لتخلّصتَ ، هيهات ، صَبِيٌّ الغفلةِ كلَّما حرَّكَ نامَ مَنْ رَقَّ لبكاءِ الطِّفلِ لم يقدرْ على فِطَامِهِ !!)**[٤] .

٦ـ سُئِلَ الإمام علي الهادي عليه السلام عن التَّوبة النَّصوح ما هي ؟ فكتب عليه السلام : **(أن يكونَ الباطنُ كالظاهرِ وأفضلُ من ذلك)**[٥] .

٧ـ قالوا : علامة التوبة ، الخروج من الجهل ، والندم على الذنب ، والتجافي عن الشهوة ، وترك الكذب ، والانتهاء عن الخلق السوء[٦] .

---

(١) تحف العقول/ ٣٧٩ .

(٢) جامع السعادات ج٣/ ٥٨ .

(٣) جامع السعادات ج٣/ ٦٠ .

(٤) المخلاة/ ٦١٠ .

(٥) روائع من حياة الأئمة/ ٣٩٦ .

(٦) العقد الفريد ج٣/١٢٨ .

التوبة في الشعر العربي :

١ـ قال علي عليه السلام :

إلهي أنت ذو فضلٍ ومنٍّ   وإنّي ذُو خطايا فاعفُ عَنّي
وظنِّي فيكَ يا ربُّ جميلٌ   فَحقِّقْ يا إلهي حسْنَ ظنّي[1]

٢ـ وقالَ زينُ العابدين عليه السلام :

يا مَنْ يجيبُ دُعا المضطرِّ في الظُلَمِ   يا كاشِفَ الضُرِّ والبلوى معَ السّقمِ
قد نامَ وفدُكَ حولَ البيتِ قَاطِبَةً   وأنتَ يا حيُّ يا قيُّوم لَمْ تَنَمِ
أدعوك ربِّي دعاءً قد أُمرتَ بهِ   فارحمْ بُكائِي بحقِّ البيتِ والحرَمِ
إنْ كانَ عفوكَ لا يرجوه ذو سَرَفٍ   فَمَنْ يَجُودُ على العاصينَ بالنِّعمِ[2]

٣ـ وقال أبو العتاهية :

ألاَ للهِ أنتَ متى تتوبُ   وَقَدْ صَبَغَتْ ذوائبكَ الخُطُوبُ
كأنكَ لستَ تعلمُ أنَّ حثاً   يَحُثُّ بِكَ الشُّروقُ كَمَا الغُروبُ[3]

٤ـ وقال أبو تمّام :

وهلْ كنتُ إلاّ مذنباً يوم أنتحي   سِواكَ بآمالٍ فأقبلتُ تائبَا[4]

٥ـ وقالَ أيضاً :

تطهَّر وألحق ذنبكَ اليومَ توبَةً   لعلّكَ منهُ إنْ تطهَّرتَ تَطْهَرُ[5]

---

(١) ديوان الإمام علي عليه السلام ١٩٩ .
(٢) مناقب آل أبي طالب عليه السلام ج٤/ ١٦٣ . ـ المستطرف ج١/ ٢٢٥ .
(٣) ديوان أبي العتاهية ١٨/ .
(٤) ديوان أبي تمام ج١/ ٨٦ .
(٥) ديوان أبي تمام ج٢/ ٤٦٠ .

روائع من قصص التائبين :

كانت أنغام المعازف والمغنين تلعبُ بالرؤوس التي لعبت الخمرة بها لعبتها .وفي الأثناء فتحَ باب الدار فطلّت جارية من البيت بالقاذورات في الطريق ، فصادفت رجلاً ماراً من هناك ، وقد بَدَتْ على سيمائه آثار العبادة والورع ، فسألها : صاحبُ هذا البيت حرٌّ أم عبد ؟ قالت : حرٌّ. قال : صدقتِ ؛ فلو كان عبداً لخافَ من مولاه ! ولمّا دخلت البيت ـ كانت قد أبطأت بسبب حديثها مع الرجلِ ـ فسألها مولاها : ما أبطأكِ؟ قالت : رجل كانَ ماراً في الطريق تبدو عليه آثار الصّلاح والتّقوى ، فسألني بكذا ؛ وأجبتُه بكذا ، فلما أنهت حديثها ، فكَّرَ ملياً فيما نقلته إليه سيما في هذه الجملة (لو كانَ عبداً لخاف مِن مولاه ! !) حيث وقعت على قلبه موقع السهم . فخرج حافياً يريدُ الرجلَ فلما وصلَ إليه وَجَدَهُ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فتابَ على يديه معتذراً ، ولم ينتعل من يومه ذاكَ حتى مات ! ! فسُمّيَ بشر الحافي . لقد أثر قول الإمام الكاظم عليه السلام في نفسه أثراً بالغاً فكان سبباً إلى توبته ، فأصبح عارفاً عابداً زاهداً ! !)[1] .

١ـ ويروي بشر الحافي سبباً آخر لتوبته فيقول :

(بينما أنا أمشي رأيتُ قرطاساً على وجه الأرض فيه اسم الله تعالى ، فنزلتُ إلى النّهرِ فغسلتُه ، وكنت لا أملكُ من الدنيا إلاّ درهماً [2] فيه خمسة دوانق [3] . فاشتريتُ بأربعة دوانق مسكاً ، وبدانق ماءَ ورد ، وجعلتُ أتتبع اسم الله تعالى وأطيّبه . ثم

---

(١) قصص الأبرار/ ٧٩ .

(٢) الدرهم : قطعة من فضّة مضروبة للمعاملة .

(٣) الدانق : سُدس الدّرهم .

رجعت إلى منزلي ، فنمتُ ، فأتاني آتٍ في منامي فقال : يا بشر كما طيَّبتَ اسمي ، لأطيبنَّ اسمك ، وكما طهَّرتَهُ لأطهرنَّ قلبكَ)[١] .

اجتمع ببغداد عشرةُ فتية على لهو ، فبعثوا أحدهم في حاجة ، فرجع وفي يده بطيخة يشَمُّها ، فقال : جئتكم بفائدة ، وضعَ بشر الحافي يده على هذه البطيخة فاشتريتها بعشرين درهماً تبركاً بموضع يده ؛ فأخذها كُلُّ واحدٍ منهم يقبلها ويضعها على عينيه ؛ فقال بعضهم : ما الذي بلَّغ بشراً قالوا : تقوى الله ، والعمل الصالح ، قال: فإني أشهدكم أني تائب إلى الله ، وأني داخل في طريقة بشر ؛ فوافقوه على ذلك ، وخرجوا إلى طرطوس[٢] واستشهدوا ! !)[٣] .

٢ـ روي أنَّ شاباً عبدَ اللهَ عشرين سنة ؛ ثم عصاهُ عشرين سنة ؛ ثم نظر في المرآة ، فرأى الشَّيبَ في لحيته ، فساءه ، ذلكَ فقال :إلهي أطعتكَ عشرينَ سنة ، ثم عصيتكَ عشرين سنة ، فإن رجعتُ إليكَ أتقبلني ؟ فسمعَ قائلاً يقول : أجبتنا فأجبناكَ ، فتركتنا فتركناكَ ، وعصيتنا فأمهلناك ، فإنْ رجعتَ إلينا قبلناكَ)[٤] .

٣ـ روي أنه لمّا نزلت آية تحريم الخمر ، أمر رسول الله ﷺ أن ينادي المنادي أن لا يشرب أحدٌ الخمر ، وفي يوم من الأيام التقى رسولُ اللهِ ﷺ في طريقه برجل مسلم يحملُ بيده قنينة خمر ، فلما رأى رسولَ اللهِ اضطرب خوفاً وقال : إلهي تُبْتُ إليكَ ؛ لا تفضحني أمام نبيكَ ولما اقترب منه رسولُ اللهِ ﷺ سأله عمّا في يده فقال : إنّه خلٌّ ! فطلب منه رسول ﷺ أنْ يصبَّ قليلاً منه ، فلما صبَّهُ فإذا هو

---

(١) صفة الصفْوة ج٢/ ٢١٤ ـ وفيات الأعيان ج١/ ٢٦٧ .

(٢) طرطوس : مدينة بثغور الشّام بـ(سوريا) بين إنطاكية وحلب وبلاد الروم ، بينها وبين أذنة ستة فراسخ. ويشقها نهر البَرَدَان . انظر : معجم البلدان ج٤/ ٢٨ .

(٣) ربيع الأبرار ج١/ ٢٢٤ .

(٤) جامع السعادات ج٣/٦٨ .

انقلبَ إلى خلٍ حقيقة ، فبكى الرجلُ وقال : يا رسول الله ، واللهِ إنه ما كان خلاً بل خمراً ، ولكنّي تبتُ ؛ وسألتُ اللهَ أن لا يفضحني أمامك ! فقال رسولُ الله ﷺ : نعم ، من تابَ بدّل الله سيئاته إلى حسنات[1] . ﴿ **إلاَّ مَنْ تابَ وآمنَ وعملَ صالحاً فأولئكَ يُبَدِّلُ اللهُ سيئاتِهِم حسَنات وكانَ اللهُ غفوراً رحيماً** ﴾ . [الفرقان/٧٠] .

٤ـ روي أنّ شاباً غلبتهُ شقوته ؛ فابتلى بطيش الشّباب وارتكاب الآثام والمعاصي ؛ وصادف أن وقع يوماً طريحَ الفراش والمرض ينازع الموت ، ولما استيقنَ أن الموتَ غالبه توجه إلى أمّهِ يوصيها قائلاً : إذا رأيتني قد فارقتُ الحياة ؛ فشدّي الوثاقَ بقدمي ثُمَّ جرّي الحبلَ ، واسحبيني وناديني ، يا عصي يا أسودَ الوجه ! ! ولما رحلَ الشّابُ عن دار الدُّنيا وتذكرتْ الأمُّ وصية ابنها ؛ لم يطاوعها فؤادُها على تنفيذ ما أراد منها فَلْذَةُ كبدها ، وبقيتْ تُصارع نفسها بين الاستجابة وبين ترك فعل الوصية ، وأخيراً قررتْ أنْ تنفذَ وصيتَهُ ـ على كراهية منها لذلك ـ فشدّتْ رجليه بحبل ، وقامت تريد أنْ تسحبَهُ ، وإذا بالنّداء يأتيها : (دَعِيْ عَبْدَنَا ! !)[2] .

٥ـ نُقِلَ أنَّ فاسِقاً كانَ في بني إسرائيل يُسَمَّى(خليع)ـ ويبدو أنّ هذا الاسم كانَ يطلق على مَنْ توغّلَ في الفُسق ـ جاء في يومٍ من الأيام إلى أحد العُبّاد تائباً ـ يريد أنْ يتوب الله عليه على يد هذا العابد ـ ولكن للأسف كانَ هذا العابد جاهلاً ! فأظْهَر الاشمئزاز منه ! ! وهذا العابد كان قد وصلَ حداً في العبادة أنْ لو جلسَ تحتَ أشعّة الشّمس لظللته غمامة ، فلّما قامَ هذا التّائبُ خائباً من عند العابد ؛ تحركت الغمامة وسارت لتظلّ التّائب ! فتعجّب العابد مما رأى ، فجاء الوحي الإلهي لنبيٍّ ذلكَ الزمّان: أنّ ذلك كانَ لاحتقار العابد للتّائب فَرُفعَ عنه الُلطف الإلهي ! !)[3] .

---

(١) الذنوب الكبيرة ج٢/ ٤١٦ .

(٢) جنّة الخُلد/ ١٦٥ .

(٣) التّوبة إلى الله/ ٧٥ .

٦ـ يقال أنه اتفقَ لأحد المترفين الخاطئين أنْ مَرَّ يوماً على مجلس وعظ ، فسمعَ من الواعظ جملةً غيَّرتْ مجرى حياته .كان الواعظ يقول : (عجبتُ من ضعيفٍ كيفَ يعصي قوياً ! !(فانتبه الرجلُ(المترف) إلى ضَعْفه، ثمَّ تغيَّرتْ حالُه ، كانت تلكَ الجمْلة كالسَّهم وقع على قلبه ، فبادر إلى تغيير مسرى حياته ، وأقبل على الله ـ سبحانه وتعالى ـ)[1] .

٧ـ روي أنَّ الفضيل بن عياض كانَ في بداية أمره سارقاً ، ثم تغيرت حاله ، فهجرَ جميع الذنوب وتابَ إلى الله ـ عزَّ وجلَّ ـ توبةً نصوحاً ، وأصبح بعدها من العظماء ، فهو لم يتحول إلى رجلٍ متقٍ وحسب ، بل أصبحَ أيضاً معلماً ومربياً للعديد من الناس ، كانَ يهمُّ كعادته ـ بسرقةِ بيتٍ ، وعندَّما تسلقَّ الجدارَ وهمَّ بالنزولِ إلى داخلِ البيتِ رأى رجلاً زاهداً عابداً يقومُ اللَّيل ، يُصليَ صَلاتهُ ويدعو ويقرأ القرآن الكريم ، بصوتٍ خَاشع حزين ، وكانَ أولُ ما طرقَ سمع فضيل من قراءة الرجل قوله تعالى : ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ . [الحديد/ ١٦] أحسَّ فُضيل ـ وهو فوقَ الجدار ـ أنَّ الآية أُوحيت إليه هو ، تخاطبه هو ، فلقد هزَّت الآية أعماقَهُ بعنف ، حتى قال : اللهم بلى . . اللهم بلى... لقد آنَ الأوان (أن أتوب) وهذا هو" فنزل من الجدار(تائبا) وهجر منذ ذلك الحين كلَّ الذنوب ، ابتعد عنها بكل جهده... أرجعَ الحقوق التي كان قد اغتصبها إلى أصحابها ، وأدَّى ما عليه من حقوق لله ـ عزَّ وجلَّ ـ وجبر ما كانَ قد فات منه ، إذن فضيل هذا مهاجر ؛ لأنه هجر السيئات وابتعد عنها)[2] .

---

(١) قلب القرآن/ ٩١ .

(٢) الهجرة والجهاد/ ١١ .

من كل بحر قطرة :

١ـ (روي عن الصادق عليه السلام حينَ سُئِلَ : أكانَ ولْد يعقوب عليه السلام أنبياء ؟ قال عليه السلام : لا، ولكنهم أسباطاً أولاد الأنبياء ، ولم يكونوا فارقوا الدُّنيا إلاّ سعداء ، تابوا وتذكروا ما صنعوا)[١] .

٢ـ قالَ رجلٌ لرابعة العدويَّة : قد عصيتُ اللهَ أفترينَهُ يقبلُني ؟ فقالت : ويحكَ إنه يدعو المدبرينَ عنه ؛ فكيف لا يقبل المقبلينَ إليه ؟ ! !)[٢] .

٣ـ سُئِلَ سعيد بن جُبير[٣] : من أعبد الناس ؟ فقال رجل اجترحَ الذُّنوبَ ، فكُلَّما

(١) مختصر مجمع البيان ج١/ ٨٦٧ .

(٢) الكشكول (للعاملي) ج٣/ ٢٧٥

(٣) سعيد بن جبير : (٤٥-٩٥هـ) ، هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي الكوفي ، أبو عبد الله وقيل أبو محمد ، تابعي ، كانَ أعلمهم على الإطلاق . وهو حبشي الأصل قال الصادق عليه السلام : كانَ سعيد بن جُبير يأتَم بعلي بن الحسين عليه السلام وكانَ يُثني عليه ، وما كانَ سبب قتل الحجاج له إلاّ على هذا الأمر !! وكان مستقيماً : وقيل في حقه ، مات سعيد وما على وجه الأرض أحد إلاّ وهو مفتقر إلى علمه) انظر : ←

ذكرَ ذنبَهُ احتقر عملَهُ)[1] .

٤ـ سُئِلَ شقيقُ البَلْخي [2] : ما علامة التوبة ؟ قال : إدمانُ البكاء على ما سلف من الذُّنوب ، والخوفُ المعلّقُ من الوقوع فيها ، وهجرانُ أخدانِ السُّوءِ ، وملازمةُ أهلِ الخَيْر)[3] .

الكامل في التاريخ ج٤/ ٢٨٠ . وفيات الأعيان ج٢/ ٣١٠ . رجال الحلّي/ ٧٩ . تهذيب سير أعلام النبلاء ج١/ ١٤٨ . تهذيب التهذيب ج٢/ ٢٩٦ . لبُّ اللُّباب ج٢/ ٣١٣ . الأعلام ج٣/ ٩٣.

(١) صفة الصفوة ج٢/ ٤٩ . ربيع الأبرار ج٢/ ١١٧ .

(٢) شقيق البَلْخي : (ت ١٩٤هـ) ، هو شقيق بن إبراهيم بن علي الأزدي البلخي ، أبو علي : زاهد صوفي من مشاهير المشايخ في خراسان . كان من كبار المجاهدين استشهد في غزوة كولان (بما وراء النهر) . انظر :- وفيات الأعيان ج٢/ ٣٩٤ . الأعلام ج١٧١/٣ .

(٣) المجالسة وجواهر العلم ج٦/ ٢٨٤ .

التوكل

التوكل لغة :

١ـ قال ابن فارس : (التوكل : الواو والكاف واللام : أصل صحيح يدلُّ على اعتماد غيرك في أمرك . والتوكل : هو إظهار العجز في الأمر والاعتماد على غيرك . وسمي الوكيل ؛ لأنه يُوكَلُ إليه الأمر)[١].

٢ـ وقال الراغب الأصفهاني : (التوكل على وجهين : يقال توكلت لفلان بمعنى توليت له ويُقالُ وكلته فتوكل لي : وتوكلتُ عليه بمعنى ، اعتمدتُهُ)[٢].

٣ـ وقال ابن منظور : (المتوكل على الله : هو الذي يعلمُ أن الله كافل رزقه وأمره فيركن إليه وحده ؛ ولا يتوكل على غيره)[٣].

التوكل اصطلاحاً :

١ـ قال الجرجاني (التوكل : هو الثقة بما عند الله ؛ واليأس عمّا في أيدي الناس . التوكل : هو إقامة الغير مقام نفسه في التصرف ممّن يملكه)[٤].

وقيل : التوكل هو الاعتماد على الحق ؛ والتخلي من الخَلْقِ[٥].

وقيل : التوكل : هو سكون القلب بالموجود عن المفقود . . . ومعنى التوكل : هو اعتماد القلب على الوكيل وحده ، للعلم بأنّه لا يخرج شيءٌ عن علمه وقدرته ، وأنَّ غيرَه لا يقدر على نفعه وضرِّه[٦].

---

(١) معجم مقاييس اللغة ج٦٤٣/٢ .

(٢) المفردات ٥٤٦ .

(٣) لسان العرب ج٣٨٨/١٥ .

(٤) التعريفات /٧٠ .

(٥) محاضرات الأدباء ١٩٥ .

(٦) المخلاة /٣٣٧ .

وقيل : التوكل : هو قطع القلب عن العلائق ، برفض الخلائق ، وإضافته بالافتقار إلى محوّل الأحوال[1] .

التوكل في القرآن الكريم :

تكرر ذكر التوكل في القرآن الكريم ، ومن الآيات التي ورد فيها ذكره ما يلي :

١ـ قوله تعالى : ﴿**فإذا عزِمتَ فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين**﴾ [آل عمران /١٥٩] .

٢ـ قوله تعالى : ﴿**وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين**﴾ [المائدة /٢٣] .

٣ـ قوله تعالى : ﴿**ومن يتوكل على الله فهو حسبه ، إنَّ اللهَ بالغُ أمره قد جعل الله لكل شيءٍ قدرًا**﴾ [الطلاق /٣] .

التوكل في الروايات :

١ـ عن النبي ﷺ قال : **(منْ أحبَّ أن يكون مِن أتقى الناس فليتوكل على الله)**[2] .

٢ـ وعنه ﷺ قال : **(لو أنكم تتوكلون على الله حقَّ توكله لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدو خِماصًا[3] وتروح بطانًا)**[4] .

٣ـ وعنه ﷺ قال : **(من انقطع إلى الله ؛ كفاه الله كلَّ مؤنته ، و رزقه من**

---

(١) روضة العقلاء ١٥٦ .

(٢) بحار ج٦٨/١٣٨ .

(٣) خماصًا : ضامرة البطون من الجوع .

(٤) بحار ج٦٨/١٥١ .

حيث لا يحتسب . ومن انقطع إلى الدنيا ؛ وكلّه الله إليها)[1] .

٤ـ وعنه ﷺ : (مَنْ سرّه أن يكون أغنى الناس ؛ فليكن بما عند الله أوثق منه بما في يده)[2] .

٥ـ وعنه ﷺ : (من أحبّ أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله)[3] .

٦ـ وعن علي عليه السلام قال : (مَنْ وثق بالله أراه السرور ؛ ومن توكل عليه أراه الأمور)[4] .

٧ـ وعنه عليه السلام قال : (ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراءِ طلباً لما عند الله ! وأحسنَ منه تيه الفقراءِ على الأغنياء اتكالاً على الله)[5] .

٨ـ وعنه عليه السلام قال : (التوكل التبري من الحول والقوة وانتظار ما يأتي به القدر)[6] .

٩ـ وعنه عليه السلام قال : (حسبكَ من توكلكَ أنْ لا ترى لرزقك مُجرياً إلا الله ـ سبحانه وتعالى ـ)[7] .

١٠ـ وعن الباقر عليه السلام قال : (الغِنى والعِزُّ يجولان في قلب المؤمن ، فإذا وصلا إلى مكانٍ فيه التوكل أقطناه[8])[9] .

---

(١) جامع السعادات ج٢٢١/٣ .

(٢) جامع السعادات ج٢٢١/٣ .

(٣) بحار ج١٥١/٦٨ .

(٤) بحار ج١٥١/٦٨ .

(٥) نهج البلاغة /٧٧٢ .

(٦) غرر الحكم ج٩٩/١ .

(٧) غرر الحكم ج٣٤٤/١ .

(٨) أقطناه : أي أقاما فيه وسكناه .

(٩) بحار ج١٨٦/٧٥ .

١١ـ وعن الصادق عليه السلام قال : **(أوحى الله إلى داود عليه السلام : ما اعتصم بي عبدٌ من عبادي دون أحد من خلقي ؛ عرفتُ ذلك من نيته ؛ ثم تكيده السموات والأرض ومن فيهن إلا جعلتُ له المخرج من بينهن)**[١] .

١٢ـ وعن الجواد عليه السلام قال : **(الثقة بالله تعالى ثمنٌ لكلِّ غالٍ ، وسُلَّمٌ إلى كلِّ عالٍ)**[٢] .

قالوا عن التوكل :

١ـ قال عيسى بن مريم عليه السلام :**(يا بن آدم اعتبر رزقك بطير السماء ؛ لا يزرعنَ ولا يحصدن وإله السماء يرزقهنَّ . فإن قُلتَ لها أجنحة فاعتبر بحمرِ الوحش ، ويقر الوحش ما أسمنها وما أبشمها[٣]وأبدنها)**[٤] .

٢ـ وقال بشر الحافي (رحمه الله) : **(يقول أحدهم : توكلتُ على الله ، وهو على الله كاذب ، لو توكل على الله لرضي بما فعل الله تبارك وتعالى)**[٥] .

٣ـ وقال الفضيل بن عياض : **(ياربِّ إني لأستحي أن أقول توكلتُ عليكَ ؛ لو توكلتُ عليك لما خفتُ ولا رجوتُ غيرك)**[٦] .

---

(١) جامع السعادات ج٣/٢٢٢

(٢) بحار ج٧٥/٣٦٤ .

(٣) أبشمها الطعام أي : أتخمه .

(٤) الإمتاع والمؤانسة /٢٤٤ . ربيع الأبرار ج٥/ ٣٣٢.

(٥) المخلاة /٣٤١ .

(٦) التذكرة الحمدونية ج١/٢٢٥ .

٤ـ قال الشيخ النراقي : (التوكّل باب من منازل السالكين، ومقام من مقامات الموحدين ، بل هو أفضل درجات الموقنين... . وأعلى درجاته أن يكون بين يدي الله ـ عز وجل ـ في حركاته وسكناته مثل الميت بين يدي الغاسل، بأن يرى نفسه ميتاً، وتحركه القدرة الأزلية كما يحرك الغاسل الميت . وهو الذي قويت نفسه ونال الدرجة الثالثة من التوحيد... ومن هذا القسم توكّل إبراهيم الخليل عليه السلام لما وضع في المنجنيق ليرمى به إلى النار، وأشار إليه الروح الأمين عليه السلام بسؤال النجاة والاستخلاص من الله ـ سبحانه وتعالى ـ فقال عليه السلام : " حسبي من سؤالي علمه بحالي " . وهذا نادر الوقوع، عزيز الوجود، فهو مرتبة الصديقين، وإذا وُجِدَ ـ في غيرهم ـ فدوامه لا يزيد على صفرة الوجل، أو حمرة الخجل !!)[(١)] .

٥ـ قال بعض الحكماء : (إن الرجل ينقطع إلى ملوك الدنيا ؛ فيرى عليه أثره ، فكيف مَنْ انقطع إلى الله سبحانه وتعالى)[(٢)] .

٦ـ قال بعض الصوفية : (أعظم حجابٍ بين العبد والربّ ؛ اشتغاله بتدبير نفسه ، واعتماده على عاجزٍ مثله)[(٣)] .

٧ـ وقال صوفي : (من التوكل ألاّ تطلب لنفسك ناصراً غير الله تعالى ، ولا لرزقك قاسمًا غير الله ، ولا لعملك شاهداً غير الله)[(٤)] .

٨ـ وقالت الحكماء : (الثقة بالله أزكى أمل ؛ والتوكل عليه أوفى عمل)[(٥)] .

---

(١) جامع السعادات ج٣/ ٢٢٠ ، ٢٢٤ .

(٢) الكشكول (للعاملي) ج٢٧٤/١ .

(٣) الكشكول (للعاملي) ج١٧١/٣ .

(٤) البصائر والذخائر . ج١٥٨/٢ .

(٥) زهر الربيع /٤٩١ .

التوكل في الشعر العربي :

١ـ قالَ شَاعر :

تَوكَّل على الرحمن في كلِّ حاجةٍ ... أردتَ ؛ فإنَّ اللهَ يقضي ويقدرُ
متى ما يُرد ذي العرشِ أمراً بعبدهِ ... يُصبْهُ ، وما للعبدِ ما يتخيَّرُ
وقد يهلكُ الإنسانُ من وجه أمْنهِ ... وينجُو بإذنِ اللهِ مِنْ حيث يَحْذَرُ[1]

٢ـ وقال الشافعي :

توكلتُ في رزقي على اللهِ خالقي ... وأيقنتُ أن الله لا شك رازقي
ففي أي شيءٍ تذهبُ النفسُ حَسْرَةً ... وقد قسَّمَ الرحمنُ رِزْقَ الخَلائقِ[2]

٣ـ وقال الأبْشِيْهِي[3] :

توكَّل على الرَّحمنِ في الأمرِ كُلِّهِ ... فَما خابَ حقّاً مَنْ عليهِ تَوكَّلاَ
وكـنْ واثقـاً باللهِ واصبـرْ لحكمهِ ... تَفُزْ بالذي ترجوهُ مِنْهُ تفضُّلاَ[4]

٤ـ وقالَ شَاعر :

توكَّل على الرَّحمن في كلِّ حاجةٍ ... ولا تُؤثِرنَّ العَجْزَ يوماً على الطَّلبْ
ألم تَرَ أنَّ اللهَ قالَ لِمَرْيمٍ ... إليكِ فَهزِي الجِذْعَ يَسَّاقط الرُّطبْ
لو شـاءَ أنْ تجنيهِ مِنْ غيـرِ هزِّها ... جنتهُ ولكن كُلُّ شَيءٍ له سَبَبْ ![5]

---

(١) روضة العقلاء/ ١٥٣ .

(٢) ديوان الشافعي/٨٤ .

(٣) الأَبْشِـيْهِيُّ : (٧٩٠ ـ ٨٥٠ هـ) ، هـو محمـد بـن منصـور الأبشـيهي المحلّي ، بهاء الدين نسبته إلى (أبشـويه) مـن قرى الغربية بمصر ، وُلِدَ بها . من تصانيفه : (المستطرف في كل فنٍّ مستطرف) انظر : الأعلام ج٥/ ٣٣٢ . معجم المؤلفين ج٣/ ١١٠ .

(٤) المستطرف ج١٢٣/١ .

(٥) المنتقى/ ٦٣ .

روائع من قصص التوكل :

١ـ قال عبد الواحد بن زيد [١] :

(اجتزتُ بجَبَلِ لُكَّامٍ[٢] فرأيتُ جاريةً سوداء عليها جبةُ صوفٍ قلتُ من أين ؟ قالت : مِنْ عند مَنْ لا تخفى عليه خافيةٌ . فقلتُ : إلى أين ؟ قالت :إلى من يعلم السِّرَّ وأخفى . فقلتُ : ليسَ مَعَكِ زاد . فنظرت إليَّ شزراً[٣] وقالت :

مَنْ قصدَ اللهَ لا يُبالي ... بأيِّ أرضٍ بها يموتُ
ولم يُخامرهُ فسخُ عَزمٍ ... إنْ هو أبطأ عليهِ قوتُ[٤]

٢ـ قيلَ لرجلٍ كانَ كثير الحاشية (العيال) لو أخرجتَ بعضهُم لكانَ يكثر مالك . فَهَمَّ بذلك ، فرأى ليلةً في المنام كأن العيال الذين هَمَّ بإخراجهم يدخلونَ بيتَهُ ويخرجونَ دقيقاً يحملونه ، فسألهم عن حمل ذلك ، فقالوا : هذا رزقنا نخرجُه من داركَ إلى منْ يتكفَّلَ بِنَا ، فانتبَهَ وعلمَ خطأ عزمه ؛ فأعادهم وزاد لِكُلٍّ منهم)[٥] .

٣ـ أصيْبَ أعرابيٌّ بزَرْعٍ لم يكُنْ لهُ غيرُهُ ، وكَانَ يقْفُرُ خَلاَءً [٦] فقال : (يا ربُّ اصنعْ ما شِئْتَ فرزقي عليْكَ ! !)[٧] .

---

(١) عبدالواحد بن زيد : (ت بعد ١٥٠هـ) ، هو أبو عبيدة البصري . حدَّثَ عن الحسن البصري ، وعطاء بن أبي رباح وغيرهما . انظر : تهذيب سِيَر أعلام النبلاء ج١/ ٢٥٤ .

(٢) جبل لُكَّامٍ : (بالضم ، وتشديد الكاف ، ويروى بتخفيفها . وهو الجبل المعروف بناحية الشام ، والمشرف على انطاكية وطرطوس وتلك الثغور) واللُّكام تعني : الجبل الشَّديد الصُّلب . انظر : معجم البلدان ج٥/ ٢٢ .

(٣) الشَّزَرُ : نظرةُ الاعراضِ ، أو الغضبِ ، أو الاستهانة .

(٤) محاضرات الأدباء ١٩٨/ .

(٥) محاضرات الأدباء/١٩٩ .

(٦) يقفرُ خلاءً : أيْ كان يسكنُ بأرض خلاء ، لا ماءَ فيها ولا ناسَ ولا كلأ . ودار قَفْرٌ : خالية .

(٧) محاضرات الأدباء/٢٠٧ .

٤ـ صلّى معروفٌ الكرخيُّ [١] خَلْفَ إمام ، فلما انتقل قالَ له : من أينَ تأكل ؟ قال : اصبر حتّى أعيدُ ما صلّيتُ خلفكَ ، قالَ : ولِمَ ؟ قال : لأنَّ من شَكَّ في رزقه شَكَّ في خالقه !)[٢] .

٥ـ تحدَّثَ سائقٌ من أهلِ التقوى حولَ (بِسْمِ الله) قائلاً : لقد حصلت لي عُدة حالات ، كنتُ أجلسُ خلفَ مقود شاحنتي وأقول : (بِسْمِ الله) وكان الوقتُ يقارب منتّصف الليل ؛ وأنا أقود شاحنتي في طريق جبلي يتصاعد ، فغلبَ عليَّ النُّعاسُ ، وفجأة ارتفعَ صوتُ منّبه سيارة في أذنِي ، فاستيقظتُ ؛ فإذا بي قد قطعتُ فترة نومي مسافة عُدة كيلو مترات !! فمنْ ذا الذي حفظه !![٣] .

٦ـ عندما أرادوا إلقاء إبراهيم الخليل عليه السلام [٤] في النّار المستعرة التي أعدَّتْ له ؛ جمعوا وأكثروا من الحطب حتى أنَّ الطَّير ليمرُّ بها فيحترق من شدَّة وهجها وحرِّها ؛ فعمدوا إليه و أوثقوه كِتافاً ورفعوه على رأس البنيان ، وقيل وضعوه في المنجنيق

---

(١) معروف الكرخي (ت ٢٠٠هـ) هو معروف بن فيروز الكرخي ، أبو محفوظ ،وهو من موالي الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام ولد في كرخ في بغداد ونشأ وتوفي بها ، اشتهر بالصلاح والتقوى ، وكان مشهوراً بإجابة الدعوة . كان أبواه نصرانيين ، فأسلماه إلى مؤدبهم وهو صبّي ، فكان المؤدبُ يقول له : قل ثالث ثلاثة ، فيقول معروف : بل هو الواحد ، فضربه المعلم على ذلك ضرباً مبرحاً ، فهرب منه ، ثم أنه توجه إلى الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام وأسلم على يده ، بعدها رجع معروف إلى أبويه فقالا له : على أيِّ دين أنت ؟ فقال على الإسلام ، فأسلم أبواه) . انظر :- كتاب الأنساب ج٤/ ١٣٧ .- صِفَةُ الصَّفوة ج١/ ٢١٠ .- وفيات الأعيان ج٤/ ٤٤٥ .- تهذيب سير أعلام النُّبلاء ج١/ ٣٢٩ .- الأعلام ج٧/ ٢٦٩ .

(٢) ربيعُ الأبرار ج٥/ ٣٣٩ .

(٣) معارف من القرآن/٢٣ .

(٤) إبراهيم الخليل : هو إبراهيم بن تارخ بن سام من سلالة نبي الله نوح عليهم السلام وهو خليل الله سبحانه وتعالى . ولد في عهد نمرود بن كوش ، وأنه صاحبه الذي أراد إحراقه فأنجاه الله ـ عزَّ وجلَّ- بقدرته ، وقصتهُ مذكورة مفصلة في القرآن الكريم في سورة الأنبياء ؛ وقصة حواره مع النُّمرود وردتْ في سورة البقرة آية (٢٥٨) انظر/ تاريخ الطبري ج١/ ١٤٢ .- الكامل في التأريخ ج٧٢/١ .

ليُرمى عن بُعْد ـ لأنهم لم يستطيعوا أن يقتربوا منها ـ أتاه جبريل عليه السلام وقال : يا إبراهيم ألكَ حاجة ؟ قال : أمَّا إليك فلا . بعدها رفَعَ إبراهيم عليه السلام رأسَهُ إلى السماءِ وقال : اللّهم أنتَ الواحد في السماء ، وأنا الواحد في الأرض ، ليسَ في الأرضِ أحد يعبدك غيري ، حسبي الله ونِعْمَ الوكيل ؟ فقذفوه في النّار . فجاءَ الخطابُ الإلهي:﴿**قلنا يا نارُ كوني برداً وسلاماً على إبراهيم . وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين**﴾[1]. [الأنبياء ٦٩-٧٠]

٧ـ قال ابن سيرين [2] لرجل كان يأتيه على دابةٍ ، فأتاه يوماً رجلاً ، ما فعلتَ بدابتك ! قال : قد اشتدَّتْ عليَّ مؤُنتها فبعتُها ، فقال ابن سيرين : أفتراهُ خلَّفَ رِزْقَهُ عندك ! ![3].

من كل بحر قطرة :

١ـ سُئِلَ أمير المؤمنين علي عليه السلام :

ما حدُّ الإيمان ؟ قال : اليقين . قالوا : ما حدُّ اليقين ؟ قال عليه السلام : **(التّوكلُ على الله)**[4].

٢ـ وسُئِلَ الرِّضا عليه السلام عن قول الله تعالى :

﴿**ومَنْ يتوكَّل على الله فهوَ حَسْبُه**﴾ [الطّلاق /٣] فقال عليه السلام : **التّوكل درجات : منها أنْ تثق به في أمرِكَ كله فيما فعلَ بكَ ، فما فعلَ بكَ كُنّتَ راضياً ، وتعلم أنه لم**

---

(١) انظر : تأريخ الطبري ج١/ ١٤٧ .- الكامل في التأريخ ج١/ ٧٥ ؛ النور المبين/ ١٦٠ .- أسرار القرآن/ ٩٦ .

(٢) ابن سيرين : (٣٣- ١١٠هـ) ، هو محمد بن سيرين البصري ، الأنصاري ،تابعي . من أشراف الكُتّاب . مولدهُ ووفاته في البصرة . نشأ بزأزاً ، وتفقه وروى الحديث ، واشتهر بالورع وتعبير الرؤيـا . انظـر :- وفيّات الأعيان ج٤/ ٣٥ . ـ تهذيب التهذيب ج٥/ ١٢٩ .- الأعلام ج٦/ ١٥٤ .

(٣) الكشكول (للعاملي) ج٣/ ٤١٢ .

(٤) الإستعاذة / ١٨٦ .

يألكَ[1] **خيراً ونظراً . وتعلمَ أنَّ الحكمَ في ذلك له ، فتوكل عليه بتفويض ذلك الإيمان بغيوب الله التي لم يُحِط علمُكَ بها فوكلتَ علمها إليه ، وإلى أمنائه عليها و وثقتَ به فيها وفي غيرها)**[2].

٣ـ وسُئِلَ الرضا عليه السلام عن حدِّ التوكل ، فقال : **(أنْ لا تخافَ أحداً إلاّ الله ـ سبحانه وتعالى ـ)**[3].

٤ـ قيل لراهبٍ : من أين تأكل ! فقال : **(إنَّ خالقَ الرَّحى يأتي بالطَّحين !!)**[4].

٥ـ قيلَ لأعرابيَّةٍ : مِنَ أينَ معاشكم ؟ فقالت : **(لو لم نَعِشْ إلاّ مِنْ حيث نَعْلَم لَمْ نَعِش !)**[5].

٦ـ حَجَّتْ أعرابية على ناقةٍ لها ، فقيلَ لها : أينَ زادُكِ ! فقالتْ : **(ما معي إلاّ ما في ضَرْعِهَا)**[6].

٧ـ قيْلَ لديوجانس : **(من أين تأكل ؟ فقال : من حيث يأكل عبدٌ له ربٌّ !)**[7].

لما ماتَ جالينوس[8] وُجِدَ في جيبه رقعة فيها مكتوب : أحمق الحمقى من يملأ بطنه من كل ما يجد ، فما أكلته فلجسمكَ ، وما تصدقت به فلروحكَ ، وما خلَّفتَهُ فلغيرك ، والمحسنُ حيٌّ وإنْ نُقِلَ إلى دار البِلَى ، والمسيءُ ميت وإنْ بقيَ في دار

---

(١) يألكَ خيراً : أيْ لم تزل آلاءه عليك تترى مُتابعة .

(٢) تحف العقول / ٣٢٧ .

(٣) تحف العقول/ ٣٢٨ .

(٤) الإمتاع والمؤانسَة / ٢٤٤ .

(٥) ربيع الأبرار ج٣٤٤/٥ .

(٦) ربيع الأبرار ج٣٤٥/٥ .

(٧) الإمتاع والمؤانسة/ ١٨٩ .

(٨) جالينوس : ظهر جالينوس بعد ستمائة وخمس وستين سنة من وفاة بُقراط الفيلسوف ، وانتهت إليه الرياسة في عصره . له كتاب الأخلاق ذكر فيه الوفاء واستحسنه ، وهذا أصح ما ذكر من أمر جالينوس ووقته وموضعه من الزمان . هذا والله أعلم . انظر :- الفهرست (لابن النديم) ٣٥٠ .

الدنيا ، والقناعة تسترُ الخُلَّةَ [1] ، وبالصَّبر تُدركُ الأمور ، وبالتدبير يكثُرُ القليل ، ولم أرَ لابن آدم شيئاً أنفع من التوكل على الله تعالى !![2].

مقتطفات معنائية :

١ـ عن أمير المؤمنين علي عليه السلام في المناجاة الشعبانية أنه قال : **(إلهي كأنّي بنفسي واقفةً بين يديكَ وقد أظلَّها حسنُ توكُّلِي عليك)**[3] .

٢ـ وعن زين العابدين عليه السلام قال : **(وهبْ لي صدقَ التوكل عليك ... أسألكَ خوف العابدين لكَ ، وعبادة الخاشعين لك ، ويقينَ المتوكلين عليكَ ، وتوكل المؤمنين عليك)**[4] .

٣ـ وعنه عليه السلام قال : **(إلهي إنْ كانَ قلَّ زادي في المسير إليكَ ؛ فلقد حَسُنَ ظَنّي بالتَّوكلِ عليك)**[5] .

٤ـ وعن الكاظم عليه السلام : **(توكلتُ على الحيِّ الذّي لا يموتُ ، وتحصّنتُ بذي العزَّةِ والجبروتِ ، واستعنتُ بذي الكبرياء والملكوتِ ، مولاي استسلمتُ إليكَ فلا تُسلمني ، وتوكلتُ عليكَ فلا تخذلني ، ولجأتُ إلى ظلِّكَ**

---

(١) الخلة أي : الفقْر .

(٢) الكشكول ، (للعاملي) ج١/ ٢٨٧ .

(٣) مفاتيح الجنان/ ٩ .

(٤) الصّحيفة السّجادية/ ٤٠٩ .

(٥) الصحيفة السجادية ٤٨٠ .

البسيط فلا تطرحني)[1] .

٥ـ وفي الدُّعاء : **(اللهم صلِ على محمد وآل محمد ، وأغنني باليقين ، وأعنّي وأعزنّي بالتوكل)**[2] .

٦ـ وفي الدُّعاء : **(اللهم بك وثقتُ ، وبكَ آمنتُ ، وعليك توكّلتُ ، نِعْمَ الرَّبُّ ، ونِعم المولى ونعم النَّصير)**[3] .

---

(١) مصباح الكفعمي ج٢٥١/١ .

(٢) مصباح المتهجد / ٢٥١ .

(٣) مصباح المتهجد / ٤٨٩ .

الجود

الجود لغةً :

١ـ قال ابن فارس : (الجود الجيم والواو والدال : أصلٌ واحد ، وهو التسمُّح بالشّي وكثرة الشيء ، وكثرة العطاء . ويقال رجل جواد بيِّنُ الجود ، والجود المطر الغزير ، والجواد : الفرس السريع)[١] .

٢ـ وقال أيضًا : (الجودُ : خِلافُ البخلِ ، ويقال : جاد جُوْدًا)[٢] .

٣ـ وقال ابن منظور : (رجل جواد : سخي ، وكذلك الأُنثى بغير هاء . وجاد الرجل بماله يجود جودًا ، بالضم ، فهو جواد ، واستجاده : طلبَ جوده ، ويقال : جاد به أبواه ، إذا ولداه جوادًا)[٣] .

٤ـ وقال الراغب الأصفهاني : (الجود : بذل المقتنيات مالاً كانَ أو علمًا)[٤] .

الجود اصطلاحًا :

١ـ سُئِلَ الحسن بن علي عليه السلام ما الجود ؟ فقال : (بذلُ المجهود)[٥] .

٢ـ وقيـل له عليه السلام مَنْ الـجـواد ؟ فـقـال : **(الذي لو كانت الدنيا له فأنفـقـها لرأى على نفسه بعد ذلك حقوقًا !!)**[٦] .

---

(١) معجم مقاييس اللغة ج١/٢٥٢ .

(٢) مجمل اللغة ج١/٢٠٢ .

(٣) لسان العرب ج٢/٤١١ .

(٤) المفردات /١١٠ .

(٥) تحف العقول /١٦٢ .

(٦) لباب الآداب /٨٤ .

٣ـ وسئلَ الصادق عليه السلام ما حدُّ السخاء ؟ فقال : (**تخرج من مالك الحق الذي أوجبه الله عليك فتضعهُ في موضعه**)[١] .

١ـ وقيل للأحنف بن قيس[٢] : (ما الجود ؟ قال : **بذلُ القِرى ، وكف الأذى**)[٣] .

٢ـ وقال الجرجاني : (**الجودُ : صفة ، هي مبدأ إفادة ما ينبغي لا لعوض ، فلو وهب واحدٌ كتابَهُ من غير أهله لغرضٍ دُنيويٍّ أو أخرويٍّ لا يكون جواداً**)[٤] .

٣ـ وقال مِسْكويه : (**السخاء سماحة النفسِ لمستحقِ البذل ، وبذلُ الرغائب الجليلة في مواضعها**)[٥] .

الفرق بين السخاء والجود :

١ـ وقال أبو هلال العسكري (الفرق بين السخاء والجود . أنَّ السخاء هو أن يلين الإنسان عند السؤال ويسهل مهرهُ للطالب ، من قولهم سخوتُ النار أسخوها سخواً إذا ألينتها . . . والجود كثرة العطاء من غير سؤال ، من قولك جادتْ السماء

---

(١) معاني الأخبار (للصدوق) / ٢٥٥ .

(٢) الأحنف بن قيس : (٣ ق هـ / ٧٢هـ) ، هو الأحنف بن قيس التميمي ، أبو بحر : سيد تميم ، اختلف في اسمه فقيل : (الضحّاك) وقيل (صخر) هو أحد العظماء الفصحاء . يضرب به المثل في الحلم. والأحنف لقب له .لحنفٍ كان في رجله أي اعوجاج . اعتزل الحرب يوم الجمل ، ثم شهد صفين مع أمير المؤمنين علي عليه السلام ، توفي بالكوفة سنة (٧٢هـ) . انظر / الطبقات الكبرى ج٦٧/٧ . أسد الغابة ج٤/١و ج٤٤٥/٢ . وفيات الأعيان ج٤٠٨/٢ . تهذيب التهذيب ج١٨٤/١ . الأعلام ج٢٧٦/١ . تاريخ مَنْ دفن في العراق من الصحابة /١٣ .

(٣) المنتقى /٢٦٩ .

(٤) التعريفات /٧٩ .

(٥) الحكمة الخالدة /٨ .

إذا جادت بمطرٍ غزيرٍ ، والفرسُ الجواد الكثير الإعطاء للجري ، والله تعالى جوادٌ لكثرةِ عطائه فيما تقتضيهِ الحكمة)[1]

الجود في القرآن الكريم :

ورد الحثُّ على البذل والجود والعطاء في مواضع عدة من كتاب الله ـ عز وجل ـ نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي :

١ـ قوله تعالى :﴿ **الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ [البقرة /٢٧٤].

٢ـ وقوله تعالى ﴿ **لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ** ﴾ [آل عمران /٩٢]

٣ـ وقوله تعالى :﴿ **قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ يُقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً** ﴾ [إبراهيم /٣١]

الجود في الروايات :

١ـ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:(**البركة أسرع إلى مَن يطعمُ الطعام من السكّين في السّنام**)[2].

٢ـ وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : (**إنّ أفضل الناس إيمانًا أبسطهم كفًا**)[3].

٣ـ عن علي عليه السلام قال : (**سادة الناس في الدنيا الأسخياء ، وفي الآخرة الأتقياء**)[4].

---

(١) الفروق اللغوية ١٩٦ .

(٢) بحار ج٤٦١/٧٢ .

(٣) جامع السعادات ج١١٨/٢ .

(٤) أمالي الصدوق ٣٦٧. تحف العقول /١٥١ .

٤ـ قال أمير المؤمنين لابنه الحسن عليه السلام في بعض ما سأله عنه : يا بني ما السماحة ؟ قال : **(البذلُ في العُسْرِ واليُسرِ)**(١) .

٥ـ وعن علي عليه السلام قال : **(غاية الجود أنْ تعطي من نفسك المجهود)**(٢) .

٦ـ وعنه عليه السلام قال : **(أتمُّ الجودِ ابتناء المكارم ، واحتمال المغارم)**(٣) .

٧ـ وعنه عليه السلام قال : **(أظهرُ الكرمِ صدقُ الإخاء في الشدة والرخاء)** (٤)

٨ـ وعن علي عليه السلام قال : **(الجود من كرم الطبيعة ، والمنُّ مفسدةٌ للصنيعة)**(٥) .

٩ـ وعنه عليه السلام قال : **(الكريم يلين إذا استُعْطِفَ واللئيم يقسو إذا أُلطِفَ)**(٦) .

١٠ـ وعنه عليه السلام قال : **(الكريم يرفع نفسه في كلِّ ما أسداهُ عن حسن المجازاة)**(٧) .

١١ـ عن زين العابدين عليه السلام قال :

(وأما حق السائل فإعطاؤهُ إذا تهيأتَ صدقَتهُ ، وقدرت على سدِّ حاجته ، والدعاء له فيما نزل به ، والمعاونة له على طَلَبته)(٨) .

١٢ـ وعنه عليه السلام قال : **(تمام المروءة خدمة الرجل ضيفه كما خدمهم أبونا**

---

(١) معاني الأخبار ٢٥٦ .

(٢) الإرشاد ١٥٨ .

(٣) الإرشاد ١٥٨ .

(٤) الإرشاد ١٥٨ .

(٥) الإرشاد ١٦٠ .

(٦) المجالسة وجواهر العلم ج٧/٤٤ .

(٧) غرر الحكم ج١/١٠٧ .

(٨) تحف العقول / ١٩٤ .

إبراهيم عليه السلام بنفسه وأهله ، أما تسمع قوله تعالى : ﴿ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ ﴾[1] [هود /٧١] .

١٣ـ أوصى الصادق ابنه الكاظم عليه السلام فقال : (يا بُنيَّ : إذا طلبتَ الجود فعليك بمعادنه ، فإنَّ للجود معادن ، وللمعادن أصولاً ، وللأصولِ فروعًا ، وللفروع ثمراً ، ولا يطيب ثمرٌ إلاَّ بفروع ، ولا فروع إلا بأصل ، ولا أصل ثابت إلا بمعدنٍ طيب)[2] .

١٤ـ وعن الصادق عليه السلام قال : (لا يكون الجواد جواداً إلا بثلاثة : يكون سخيًا بماله على حال اليسر والعسر ، وأن يبذله للمستحق ، ويرى أن الذي أخذه من شكر الذي أسدِي إليه أكثر ممَّا أعطاه)[3] .

١٥ـ وعنه عليه السلام قال : (إنَّ لله وجوهًا من خلقه ، خلقهم لقضاء حوائج عباده ، يرون الجود مجداً ، والإفضال مغنَمًا ، والله يحبُّ مكارم الأخلاق)[4] .

١٦ـ وعن الكاظم عليه السلام قال : (السخيُّ الحسن الخلق في كنفِ[5] الله ، لا يتخلى الله عنه حتى يدخله الجنة، وما بعث الله نبياً إلا سخيًا ، وما زالَ أبي يوصيني بالسخاء وحسن الخلق حتى مضى)[6] .

١٧ـ وعن العسكري عليه السلام قال : (إن للسخاء مقداراً فإن زاد عليه فهو سَرَف ، وللحزمِ مقداراً فإن زاد عليه فهو جُبْنٌ ، وللاقتصاد مقداراً فإن زاد عليه فهو بخلٌ ،

---

(١) ربيع الأبرار ج٢٢٧/٣ .

(٢) بحار ج٢٠٤/٧٥ .

(٣) تحف العقول /٢٣٤ .

(٤) ربيع الأبرار ج٣٥٧/٤.

(٥) الكنف : الحفظ والرعاية والحماية .

(٦) تحف العقول /٣٠٤ .

وللشجاعة مقداراً فإن زاد عليه فهو تهوُّر)[١] .

قالوا عن الجود :

١ـ قيل : (الكريمُ يُكْرَمُ وإنْ افتقر ، كالأسدِ يُهابُ وإن كان رابضًا)[٢] .

٢ـ قال ابن المقفع : (عوِّد نفسك السخاءَ . واعلم أنه سخاءان : سخاء نفس الرجل بما في يديه ، وسخاءُهُ عما في أيدي الناس . وسخاء نفس الرجل بما في يديه أكثرهما وأقربهما من أنْ تدخل فيه المفاخرة وتركه ما في أيدي الناس أمحضُ فيه التكرم وأبرأ من الدنس وأنزه ، فإن هو جمعهما فبذل وعفَّ فقد استكمل الجود والكرم)[٣] .

٣ـ وقال يحيى بن معاذ الرازي[٤] : (تأبى القلوب للأسخياء إلا حبًّا ولو كانوا فجّاراً ، وللبخلاء إلا بغضًا ولو كانوا أبراراً)[٥] .

٤ـ قال حكيم : (من تمام الكرم أن تذكر الخدمة لك ، وتنسى النعمة منك ، وتفطن للرغبة إليك وتتغابى عن الجناية عليك)[٦] .

٥ـ وقيل أربعة من تمام الكرم : بذل الندى ، كف الأذى ، تعجيل المثوبة ، تأخير العقوبة[٧] .

٦ـ قالت الحكماء : ثلاثة من أحسن الأشياء ؛ جود لغير ثواب ، ونَصَبٌ لغير

---

(١) بحار ج٣٧٧/٧٥ .

(٢) ربيع الأبرار ج٣٦٢/٤ .

(٣) الأدب الكبير /٨٧ .

(٤) يحيى بن معاذ الرازي ، (ت ٢٥٨هـ) ، هو يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي ، أبو زكريا ، من أهل الري. أقام ببلخ ، ومات في نيسابور) انظر / صفة الصفوة ج٨٣/٤-٩٠ . وفيات الأعيان ج١٣٦/٥ . تهذيب سير أعلام النبلاء ج٤٩٩/١ . الأعلام ج١٧٢/٨ .

(٥) التذكرة الحمدونية ج٢٦١/٢ .

(٦) لباب الآداب /٥٥ .

(٧) لباب الآداب /٦٥ .

دنيا ، وتواضع لغير ذلة[1] .

٧ـ قال ديمقريطيس[2] الحكيم : من أعطى أخاه المال فقد أعطاه خزائنه ، ومن أعطاه علمه ونصيحته فقد وهب له نفسه[3] .

٨ـ قال الاسكندر الرومي (ذو القرنين)[4] : استقلل كثير ما تعطي ، واستكثر قليل ما تأخذ ، فإن قرة عين الكريم فيم يعطي ، ومسرة اللئيم فيم يعطي ، ولا تجعل الشحيح أمينًا ولا الكذاب صفياً ؛ فإنه لا عفة مع شح ولا أمانة مع كذب[5] .

٩ـ قيل لبعض الحكماء من أجود الناس ؟ قال : من جاد من قلة ، وصان وجه السائل عن المذلة[6] .

١٠ـ وقالوا : السخي من كان مسروراً ببذله متبرعاً بعطائه ، لايلتمس عرض دنيا ؛ فيحبط عمله ، ولا طلب مكافأة فيسقط شكره ، و لايكون مثله فيما أعطى مثل الصائد الذي يلقي الحب للطائر : لايريد نفعاً ولكن نفع نفسه[7] .

---

(١) لباب الآداب /٢٥٧ .

(٢) ديمقريطيس : من الحكماء المعروفين المعتبرين ، هو وبقراط كانا في زمان واحد ، قبل أفلاطون . له أراه في الفلسفة خصوصا في مبادئ الكون . انظر / الملل والنحل . ج٩٥/٢ .

(٣) الملل والنحل ج٩٦/٢ .

(٤) الاسكندر الرومي (الكبير) : (ت٣٥٦-٣٢٣ ق .م) ، وهو ذو القرنين الملك ابن فيلبوس ملك مقدونيا وليس هو المذكور في القرآن الكريم ، سلمه أبوه إلى أرسطو طاليس الحكيم ، فأقام عنده خمس سنين ؛ يتعلم منه الحكمة والأدب ؛ حتى بلغ أحسن المبالغ ونال من الفلسفة ما لم ينله سائر تلاميذه ، ويعتبر ذو القرنين من أشهر الغزاة الفاتحين في التاريخ ، ويُعزى إليه نشر الحضارة الإغريقية في الشرق ، احتل مصر وأسس بها مدينة الاسكندرية ، مات بالحمى في (بابل) انظر / الملل والنحل ج١١٧/٢ . الكامل في التاريخ ج٢١٤/١ . المنجد في الأعلام /٤٥ .

(٥) الملل والنحل ج١١٩/٢ .

(٦) العقد الفريد ج٧٦/١ .

(٧) العقد الفريد ج١٧٨/١ .

الجود في الشعر العربي :

١ـ قال علي عليه السلام :

إذا جادتِ الدنيا عليك فجُد بـها ... على الناس طُراً إنها تتقلبُ
فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلتْ ... ولا البخلُ يبقيها إذا هي تذهبُ [(١)]

وقال أيضًا :

إذا هبَّت رياحُك فاغتنِمها ... فعقبى كل خافقةٍ سكونْ
ولا تغفل عن الإحسان فيها ... فما تدري السكونْ متى يكونْ
إذا ظَفَرت يداك فلا تُقصِّر ... فإنَّ الدهر عادتهُ يخُونْ [(٢)]

٣ـ وقال الحسن بن علي عليه السلام :

إنَّ السخاء على العبادِ فريضة ... للهِ يُقرأُ في كتابٍ مُحْكَمِ
وَعَدَ العبادَ الأسخياءَ جنانَهُ ... وأعدَّ للبخلاء نارَ جهنَّمِ
مَنْ كان لا تندى يداهُ بنائلٍ ... للراغبين فليس ذاكَ بمُسْلِمِ [(٣)]

٤ـ وقال أبو تمام :

هو اليمُّ من أي النواحي أتيتهُ ... فَلُجَّتُهُ المعروفُ والجودُ ساحلهِ
تعوَّدَ بسطَ الكفِّ حتى لو أنَّهُ ... ثناها لقبضٍ لم تُجبهُ أناملهُ ! !
ولو لم يكن في كفِّهِ غير روحهِ ... لجاد بها ، فليتقِ اللهَ سائلُه ! ! [(٤)]

---

(١) ديوان الإمام علي عليه السلام ٣٨ .
(٢) ديوان الإمام علي عليه السلام ١٩٤ .
(٣) بحار ج٩٥/١٠ . مجموعتي ج١٤٥/١ .
(٤) ديوان أبي تمام ج١٥/٢ .

٥ـ وقال الفرزدق[١] في قصيدته التي يمدح فيها الإمام زين العابدين (عليه السلام) ويذكر فضائل أهل البيت ـ عليهم السلام ـ :

إنْ عُدَّ أهلُ التقى كانوا أئمَّتَهم ... أو قيل : مَنْ خيرُ أهلِ الأرضِ ؟ قيل : همُ
لا يستطيعُ جوادٌ بعد جُودِهِمُ ... ولا يُدانيهمُ قومٌ ، وإن كَرُمُوا
هُمُ الغيوثُ إذا ما أزمةٌ أزمَتْ ... والأُسْدُ أُسدُ الشَّرى والبأسُ مُحْتَدِمُ
لا ينقصُ العُسْرُ بسطًا مِن أكفِّهِمُ ... سيَّانِ ذلكَ : إنْ أثروا وإن عَدِموا
يُسْتَدْفَعُ الشـرُّ والبلـوى بِحبِّهِمُ ... وَيُسْتَرَبُّ[٢] بِهِ الإحسانُ والنِّعَمُ[٣]

روائع من قصص الجود :

١ـ روي أنَّ أعرابياً مرَّ بأمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين لي إليك حاجة ؛ والحياءُ يمنعني أنْ أذكرها ، فقال عليه السلام خُطَّها في الأرض ، فخطَّ الأعرابي على

(١) الفرزدق : (٢٠-١١٤هـ) ، هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي ، أبو فراس ، الشهير بالفرزدق ، شاعر من النبلاء من أهل البصرة ، عظيم الأثر في اللغة كان يقال : لولا شعر الفرزدق لذهب ثُلثُ لغة العرب ، ولولا شعره لذهب نصف أخبار الناس . كان هواهُ في آل بيت النبوة عليهم السلام وكان شريفا في قومه ، عزيز الجانب . والفرزدق لقبه . لأنه شُبِّه وجهه بالخبزة ، وهي فرزدقة . وشُبِّهَ وجهه بذلك لأنه كان غليضاً جهماً .قال عنه الشاعر جرير(نَبعَةُ الشعر الفرزدق) له ديوان مطبوع .انظر / طبقات فحول الشعراء ج٢٩٨/١ . البيان والتبيين ج٢٦٢/١ . الشعر والشعراء /٣٤٥ . الأغاني ج١٨٠/٢١ . معجم الشعراء /٤١١ . أخبار شعراء الشيعة /٦٤ . معجم الأدباء ج٢٢٠/٧ . وفيات الأعيان ج٧٠/٥ . تهذيب سير أعلام النبلاء ج١٦٧/١ . خزانة الأدب ج٢١٨/١ . الأعلام ج٩٣/٨ . مشاهير الشعراء والأدباء /١٨٢ . الفرزدق ينحت في صخر ، ويهجو أمرُ من الصبر .

(٢) يُسْتَرَبُّ : أي يُسْتَزَاد .

(٣) ديوان الفرزدق ج٥١٣/٢ .

الأرض : إني فقير : فقال الإمام عليه السلام لغلامه : يا قَنْبر اكسُهُ حُلّتِي [1] فكسَاهُ الحُلّةَ ، فأنشدَ الأعرابيُّ :

وسوفَ أكسوكَ من فيضِ الثّنا حُللا   كَسوتني حُلّةً تَبلى محاسنها

كالغيثِ يُحيي نَداهُ السَّهلَ والجَبَلا   إنّ الثّناءَ لَيُحيي ذكرَ صاحبهِ

كُلُّ امرىءٍ سَوْفَ يُجزَى بالذي فَعَلا   لا يَزْهَدُ الدَّهرُ في عرفٍ يُدان به

فقال عليه السلام لقنبر : زِدْهُ مئةَ دينار ، فأعطاه إياها ، فلمّا ولّى الأعرابي ، قال قنبر : يا أمير المؤمنين لو فرقتها في المسلمين لأصلحتَ بها من شأنهم ، فقال عليه السلام : مَهْ يا قنبر ، فإني سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : (أكرموا مَنْ أثنى عليكم ، وإذا أتاكم كريمُ قومٍ فأكرموهُ) . [2]

٢ـ روي أنه بينما كانَ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أيام خلافته جالساً في ضَواحي المدينة ، إذْ وفدَ عليه أعرابي يسأله حاجةً ، والحياءُ يمنعه أن يذكرها ، فخطَّ بعصاه على الرَّمل هذين البيتين :

تُنْبِيكَ حالةُ مَنظري عن مَخْبري   لم يبقَ عندي ما يباعُ بدرهمٍ

عن أنْ يباعَ وقـد أبحتُكَ فاشتـرِ   إلاّ بقيَّـةَ مـاءِ وجهـهِ صنْتُـهُ

فما قرأهما أمير المؤمنين علي عليه السلام حتّى وافاه رسولٌ يخبره أن نصيبه في الغنيمة من الفضّة محمولٌ على أربعةِ جمالٍ بباب المدينة . فقال علي عليه السلام : هي هبة لهذا الأعرابي . وقال :

فاهناً ولو أمْهَلتنا لمْ نَقْتر   وافيَتَنا فأتاكَ عاجلُ برِّنا

---

(١) الحُلّةُ : الثوب الجيّدُ الجديد ، و ثلاثةُ أثوابٍ ، وقد تكونُ قميصاً وإزاراً ورداءً .

(٢) المخلاة/ ١٠٣

فَخُذْ القليلَ وكنْ كأنكَ لم تبعْ ماءَ الحيَا وكأنَّنا لَمْ نَشْترِ [1]

٣ـ روي بالإسناد عن الإمام الحسين عليه السلام أنّه خرج إلى ضيعة له ، فأضلته الطريق ليلاً ، فمرَّ براعي غَنَم ، فنزل عنده ، فأحسن ضيافته ، فلما أصبحَ دلَّهُ على الطريق ، فقال له الإمام الحسين عليه السلام : إنِّي أردُ إلى ضيعتي ثم أصيرُ إلى المدينة ؛ فإذا كان وقت كذا وكذا فأتني بها . ومضى إلى ضَيْعَتِهِ ؛ فَشُغِلَ بها عن الإتيان إلى المدينة في الوقت الذي ذكره للراعي ، فجاء الراعي فصادفَ أخاه الإمام الحسنَ عليه السلام ، وظنَّه إياه، وقال : أنا الراعي الذي بِتَّ عنْدَهُ ليلة أضللتَ الطريق ، وأنت تريد ضيعتك ، وأمرْتَه أنْ يصير إليكَ في هذا الوقت . فعرف الإمام الحسن عليه السلام أنَّه يريد الإمام الحسين عليه السلام فقالَ له : لمن أنتَ يا غُلام ؟ قال : لفلان ـ رجل من أهل المدينة- قال : كم غَنَمُكَ ؟ قال : ثلاثمائة رأس . فأرسلَ الإمام الحسن عليه السلام إلى سيِّده ، فأرغبَهُ في الثمن ، وابتاعَ منه العبدَ والغنمَ ، ثم أعتقه ؛ ووهب له الغنمَ ؛ وقال : إنَّ الذّي بات عندك أخي ، وقد كافأتكَ عمّا صنعتَ معَهُ ! ! [2] .

٤ـ قيلَ إنّ امرأة قالتْ لزوجها : ما رأيتُ قوماً ألأمُ من إخوانك قالَ : ولَمَ ؟ قالتَ : إذا أيسرتَ لازموك ، وإذا أعسرتَ تركوك ، قال : هذا واللهِ من كرمهم يأتونَ في حالَ القوَّة ، ويتركونا في حالِ الضّعف ! ! أنظر كَيْفَ تأوَّلَ بكرمهِ هذا التّأويلُ حتّى جَعَلَ قُبْحَهُم حُسْناً ، وأظهرَ عُذْرَهُم ، فهذا مَحْضُ الكَرمِ قَالَ الشّاعر :

إذا ما بدا مِنَ صَاحِبٍ لَكَ زَلَّةٌ فكُنْ أنْتَ مُحْتَالاً لِزلّتِهِ عُذْرَا [3]

(١) المفرد العَلم في رسم القَلم/ ٣١ .

(٢) لطائف الأخبار / ١٢٦ .

(٣) المخلاة/ ٥٨٥ .

قَدِمَ أعرابيٌ المدينةَ (المنورة) فسألَ عن أكرمِ النَّاسِ بها ، فَدُلَّ على الحسَين بن علي بن أَبي طالب عليه السلام فدخلَ الأعرابيُ المسجدَ فوجَد الحسينَ عليه السلام مصلّياً ، فوقفَ بإزائهِ وأنشأ :

لم يَخِبْ الآنَ مَنْ رجاكَ وَمَنْ ... حرَّكَ مِنْ دُوْنِ بابِكَ الحَلَقَهْ
أَنْتَ جوادٌ وابنُ مُعْتَمَدٍ ... أبوكَ قَدْ كانَ قاتلُ الفَسَقَهْ
لولا الَّذي كانَ مِنْ أوائلِكُم ... كانَتْ علينا الجحيمُ مُنْطَبِقَهْ

فسلَّم الحسين عليه السلام وقال : يا قنبر ؛ هل بقي شيءٌ من مالِ الحجاز ؟ قال : نعم ، أربعةَ آلافِ دينار ، فقال : هاتها قد جاء من هو أحقُّ بها منّا ، ثم نزع بُرْدَيه[1] ، ولفَّ الدنّانير فيهما ، وأخرجَ يدَهُ من شقِ الباب حياءً من الأعرابي ! ! وأنشأ :

خُذْهَا فإنِّي إليكَ مُعْتَذِرٌ ... واعلمْ بأنّي عليكَ ذُو شَفَقَهْ
لو كانَ في يُسْرِنا الغداةَ عَصَا ... أَمْسَتْ سَمانَا عليكَ مُنْدَفِقَهْ
لكنَّ ريبَ الزمانِ ذُوْ غِيَرٍ ... والكفُّ مِنِّي قليلةُ النَّفَقَهْ

فأخذها الأعرابيُ وبكى ، فقالَ لَهُ الإمامُ الحسينُ عليه السلام : لعلَّكَ استقللتَ ما أعطيناكَ ؟ قال : لا ، ولكن كيف يأكلُ التُّرابُ جُوْدَكَ ! ؟[2] .

أَتى رجل إلى الإمام الحسين عليه السلام فسأله ، فقال الحسين عليه السلام :

إن المسألة لا تصلح إلاّ في غُرْمٍ[3] فادح ، أو فقر مُدقع ، أو حمالة مفظعة ، فقال الرجلُ : ما جئتُ إلاّ في إحداهنَّ ، فأمر له بمائة دينار)[4] .

---

(١) بُرديه : البُرْدُ : كساء مخطط يُلتحفُ به .

(٢) مناقب آل أبي طالب عليه السلام ج٤/ ٧٣ .

(٣) الغُرْمُ : ما ينوب الإنسان في ماله من ضرر بغير جناية منه أو خيانة .

(٤) تحف العقول / ١٧٧ .

أتى رجلٌ منَ الأنصار يريدُ أنْ يسألَ الإمام الحسين عليه السلام حاجةً فقال له الإمامُ الحسينُ عليه السلام : يا أخا الأنصارِ صُنْ وَجْهَكَ عن بِذلةِ المسألة ، وارفع حاجتك في رقعة ، فإني آتٍ فيها ما سارّك إنْ شاء الله ، فكتبَ يا أبا عبد الله إنَّ لفلانٍ عليَّ خمسمائة دينار ، وقد ألحَّ بي ، فكلِّمه ينظرني إلى ميسرة . فلمَّا قرأ الإمام الحسين عليه السلام الرقعةَ دخل إلى منزله ؛ فأخرجَ صُرَّةً (١) فيها ألف دينار ؛ وقالَ عليه السلام له : أمَّا خمسمائة فاقضِ بها دَيْنَكَ ، وأما خمسمائة فاستعن بها على دَهْرِكَ ، ولا ترفع حاجتكَ إلاَّ إلى أحدِ ثلاثة :

إلى ذي دين ، أوْ مُرُوَةٌ ، أو حسب ، فأما ذو الدين فيصون دينه ، وأما ذو المروةُ فإنَّه يستحي لمروتِّه ، وأما ذو الحسبِ فيعلم أنكَ لم تكرم وجهك أن تبذله لَهُ في حاجتكَ فهو يصون وجهكَ أن يردّك بغير قضاء حاجتك) .(٢)

رويَ أنَّ شاعراً مدحَ الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فأجزلَ ثوابه ، فَلِيْمَ على ذلك ، فقال عليه السلام : أتراني خِفْتُ أن يقول :لستَ ابن فاطمة الزَّهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا ابن علي بن أبي طالب عليه السلام ولكني خِفْتُ أن يقولَ : لستُ كرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا كعلي عليه السلام فَيُصَدَّقَ وَيُحْمَلَ عنهُ ، وَيَبْقَى مُخَلَّداً في الكتبِ ، محفوظاً على ألسنةِ الرُّواة . فقال الشاعر : أنتَ واللهِ يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعرف بالمدح والذّمّ منيّ ! !(٣) .

دخلَ الإمام الحسن عليه السلام على أسامة بن زيد (٤) وهو يجود بنفسِه ويقول :

---

(١) الصُّرَّةُ :- بالضم فالتَّشديد ـ ما يُجمعُ فيه الشَّيْءُ ويُشدُّ من نقود ونحوهَا .

(٢) تحف العقول/ ١٧٧ .

(٣) زهر الآداب ج١/ ٦٧ .

(٤) أُسامة بن زيد : (٧هـ/ ٥٤هـ) ، هو أسامة بن زيد بن حارثة ، أبو محمَّد . صحابي جليل . ولد بمكة ونشأ على الإسلام (لأن أباه كان من أول الناس إسلاما) يُقال له أُسامةُ الحِبُّ ـ أي الحبيب ـ وهو ←

واكرباه واحزناه !فقال له الإمام الحسن عليه السلام : وما الذي أحزنك يا عم ؟ قال : يا ابن رسول الله ستونَ ألف درهم دَيْنٌ عليَّ لا أجد لها قضاء . فقال الإمام عليه السلام : هي عليَّ. قال أسامة : فكَّ اللهُ رهائنَكَ يا بنَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، الله أعلمُ حيثُ يجعل رسالتَهُ)[1] .

أتى علياً عليه السلام أعرابيٌّ فقال : واللهِ يا أمير المؤمنين ما تركتُ في بيتي لا سَبَداً ولا لَبَداً [2] ، ولا ثاغةً ولا راغيةً [3] . فقالَ له الإمام علي عليه السلام : واللهِ ما أصبح في بيتي فضل عن قوتي . فولّى الأعرابي وهو يقول : واللهِ ليسألنكَ اللهُ عن موقفي بين يديك ، فبكى علي عليه السلام بكاءً شديداً ؛ وأمر بردِّهِ واستعادَهُ كلامه . ثم بكى ، فقال : يا قنبر : ائتني بدرعي الفلانية ، فدفعها للأعرابي وقالَ : لا تُخْدَعَنَّ عنها فطالما كَشَفْتُ بها الكرب عن وجه رسول الله ، ثم قال قنبر : كانَ يجزيه عشرون درهماً . قال : يا قنبر ؛ واللهِ ما يسرني أنَّ لي زينَةُ الدنيا ذَهَباً أو فضةً فتصدَّقتُ وَقَبِلَهُ اللهُ مني ، وأنه سألني عن موقف هذا بينَ يديَّ ! !)[4] .

حبُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمه أم أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحبُـه حبـاً جمًـا وكان عندهُ كبعض أهلِه . لما كان يحمله من جميل الخصال وحسن الفِعال ـ هاجر مع النبـي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة المنورة ، وأمَرهُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يبلغ العشرين من عمره على جيش المسـلمين ، فكانَ مظفراً موفقاً . ولما توفى النبي صلى الله عليه وآله وسلم انتقل أُسامة إلى دِمَشْق ، ثم عاد بعـد إلـى المدينـة فأقـام إلى أن توفي بالجُرْفِ (موضع على ثلاثة أميال من المدينة المنـورة نحـو الشـام) . انظـر :- الطَبَقـاتُ الكُبرى ج٤/ ٣٤٩ . صِفةُ الصفْوةِ ج١/ ٢٦٨ . أسدُ الغَابَة ج١/ ٧٥ . تهـذيب التَهـذيب ج١/ ١٩٤ . الإصابة ج١/ ٢٠٢ . الأعلام ج١/ ٢٩١.

(١) المحاسن والمساوئ/ ٨٠ .

(٢) يقال : (ماله سَبَدٌ ولا لَبَدٌ) : أي ماله قليلٌ ولا كثيرٌ ، أو : ماله وبَر ولا صوف .

(٣) يقال : (ماله ثاغيةٌ ولا راغيةٌ) أي ماله شاةٌ ولا بعيرٌ ؛ لا قليل ولا كثير .

(٤) ربيع الأبرار ج٣/ ٢٠١ .

من كل بحر قطرة :

١ـ قيلَ لفيلسوف : (أينَ مسكنُ الخيرِ والجودِ ؟ قالَ : أنفُسُ الحكَماء)[١] .

٢ـ قيل لإبراهيم الخليل عليه السلام : (بأيِّ شيءٍ اتخذكَ اللهُ خليلاً ؟).

(قالَ : بابني ما خُيِّرتُ بينَ أمرين إلاّ اخترتُ الذي لله ، وما اهْتَمَمْتُ لما تكفّل لي به ، وما تغدَّيتُ وما تعشَّيتُ إلاّ معَ ضَيّف)[٢] .

٣ـ أتى رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلٌ فسأله فأعطاهُ غنماً بينَ جبلين ، فرجع إلى قومه فقالَ : أسلموا ؛ فإنَّ محمداً يُعطي عطاء رَجُلٍ ما يخاف الفاقة)[٣] .

٤ـ قال الإمام جعفر بن محمد الصّادق عليه السلام وقد لِيمَ في جودهِ :

(إنَّ اللهَ عوّدني عادةً ؛ فأخاف أن يقطع عني عادتهُ ؛ إن قطعتُ عادتي)[٤] .

٥ـ كانَ جعفر بن أبي طالب عليه السلام يقولُ لأبيه : يا أبتِ إني لأستحي أن أطعم طعاماً وجيراني لا يقدرونَ على مثلهِ ؛ فكانَ يقول له أبوه : إني لأرجو أن يكون فيك خلفٌ من عبد المطّلب)[٥] .

٦ـ أمر الإمام الحسن عليه السلام لرجل من جيرانه بألفي درهم ؛ فقال : جزاكَ اللهُ خيراً يا بن رسول الله ؛ فقال الإمام عليه السلام : ما أراكَ أبقيتَ لنا من المكافأة شيئاً ! !)[٦] .

٧ـ سمعَ جبريل عليه السلام إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام يقول : (يا كريم العفو ؛ فقال :

---

(١) البصائر والذخائر ج٣/ ١١٩ .

(٢) الإمتاع والمؤانسة / ٣٣٧ .

(٣) المخلاة/ ٢٢١ .

(٤) محاضرات الأدباء/ ١١٩ .

(٥) ربيع الأبرار ج١/ ٣٠٤ . التذكرة الحمدونية ج٢/ ١٥٥ .

(٦) ربيع الأبرار ج٢/ ١٦

أوَ تدري يا إبراهيم ما كرم عفوه ؟ قال : لا يا جبريل ؛ قال : إنْ عفا عن السَّيئة كتبها حسنة)[١] .

٨ـ روي عن أهل المدينة أنهم كانوا يقولون :

(فقدنا صدقة السِّر حينَ مات زين العابدين عليه السلام . ولما توفي عليه السلام وجردوه للغسل ؛ جعلوا ينظرون إلى آثار في ظهره ، فقالوا : ما هذا ؟ ! فقيل كان يحملُ جربان [٢] الدقيق على ظهره ليلاً ويوصلها إلى فقراء المدينة سراً ، وكان يقول (إن صدقة السِّر تُطفئُ غَضَبَ الرَّب)[٣] .

٩ـ كانَ الحسن بن صالح بن حيّ [٤] إذا جاءهُ سائلٌ فإنْ كانَ عنده ذهبٌ أو فضةٌ أو طعامٌ أعطاهُ ، فإنْ لم يكن أعطاه دهناً أو غيره مما ينتفع به ، فإن لم يكن أعطاه كحلاً ، أو خرجَ بإبرة وخيط فرقع به ثوبَ السَّائل ! !)[٥] .

١٠ـ وكانَ الحسن بن صالح بن حيّ يتصدّق حتى إذا لم يبقَ في يدهِ شيءٌ ؛ وجاء سائل نزع خُصّاً كانَ يضعه أمام بيته فأعطاه السائل ، حتى إذا وجدَ شيئاً اشترى قصباً وبناه ، وكانوا إذا رأوا بابه بغير خُصٍّ علموا أنه لم يبقَ عنده شيء)[٦] .

---

(١) ربيع الأبرار ج٢/ ١١٦

(٢) الجربان : أوعية من الجلد تصنع لحمل الأمتعة وغيرها .

(٣) الأنوار البهية/ ٩٣

(٤) الحسن بن صالح : (١٠٠- ١٦٨هـ) ، هو الحسن بن صالح بن حيٌ الهمداني الثوري الكوفي . أبو عبد الله ، من زعماء الزيّدية ، وهو من أقران سفيان الثوري ؛ توفي متخفياً بالكوفة من طلب الخليفة المهدي له وذلك سنة (١٦٨هـ) له من الكتب : (التوحيد) انظر/ الطبقات الكبرى ج٦/ ٥٤٠ . الفهرست (لابن النديم) ٢٢١ . تهذيب التهذيب ج١/ ٥٥٣ . الأعلام ج٢/ ١٩٣ .

(٥) ربيع الأبرار ج٢/ ٢٩١ .

(٦) الجليس الصالح الكافي ج٢/ ١٨٥ .

١٠ـ قيل لإعرابية وقد حملت شاة تبيعها : بكم هذه ؟ قالت : بكذا ، قيل لها : أحسني ، فتركت الشاة ومرت لتنصرف . فقيل لها : ما هذا ؟ فقالت : لم تقولوا أنقصي ، وإنما قلتم أحسني ، والإحسان ترك الكل[1] .

١١ـ قيل الكريم يُكرم وإن افتقر ، كالأسد يهاب وإن كان رابضًا ، واللئيم يُهان وإن أيسر ، كالكلب يخسأ وإن طوق وحلّي[2] .

١٢ـ قال بعضهم : التمس لحوائجك صباح الوجوه ، فإن حسن الصورة أول تلقاك من الرجل[3] .

١٣ـ قال بعض الحكماء : أبينُ الناس فضلاً من سبق إلى حاجتك قبل السؤال[4] .

مقتطفات دعائية :

١ـ عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال :

(إلهي كيفَ انقلبُ بالخيبة من عندكَ محروماً ؛ وكان ظنّي بكَ وبجودكَ أنْ تقبلني بالنّجاة مَرْحُوْماً)[5] .

٢ـ وعن زين العابدين عليه السلام قال : **(سَيدي سَيدي ، هذه يداي قد مددتُهما إليكَ بالذّنوب مملوءة ، وعيناي بالرّجاء ممدودة ، وحق بمن دعاكَ بالنّدم تذلُلاً ؛ أن تُجيبهُ بالكرم تفضُّلاً)**[6] .

---

(١) التذكرة الحمدونية ج٢/٢٨٢ .

(٢) التذكرة الحمدونية . ج٢/٣٠٠.

(٣) المجالسة وجواهر العلم ج٤/٥٢٩ .

(٤) المجالسة وجواهر العلم ج٦/٢٨٤ .

(٥) مصباح الكفعمي ج١/ ٤٢٢ .

(٦) مفتاح الفلاح/ ٣٣١ .

٣ـ وعنه عليه السلام في الدُّعاء المروي عن أبي حمزة الثمالي قال : **(فوعزّتكَ يا سيدي لو نهرتني ما برحتُ من بابكَ ، ولا كففتُ عن تملُّقك ، لما انتهى إليَّ من المعرفة بجودك وكرمك)**(١) .

٤ـ وعنه عليه السلام قال :

(يا ربِّ هذا مقام من لاذَ بِكَ ؛ واستجار بكرمكَ ؛ وألِفَ إحسانك ونعمك ، وأنت الجواد الذي لا يضيقُ عفوكَ ، ولا ينقصُ فضلكَ ، ولا تقلُّ رحمتكَ)(٢) .

٥ـ وفي دعاء الافتتاح :

(الحمدُ لله الفاشي في الخلق أمرهُ وحمدهُ ، الظاهر بالكرمِ مجدُه ، الباسطِ بالجود يده ، الذي لا تنقصُ خزائنُهُ ولا يزيدُه كثرةُ العطاء إلاّ جُوداً وكَرماً ، إنه هو العزيزُ الوهّاب)(٣) .

---

(١) مفاتيح الجنان / ١٨٩ .

(٢) مفاتيح الجنان/ ١٨٩ .

(٣) مفاتيح الجنان/ ١٧٩ .

الحلم

الحلم لغة :

١ـ قال ابن فارس :

(الحاء واللام والميم أصول ثلاثة : الأول ترك العَجَلة ، والثاني تثقّب الشيء ؛ والثالث رؤية الشّيء ،وهي متباينة جداً . . ـ وموضوعنا هُنَا الأوّل ـ فَالحِلْمُ خِلاَفُ الطَّيش ، يُقال حَلُمْتُ عنه أحلمُ ، فأنا حَلِيْمٌ)[١] .

٢ـ وقال الزّمخشري[٢] :

(حَلُم فلانٌ ، فهو حَليم ، وفيه حِلْم أيْ أناةٌ وعقلٌ . وهو من ذويْ الأحلامِ . ولهم أحلامُ عادٍ . وتحلَّمَ : تكلَّفَ الحِلْمَ)[٣] .

٣ـ قال حاتم الطّائي[٤] :

---

(١) معجم مقاييس اللُّغة ج١/ ٣١٢ .

(٢) الزمخشري : (٤٦٧ ـ ٥٣٨هـ) ، هو محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري ، جار الله ، أبو القاسم : من علماء الدين والتفسير واللغة والآداب . ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) سافر إلى مكة فجاور بها زمناً فلقب بجار الله . ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم)فتوفي بها . أشهر كتبه (الكشاف ـ في تفسير القرآن) و (أساس البلاغة) . انظر : وفيات الأعيان ج٤/ ٣٩٨ . الأعلام ج٧/ ١٧٨ .

(٣) أساس البلاغة ج١/٢١٠ .

(٤) حاتم الطائي : (ت ٤٦ ق هـ) ، هو حاتم بن عبد الله الطائي القحطاني ، أبو عَديّ : فارس ، شاعر ، جواد ، جاهلي ، يضرب المثل بجوده ؛ فكان حيثُ نزل عُرف منزلُه وكان يحبُّ مكارم الأخلاق . أخباره كثيرة متفرقة في كتب الأدب والتأريخ له ديوان شعر مطبوع .انظر : الشعر والشعراء/ ١٥٧ . الأغاني ج١٧/ ٣٦٣ . الأعلام ج٢/ ١٥١ .

تحلَّمْ عَنِ الأدنينَ واستَبْقِ ودَّهُم ولنْ تستطيعَ الحِلْمَ حتّى تَحَلَّمَا[1]

٤ـ وقال ابن منظور :

(الحِلْمُ : نقيض السَّفه ؛ وشاهد حَلُم الرجل ، بالضمّ[2] ، قول عبد الله بن قيس الرقيات[3] :

مُجرَّبُ الحزم في الأمور ، وإن خَفَّتْ حلومٌ بأهلها حَلُمَا

الحلم اصطلاحاً :

١ـ سُئِلَ الإمامُ الحسن عليه السلام عن الحِلْم فقال : **(كظمُ الغيظِ ومَلْكُ النَّفس)**[4] .

٢ـ وقيل : **(الحِلْمُ : ضَبْطُ الفكْرِ بكَفِّ الغَضَب)**[5] .

٣ـ وقيل : **(الحِلْمُ : حِلْمُ الرَّجلِ عند ظَفَرِه ، و اغماضِه عن عدوِّه ، وترك الجِدال في وقت الاحتجاج)**[6] .

وقال أبو هلال العسكري :

---

(١) ديوان حاتم الطائي/٨١ .

(٢) لسان العرب ج٣/ ٣٠٥ .

(٣) عبيد الله بن قيس الرقيات : (ت نحو ٨٥هـ) ، هو عبيد الله بن قيس من بني عامر بن لؤيّ : شاعر قُريش في العصر الأموي . كان مقيماً في المدينة ، فانتقل إلى الشّام ولجأ إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، فأقام بها إلى أن توفي ،له ديوان شعري مطبوع . انظر :- الشّعر والشُّعراء/ ٣٩٥ . الأعلام ج٤/ ١٩٦ .

(٤) تحفُ العقول/ ١٦٢ .

(٥) الامتناع والمؤانسة/ ٣٦٩ .

(٦) لطائف الأخبار/ ١٣٥ .

٤ـ (أصلُ الحِلْمِ في العربية اللّين ، ورجلٌ حليمٌ أي ليِّن في معاملته في الجزاء على السَّيِّئة بالأناةِ ، وحَلِمَ في النَّوم لأنَّ حالَ النَّومِ حالُ سكونٍ وهدوء)[١] .

٥ـ وقال الجرجاني :

(الحِلْمُ : هو الطمأنينةُ عندَ سَوْرَةِ الغَضَبِ ، وقيل : تأْخير مكَافأةُ الظَّالم) .[٢]

٦ـ وسُئل الأحنف بن قيس عن الحِلْم ، فقال :

(هو الذُّلُ والصَّبر ! وكان الأحنف إذا عجبوا من حلمه ، قال : إني لأجدُ ما تجدونَ ولكنِّي صبور) .[٣]

الفرق بين الحلم والصبر :

١ـ قال أبو هلال العسكري :

(الحلم هو الإمهال بتأخير العقاب المستحق ... والصَّبرُ حبس النفس لمصادفة المكروه ، وصبرَ الرجلُ حبسُ نفسَهُ عن إظهارِ الجزعِ ، والجزعُ إظهارُ ما يلحقُ المصابَ من المضضِ والغَمّ)[٤] .

الحِلمُ في القرآن الكريم :

جاءت مادة(الحلم) بالمعنى المتقدم الذكر في القرآن الكريم في عدة مواضع منها ما يلي :

---

(١) الفروق اللغوية/ ٢٢٧ .

(٢) التعريفات/ ٩٢ .

(٣) المنتقى/ ٢٦٦ ، جمهرة الأمثال ج١/ ٣٢٩ .

(٤) الفروق اللغوية/ ٢٢٥ ، ٢٢٧ .

١ـ قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [آل عمران/ ١٥٥]

٢ـ وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴾ [هود/ ٧٥]

٣ـ وقوله تعالى : ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾ [الصافات/ ١٠١]

الحِلمُ في الروايات :

١ـ عن النّبي ﷺ قال : (فأما الحلمُ : فَمِنْهُ ركوب الجميل وصُحبة الأبرار ورفعٌ من الضّعة ، ورفع منَ الخسَاسة ، وتشهّي الخير ، ويقرّبُ صاحَبهُ من معالي الدرجات ، والعفو ، والمهل ، والمعروف ، والصّمت ، فهذا ما يتشعبُ للعاقلِ بحِلْمِهِ)[١] .

٢ـ وعنه ﷺ قالَ : (ألا أخبركم بخير خلائق الدنيا والآخرة ؟ العفو عمَّن ظَلمكَ ، وتصل مَنْ قطعكَ ، والإحسانُ إلى مَنْ أساءَ إليكَ ، وإعطاء مَنْ حرمَكَ)[٢] .

٣ـ وعنه ﷺ قالَ :

(مَنْ كظمَ غيظاً ملأ اللهُ جوفَهُ إيماناً ، ومنْ عفا عمَّنْ ظلَمه أبدله اللهُ بها عزاً في الدنيا والآخرة)[٣] .

٤ـ وعنه ﷺ قال :

(بُعِثتُ للحلم مركزاً ، وللعلم معدناً ، وللصبر مسكناً) .[٤]

---

(١) تحف العقول/ ١٩ .

(٢) بحار ج ٦٨/ ٣٩٩ .

(٣) بحار ج ٦٨/ ٤١٩ .

(٤) بحار ج ٦٨/ ٤٢٣ .

٥ـ وعنه صلى الله عليه وآله قال :

(مَنْ كظمَ غيظاً وهو يقدر على أنْ ينفذَهُ ؛ دعاهُ الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتّى يُخيِّرهُ مِنْ أي الحور شاء)[1] .

٦ـ وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : (تعلّموا الحلمَ فإنّ الحلمَ خليلُ المؤمن ووزيره)[2] .

٧ـ وعنه عليه السلام قال :

(ليسَ الخيرُ أنْ يكثرَ مالك وولدك ، ولكنَّ الخيرَ أن يكثرَ علمُكَ ويعظم حِلْمُكَ)[3] .

٨ـ وعنه عليه السلام قال :

(أفضلُ رداءٍ تَرتدي به الحلم ، وإن لم تكن حليماً فتحلّم ، فإنّه مَنْ تشبَّهَ بقومٍ أوشَكَ أنْ يكون منهم)[4] .

٩ـ وعنه عليه السلام قال : (إذا قدرت على عدوِّك فاجعل العفوَ عنه شكراً للقدرة عليه)[5] .

١٠ـ وعنه عليه السلام قال :

(ثلاثة لا يعرفونَ إلاّ في ثلاثة ، لا يُعرف الشجاع إلاّ عند الحرب ، ولا الحليم إلاّ عند الغضب ، ولا الصّديق إلاّ عند الحاجة)[6] .

---

(١) بحار ج ٦٨/ ٤٢٥ .

(٢) تحف العقول/ ١٥٩ .

(٣) بحار ج ٧٥/ ٦٥ . نهج البلاغة ج٤/ ٢٧١ .

(٤) بحار ج ٧٥ / ٩٣ .

(٥) المجتنى / ٤٣ ، المائة كلمة/ ١٣٣ .

(٦) الكامل في اللغة ج١ /١٦٥ .

١١ـ وعنه عليه السلام قال : (العفو يُفسِدُ من اللئيم بِقَدرِ إصلاحه من الكَريم)[١] .

١٢ـ وعنه عليه السلام قال :

(الحليم يُعْلِي همَّتَهُ فيما جُنِيَ عليه من طلبِ سوء المكافأة)[٢] .

١٣ـ وعنه عليه السلام قال : (إنّ أول عِوَض الحليم من خصلته أنّ الناس أعوانه على الجاهل)[٣] .

١٤ـ وعن زين العابدين عليه السلام قال :

(إنه ليعجبني الرجل أن يدركه حلمُه عند غضبهِ)[٤] .

١٥ـ وعن الباقر عليه السلام قال : (ما شِيْبَ شَيءٌ أحسنُ من حِلْمٍ بِعِلْم)[٥] .

١٦ـ وعنه عليه السلام قال :

(ثلاثة من مكارم الدنيا والآخرة : أن تعفو عمَّن ظلمك وتصل مَنْ قطعك ، وتحلم إذا جهل عليك)[٦] .

١٧ـ وعن الصّادق عليه السلام قال :

(لأن أندم على العفو ؛ خيرٌ من أنْ أندم على العقوبة)[٧] .

---

(١) الإرشاد / ١٥٨ .

(٢) غرر الحِكَم ج١/ ١٠٨ .

(٣) بحار ج ٦٨/ ٤٢٥ .

(٤) بحار ج ٦٨/ ٤٠٤ .

(٥) الإرشاد / ٢٦٦ .

(٦) تحف العقول/ ٢١٣

(٧) المنتقى/ ١٦٤

١٨ـ وعن الكاظم عليه السلام قال :

(ينادي منادٍ يومَ القيامة : ألاَ منْ كانَ له على اللهِ أجر فليقم ، فلا يقوم إلاّ مَنْ عفا وأصلح فأجره على الله)[١] .

١٩ـ وعن الرضا عليه السلام قال : **(مَنْ صَبَرَ على ما وردَ عليهِ فهوَ الحليم)**[٢] .

قالوا عن الحلم :

١ـ قالَ لقمانُ الحكيمُ لابنه :
(اجمع علمك وحصِّنه بحلمٍ لا يخالطه شيء ، ثم احرز حلمك بلينٍ لا يخالطه جَهْل)[٣] .

وقال سُقراط :(مَنْ كثرَ احتماله ، وظهر حِلْمُه ، قلّ ظلمُه ، وكثر أعوانُه)[٤] .

كانَ يقال : (ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة : حليمٌ من سَفيه ، وبرٌّ من فاجر ، وشريف من دَنِيء)[٥] .

٢ـ وقيل :(إذا جَهِلَ عليكَ الأحمقُ ، فالبسْ له سِلاحَ الرِّفق)[٦] .

٣ـ وقيل : (من حَلِمَ سادَ ، ومن تعلَّم ازداد)[٧] .

٤ـ وقيل : (استعمالُ الحلمِ مع اللئيم أضرُّ من استعمال الجهل مع الكريم)[٨] .

---

(١) تحف العقول/ ٣٠٤

(٢) بحار ج ٦٨/ ٤٢٥

(٣) المختار من نوادر الأخبار/ ٦٧ .

(٤) زهر الآداب ج٢/ ٣٦٥ .

(٥) المتقى/ ٢٦٢ .

(٦) المتقى/ ٣٥٧ .

(٧) المتقى/ ٣٦٢ .

(٨) محاضرات الأدباء/ ٩٦ .

٥ـ وكانَ يقال :(ليسَ الحليم من ظُلَمٍ فحلم حتى إذا قدر انتقم ، ولكن من ظُلِمَ حتى إذا قدر عفا)[١] .

٦ـ وقال الأحنف بن قيس : (أصبتُ الحلمَ أنصرُ لي من الرِّجال)[٢] .

٧ـ وقيل : (اجعل الحلمَ عُدَّةً للسَّفينة ، وجُنَّةً من ابتهاج الحاسد ، فإنك لم تُقابل سَفيهاً بالإعراض عنه ، والاستخفافِ بعقله إلاّ أذللتَهُ في نفسه ، وسلَّطتَ عليه الانتصارَ من غيرك ، وإذا كافأتَهُ بمثلِ مالَكَ ، وَزَنْتَ قَدْرَهُ بقدرك ، ولم تَنْصر عليه)[٣] .

٨ـ وقال الأصمعي[٤] :

(لا يكاد يجتمع عشرة إلاّ وفيهم مقاتل أو أكثر ، ويجتمع ألفٌ ليس فيهم حَليم ! !)[٥] .

٩ـ وورد في الأدب الفارسي ما ترجمتُهُ :(تعلَّم الحِلْمَ مِنْ الصَّدفِ ، فمنْ يقطع رأسَكَ قدِّمِ له الجواهر ، لا يُعَكِّرُ الحَجَرُ صفو بَحْرٍ متلاطم ، العارف الذي يتألَّم مازالَ ماؤهُ ضَحْلاً ! !)[٦] .

١٠ـ قال بعض الحكماء : (الحلم عدة للسفيه ، وجُنَّة من كيد العدو ، وإنَّك لن تقابل سفيهاً بالإعراض عن قوله إلا إذا أذللتَ نفسه ، وفللت حده ، وسللتَ عليه سيوفاً من شواهد حلمك عنه ، فتولوا لك [أي الناس] الانتقام منه)[٧] .

---

(١) المخلاة/ ١٣١ .

(٢) عيون الأخبار ج١/٤٠١ .

(٣) المجتنى/ ٦٨ .

(٤) الأصمعي : (١٢٢- ٢١٦هـ) ، هو عبد الملك بن قُرَيْب بن علي الباهلي ، أبو سَعيد الأصمعي . راوية العرب ، وأحد كبار أهل العلم باللغة والشعر والبلدان ، نسبته إلى جده أصمع . مولده ووفاته في البصرة . من أهم تصانيفه (الأصمعيات) انظر/ وفيات الأعيان ج٣/١٤٤ . الأعلام ج٤/١٦٢ .

(٥) عيون الأخبار ج١/ ٤٠٢ .

(٦) سيماءُ الصَّالحين/ ٢٨٠ .

(٧) زهر الآداب وثمر الألباب ج٢/٤٤٣ .

١١ـ وقال الاسكندر الرومي :(من الواجب على أهل الحكمة أن يسرعوا إلى قبول اعتذار المذنبين ، وإن يبطئوا عن العقوبة) [١].

الحلم في الشعر العربي :

١ـ قالَ أمير المؤمنين علي عليه السلام :

وَذِيْ سَفَهٍ يُخَاطِبُني بِجَهْلٍ   فأكرهُ أنْ أكونَ له مُجيبًا
يَزِيْـدُ سَفَاهَةً وأزِيْـدُ حُلْماً   كَعُـودٍ زَادَ بالإحـراقِ طِيْبَـا [٢]

٢ـ وقال عليه السلام :

وكُنْ مَعْدِناً للحِلْمِ واصْفَحْ عَنِ الأذى   فإنـكَ لاقٍ مـا علمـتَ وسَامِـعُ [٣]

٣ـ وقال الإمام الرضا عليه السلام :

إذا كانَ دُوني مَنْ بُليتُ بجهلهِ   أبيتُ لنفسي أن تُقَابلَ بالجَهْلِ
وإن كانَ مثلي في محلِّي منَ النُّهَى   أخذتُ بِحِلْمي كَي أُجلَّ عن المِثْلِ
وإن كنتُ أدنى منهُ في الفضل والحِجى   عرفتُ لـه حقَّ التَّقدمِ والفضلِ [٤]

٤ـ وقال صفي الدين الحلّي :

لا يَحْسُـنُ الحلمُ إلاَّ في مواطِنِهِ   ولا يليـقُ الـوفَا إلاَّ لِمَنْ شَكَرا [٥]

---

(١) الملل والنحل ج١١٨/٢ .

(٢) ديوان الإمام علي عليه السلام/ ٢٨ .

(٣) ديوان الإمام علي عليه السلام / ١٢٣ .

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج٢/ ١٨٧ ـ مناقب آل أبي طالب ج٤/ ٤٠٢ .

(٥) ديوان صفي الدين الحلي/ ٧٣ .

٥ـ وقال الشريف الرضي[(١)] :

وللحِلْمِ أوقاتٌ وللجهلِ مثلُها ، ولكنَّ أوقاتي إلى الحِلْمِ أقرَبُ
يصولُ عليَّ الجاهلونَ ، وأعْتَلِي ، ويُعْجِمُ فِيَّ القائلونَ وأعْرِبُ
يرونَ احتمَالي غُصةً ، ويـزيْدُهُم لـواعجَ ضَغْنٍ أنَّني لَسْتُ أغضَبُ[(٢)]

روائع من قصص الحلم :

١ـ دعا أمير المؤمنين علي عليه السلام غلاماً له مراراً فلم يجبه ، فخرج فوجده على باب البيت فقال : (ما حملك على ترك إجابتي ؟) قال : كسلتُ عن إجابتكَ ، وأمنتُ عقوبتك ، فقال عليه السلام : (الحمدُ للهِ الذي جعلني ممَّن تأمنه خلقه ، امضِ فأنتَ حُرٌّ لوجه الله) .[(٣)]

٢ـ روي أنَّ رجلاً من أهل الشَّام قال : دخلتُ المدينة فرأيتُ رجلاً راكباً على بغلة لم أرَ أحسنَ وجهاً ، ولا سَمْتاً ، ولا ثوباً ، ولا دابةً منه ، فمال قلبي إليه ،

---

(١) الشريف الرضي : (٣٥٩ ـ ٤٠٦هـ) ، هو محمد بن أبي أحمد الحسين الطاهر الملقب بذي المناقب ، ابو الحسن يرتقي بنسبه الشريف إلى الإمام موسى الكاظم عليه السلام ، فإلى الحسين بن علي عليه السلام ولهذا لُقِبَ بالشريف الرضي الموسوي . ولد في بغداد وتثقف فيها . أنشد الشعر بعد أن جاوز العشر سنين بقليل ! كانَ متعمقاً في علوم القرآن ، متبحراً في علم الكلام واللغة والنَّحو ؛ اتخذ له داراً سمَّاها العلوم ، كانَ الطلبة يلازمونها ويعيِّن لهم من ماله ما يحتاجون إليه . يُعدُّ أشعر القرشيين ، وقد جمع بين الإكثار والإجادة . توفي في بغداد ودفن في بيته بالكرخ من ضواحي بغداد ، ثم نقل رُفاته إلى كربلاء فدفن عند أبيه له ديوان شعر مطبوع . ومن أعظم آثاره جمعه لكتاب (نهج البلاغة) انظر :- الفهرست (لابن النديم) ١١٥ . يتيمة الدَّهر ج٣/ ١٥٥ . وفيات الأعيان ج٤/ ٢٠٩ عمدة الطالب/ ٢٣٦ . الأعلام ج٦/ ٩٩ . معجم المؤلفين ج٣/ ٢٦٣ . مشاهير الشعراء والأدباء/ ١٢٠ . المعجم المفصل في اللغوين العرب ج٢/ ١١٤ . الشريف الرضي (حياته وشعره) ، الاغتراب في حياة وشعر الشريف الرضي .

(٢) ديوان الشريف الرضي ج١/٠٨١ .

(٣) مناقب آل أبي طالب عليه السلام ج٢/ ١٣٠ ـ المخلاة/ ٩٩ ـ أمالي المرتضى ج٢/ ١٦٢ .

فسألتُ عنه ؛ فقيل لي : هذا الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، فامتلأ قلبي له بُغضاً ، وحسدتُ علياً أن يكو له ابنٌ مثله ! ! فصرتُ إليه ، فقلت له : أ أنت ابن أبي طالب ؟ فقال : أنا ابن ابنه ، فقلتُ : فَبِكَ و بأبيكَ أسُبُّهما ! ! فلمَّا انقضى كلامي قال لي : أحسبكَ غريباً . قلتُ : أجَلْ . قال : فَمِلْ بِنَا فإنْ احتجتَ إلى منزلٍ أنزلناكَ ، أو إلى مالٍ آسَيْنَاكَ[1] أو إلى حاجةٍ عاونّاك ، قالَ : فانصرفتُ عنه وو اللهِ ما على الأرضِ أحد أحبُّ إليَّ منه ![2]

٣ـ دعا الإمام زين العابدين عليه السلام مملوكه مرتين فلم يجبه ، ثم أجابه في الثالثة ،

٤ـ فقال عليه السلام له : يا بُنيَّ أما سمعت صوتي ؟ قال : بلى ، قال : فما بالك لم تجبني ؟ قال : أمنتكَ ، فقال : الحمد لله الذي جعل مملوكي آمناً منّي ![3] .

٥ـ كانت جارية لزين العابدين عليه السلام تسكبُ عليه الماءَ ؛ فنعِسَت فسقط الإبريق من يدها فَشَجَّهُ ، فرفع رأسه إليها فقالت : إنّ اللهَ تعالى يقول :﴿ **وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ** ﴾ قال : قد كظمتُ غيظي ، قالت :﴿ **وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ** ﴾ قال : عفا اللهُ عنكِ . قالت :﴿ **وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ [آل عمران/ ١٣٤] فقال عليه السلام : اذهبي فأنتِ حُرَّةٌ لوجه الله تعالى ![4] .

٦ـ مَرَّ عيسى ابن مريم عليه السلام بقومٍ فشتموه ، فكلّما قالوا شرّاً قال خيراً ، فقال له واحد من الحواريين : كُلّما زادوك شرّاً زدتهم خيراً ؛ حتى كأنك تُغريهم بنفسك ، وتحثهم على شتمكَ ، فقال : كُلُّ إنسانٍ يُعطي ممَّا عندهُ[5] .

٧ـ بالَ أعرابيٌّ في المسجد ، فقام الناس إليه ليقعوا فيه ، فقالَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم : دعوه

---

(١) آسيناكَ :أي جعلنا لكَ من أموالنا نصيباً .

(٢) الكامل في اللغة ج٢/ ٢٩٧ ـ نثر الدُّر ج١/ ٣٣١ ـ ربيع الأبرار ج٢/ ٢١٤

(٣) مناقب آل أبي طالب عليه السلام ج٤/ ١٧١ ـ الإرشاد/ ٢٥٨ .

(٤) مناقب آل أبي طالب عليه السلام ج٤/ ١٧١ ـ الإرشاد/ ٢٥٧ .

(٥) المخلاة/ ١٥٣ .

وأريقوا على بوله سَجْلاً من ماءٍ ، أو ذَنوباً من ماءٍ ، فإنما بُعِثتم ميسرين ؛ ولم تُبعثوا معسرين[1] .

٨ـ قال رجل لأبي ذر (رحمهُ اللهُ) : أنت أبو ذر ؟ قال : نعم ، قال : لولا أنك رجلُ سوء ما أخرجتَ من المدينة . فقال أبو ذر : بَيْنَ يديَّ عقبة كؤود ، إن نجوت منها لا يضرني ما قُلتَ ، وإنْ أقعُ فيها فأنا شرٌّ مما تقول)[2] .

٩ـ قال أبو ذر (رحمه الله) لغلامه : لم أرسلتَ الشاة على علف الفرس ؟ قال : أردتُ أن أغيظكَ ، قال : لأجمعنَّ مع الغيظ أجراً ، أنت حرٌّ لوجه الله تعالى)[3] .

١٠ـ شتَمَ رجلٌ حكيماً فقيل له : هلاَّ غضبتَ فقال : كفاه خِسَّةً أنْ يشتم ولا يُشتم)[4] .

١١ـ جـاء رجل إلى زين العابدين عليه السلام فقال له : إنَّ فلاناً يقع فيكَ . فقال : قم بنا إليه ، فقام معه ـ وهو يظن أنه ينتصر لنفسه ، فلما وصل إليه قال له : إن كانَ ما قلت فيَّ حقاً فيغفر اللهُ لي ، وإن كانَ باطلاً فغفر الله لك[5] ! .

١٢ـ شتَمَ رجلٌ أبا ذر فقال له : يا هذا لا تغرقنَّ في شتمنا ، ودع للصُّلح موضعاً فإنا لا نكافئ مَنْ عصى الله فينا بأكثر من أن نطيعَ الله فيه)[6] .

---

(١) رياض الصالحين (للنووي) / ٢٣٤ .

(٢) الإمتاع والمؤانسة/ ٢٤٥ .

(٣) ربيع الأبرار ج٢/ ٢٢٧ ـ نثر الدُّر ج٢/ ٧٧ .

(٤) ربيع الأبرار ج٢/ ٣١٥ .

(٥) تذكرة الخواص/ ٢٩٣ وروي مثلها في ـ الإرشاد/ ٢٥٧ ـ إعلام الورى/ ٣٠١ .

(٦) المخلاة/ ١٤٠ .

١٣ـ سَلَّ رجلٌ سيفه على سُقراط ليضربهُ به ، فقال له رجل من أصحابه : ائذن لي أكْفِيكَهُ ، فقال : إنه ليس بحكيم مَنْ أذِنَ في الشرِّ)[١] .

١٤ـ حُكِيَ أنَّ قوماً جعلوا لبعض السفهاء جعالةً على أن يواجه سُقراط بالشتم ، ففعل السفيه ما بينوه له ، فحلم عنه سقراط ولم يجبه . فاستحيا السفيه ، فقال سُقراط : لا عليك إن كان لك في سَبِّنا منفعة أخرى فلا تدعها به [٢] ! .

من كل بحر قطرة :

١ـ كان أوَيْس القَرَني[٣] (رحمه الله) إذا رآه الصِّبيان يرمونه بالحجارة وهو يقول : إن كان ولابد فارموني بالحجارة الصِّغار كي لا تدموا ساقي فتمنعوني الصَّلاة ![٤]

---

(١) المخلاة/ ٢٠٩ .

(٢) المخلاة/ ٢٠٩ .

(٣) أُويْس القَرَني : (ت ٣٧هـ) ، هو أُويْس بن عامر القرني ، من بني قَرَن : أحد النُّساك العُبّاد المقـدمين ، من سادات التابعين ، أصله من اليمن ، يسكن القفارَ والرسالَ ، أدركَ حياة النبي ولم يره . سكن الكوفـة. وهو أوّل مَنْ نُسِبَ إلى الجنون في الإسلام ! كان أويس من خواص أمير المؤمنين علي عليه السلام وأتباعـه الأوفياء ، قاتل بين يدي الإمام علي عليه السلام في صـفين فاستشـهد بهـا ، فنظـروا فـإذا نيِّـف وأربعـون جراحة من طعنة وضربة ورمية ! وكان أويس (رحمه الله) يقول : هذه ليلـة الركـوع ، فيحـيي الليـل كله في ركعة . ويقول هذه ليلة السجود ، ويحي ليله كله فـي سـجده . قـال عنـه النبـي : (يـدخل بشفاعة رجل من أمتي الجنة أكثر من ربيعة ومضر ، أما أُسَمي لكـم ذلـك الرجـل ؟ قـالوا : بلـى يـا رسول الله . قـال : ذلـك أُويـس القَرَنـي) . انظـر :- الطبقـات الكبـرى ج٦/ ٤٤٣ .- مشـاهير علمـاء الأمصار/ ١٢٦ .- عقـلاء المجـانين/ ٩٤ .- الأنسـاب ج٤/ ٤٣ .- صـفة الصَّـفوة ج٣ / ٢٧ .- أُسْـد الغابة ج١/ ١٧٦ .- رجال الحلّي/ ٢٤ .- تهـذيب سـير أعـلام النـبلاء ج١/ ١٢٧ .- نهايـة الأرب / ٣٥٦ .- تهذيب التهذيب ج١/ ٣٠٢ .- الإصابة ج١/ ٣٥٩- ٣٦٢ .- الأعلام ج٢/ ٣٢ . .

(٤) المخلاة/ ٩٩ .

٢ـ قيل لأكثم بن صيفي التميمي[(١)] : ممَّن تعلمتَ الحكم ، والرياسة ، والحلم ؟ فقال : من حليف الحلم والأدب ، سيد العجم والعرب ، أبي طالب بن عبدالمطلب) [(٢)]

٣ـ أصاب الربيع بن خثيم حجرٌ في رأسه فشجّه، فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول : اللهم اغفر له فإنه لم يتعمّدني .[(٣)]

بينما الربيع بن خثيم جالس على باب داره إذ جاءه حجر فصكّ وجهه، فقال: لقد وعظت يا ربيع . فقام ودخل الدار وأغلق الباب وما رئي في ذلك المجلس حتى مات "[(٤)].

٤ـ قيل لبعضهم : (أي الناس أحلم قال : سفهاء لقوا أكفاءهم !)[(٥)]

٥ـ شتم رجلٌ زاهداً ، فقال له : (هي صحيفتك املِ فيها ما شئت)[(٦)]

مقتطفات دعائية :

١ـ عن زين العابدين عليه السلام قال : **(إلهي ليسَ يرد غضبَكَ إلاّ حلمُكَ ، ولا ينجي من عقابِكَ إلاّ عفوكَ ، ولا يخلِّصُ مِنْكَ إلاّ رحمتك والتضرع إليك)**[(٧)] .

٢ـ وعنه عليه السلام قال : **(إلهي بقدرتك عليَّ تب عليَّ ، وبحملك عنّي اعْفُ عنّي ،**

---

(١) أكثم بن صيفي بن رباح التميمي (ت ٩هـ) : حكيم العرب في الجاهلية ، أدرك الإسلام ، قصد المدينة في مئة من قومه يريدون الإسلام ، فمات في الطريق فوقع أجره على الله . انظر/ أسد الغابة ج١٣٢/١ ، الإصابة ج٣٥٠/١ ، الأعلام ج٦/٢ .

(٢) إيمان أبي طالب /٣٣٤.

(٣) صفة الصفوة ج٣/ ٣٨ .

(٤) صفة الصفوة ج٣/ ٤٣ .

(٥) نثر الدر ج١٥٣/٤ .

(٦) نثر الدر ج١٢٥/٧ .

(٧) الصحيفة السجادية/ ٤٣٠ .

ويعلمكَ بِيْ ارفقْ بي)[١] .

٣ـ وعنه عليه السلام في دعاء أبي حمزة الثمالي : (وتؤخر العقوبة بحلمك بفلكَ الحمد على حِلْمكَ بعد علمك ، وعلى عفوكَ بعد قُدرتكَ ، ويجرئني على معصيتكَ حلمك عنّي ، ويدعوني إلى قلةِ الحياء سترك عليَّ ، ويسرعني إلى التوثب على محارمك معرفتي بسعة رحمتك وعظيم عفوك)[٢] .

٤ـ وعنه أيضاً عليه السلام في دعاء أبي حمزة الثمالي :

(تتحبَّبُ إلينا بالنِّعم ونعارضك بالذنوب ، خيركَ إلينا نازلٌ وشرُّنا إليك صاعدٌ ، ولم يزل ولا يزال ملك كريم يأتيكَ عنّا بعملٍ قبيح ، فلا يمنعكَ ذلك من أن تحوطنّا بنعمك ، وتتفضل علينا بالآئك ، فسْبحانَكَ ما أحلمكَ وأعظمكَ وأكرمك ، مبدئاً ومعيداً ، تقدّست أسماؤك ، وجلَّ ثناؤك ، وكَرُمَ صنائعك وفعالُكَ ، أنت إلهي أوسع فضلاً وأعظم حلماً من أن تقايسني بفعلي وخطيئتي ، فالعفو العفو العفو سَيدي سَيدي)[٣] .

٥ـ وفي الدعاء : (اللهم أغنني بالعلم ، وزيني بالحلم ، وكرمني بالتقوى ، وجملني بالعافية ، عفوك عفوك من النار)[٤] .

---

(١) الصحيفة السجادية/ ٤٦٦ .

(٢) مفاتيح الجنان/ ١٨٦ .

(٣) مفاتيح الجنان/ ١٨٩ .

٤ - مصباح الكفعمي ج٢ / ٦٦١ .

الحمد

الحمد لغة :

١ـ قال ابن فارس : (الحاء والدال كلمةٌ واحدة ، وأصل واحدٌ ، يدلُ على خلاف الذم . يقال حَمِدْتُ فلانًا أحْمَدُه ، ورجل محمود ومحمد ، إذا كثرتْ خِصاله المحمودة)[١] .

٢ـ وقال الفيروز آبادي : (الحمدُ : الشكرُ ، والرضي ، والجزاء وقضاء الحق)[٢] .

٣ـ وقال الزمخشري : (أحْمَدَ الرجلُ بما يُحْمَدُ عليه ، ضد أذمٌ . ومن المجاز : أحْمَدتُ صنيعهُ . وأحمدتُ الأرضَ : رضيتُ سُكانها . وجاورته فَأحْمَدتُ جِوَارهُ . وأفعاله حميدة)[٣] .

الحَمْد اصطلاحاً :

١ـ قال الجرجَانِيُ : (الحمدُ : هو الثناء على الجميل من جهة التعظيم من نعمة وغيرها)[٤] .

أقسام الحمد :

١ـ الحَمْدُ القولي : (هو حمدُ اللِّسَانِ وثناؤه على الحق بما أثنى به نَفْسُه على لسان أنبيائه) .

٢ـ الحمْدُ الفعلي : (هو الإتيان بالأعمال البدنيّة ابتغاء لوجه الله تعالى) .

---

(١) معجم مقاييس اللغة ج٣١٦/١ .

(٢) القاموس المحيط ٢٧/٨ .

(٣) أساس البلاغة ج٢١١/١ .

(٤) التعريفات/ ٩٣ .

٣ـ الحَمْدُ الحَالي : (هو الذي يكون بحسب الرُّوح والقلب ، كالاتصاف بالكمالات العلمية والعملية والتخلُّق بالأخلاق الإلهية) .

٤ـ الحمد اللغوي : (هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم ، و التبجيل باللِّسَانِ وحده) .

٥ـ الحَمْدُ العَرْفِي : (هو فعل يُشعر بتعظيم المنعم بسبب كونه منعماً ، أعم من أن يكون فعل اللسان والأركان)[١] .

الفرق بين الحمد والشكر :

١ـ قال أبو هلال العسكري :

(الشكرُ هو الاعتراف بالنعمة على جهة التعظيم للمنعم ، والحمدُ هو الذكر بالجميل على جهة المذكور به أيضاً ويصحُّ على النعمة وغير النعمة) (وعليه فإن الحمد أعمُّ من الشكر)[٢] .

الحمد في القرآن الكريم :

آيات عديدة تحدثت عن الحمد في القرآن الكريم منها :

١ـ قوله تعالى :﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ**﴾ . [إبراهيم/ ٣٩] .

٢ـ وقوله تعالى :﴿ **قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ . [النمل/ ٥٩] .

---

(١) ملحوظة : جميع هذه الأقسام نقلاً عن كتاب (التعريفات) / ٩٣ .

(٢) الفروق اللغوية/ ٦٠ .

٣ـ وقوله تعالى : ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ [الروم/ ١٨] .

الحمد في الروايات :

١ـ عن النبيِّ ﷺ قال : **(وأمّا علامة الشاكر فأربعة : الشكر في النّعماء ، والصبّر في البلاء ، والقنوع بقسم الله ، ولا يحمد ولا يعظّم إلا الله ـ عز وجل ـ)**[1] .

٢ـ وعنه ﷺ قال : **(أولُّ ما يُدعى إلى الجنّة الحمّادونَ الّذينَ يحمدونَ الله في السَّراء والضَّراء)**[2] .

٣ـ وروي عنه ﷺ : **(أنه إذا ورد عليه أمرٌ يسرُّه قال : الحمدُ لله على هذه النّعمة، وإذا وردَ عليه أمْرٌ يغتمُّ له قالَ ، الحمدُ للهِ على كُلِّ حَالٍ)**[3] .

٤ـ وعنه ﷺ قال : **(ينادي منادٍ يوم القيامة : ليقوم الحمّادونَ ! فيقوم زمرةٌ ؛ فينصبُ لهم لواء فيدخلونَ الجنّة) . فقيل : مَنْ الحمّادونَ ؟ فقال : الذين يشكرونَ الله على كُلِّ حال)**[4] .

٥ـ وعنه ﷺ قال : **(مَنْ لَمْ يشكر الناسَ لَم يشكر اللهَ ـ عزَّ وجلَّ ـ)**[5] .

٦ـ وعن أميرِ المؤمنين علي عليه السلام قال : **(مَنْ حَمِدَ الله على النِعمة فقد شكره وكانَ الحمدُ أفضل من تلكَ النّعمَة)**[6] .

---

(١) تحف العقول/ ٢٢ .

(٢) مكارمُ الأخلاق/ ٣٠٧ .

(٣) بحار ج ٦٨/ ٣٣ .

(٤) جامع السعادات ج٣/ ٢٣٩ .

(٥) جامع السعادات ج٣/ ٣٠٦ .كنز العُمّال ج٣/ ٢٥٨ .

(٦) بحار ج٦٨/ ٣١ .

٧ـ وعنه عليه السلام قال : (مَنْ أعطيَ الشكر لم يحرم الزّيادة)[١] .

٨ـ وعن زين العابدين عليه السلام قال : (يقول الله تعالى لعبد من عبيده يوم القيامة : أشكرتَ فلاناً ؟ فيقول : بل شكرتكَ يا رب ! فيقول : (لم تشكرني إذا لم تشكره)[٢] .

٩ـ وعن الصادق عليه السلام قال :

(ما أنعَمَ اللهُ على عبد نعمة صغرتْ أو كبرتْ فقال : الحمدُ لله ؛ إلاّ أدّى شكرَهَا)[٣] .

١٠ـ وعنه عليه السلام قال : (شكرُ النعمة اجتنابُ المحارمِ ، وتمامُ الشكرِ قولُ الرّجلِ : الحمدُ للهِ ربِّ العَالمين)[٤] .

١١ـ وقيل له عليه السلام مَنْ أكرم الخلق على الله ـ عزّ وجلّ ـ ؟فقال عليه السلام : (مَنْ إذا أعطيَ شكر ، وإذا ابتُليَ صَبر)[٥] .

١٢ـ وعنه عليه السلام قال : (مَنْ قال : الحمدُ للهِ كما هو أهله ، شَغَلَ كُتّابَ السّماءِ ، قيل : وكيفَ يشغلُ كتابَ السّماء ؟ قال : يقولونَ : اللّهم إنا لا نعلم الغَيْبَ ، فقال- عزّ وجلّ- اكتبوها كما قالها عبدي وعليَّ ثوابها)[٦] .

١٣ـ وعنه عليه السلام قال : (ما أنعمَ اللهُ على عبدٍ نِعْمَةً فعرفها بقلبه ، وشكرها بلسانه ،

---

(١) بحار ج٧٥/ ٦٨ .

(٢) جامع السعادات ج٣/ ٣٠٦ .

(٣) بحار ج٦٨/ ٣٢ .

(٤) بحار ج٦٨/ ٤٠ .

(٥) تحف العقول/ ٢٦٨ .

(٦) مكارمُ الأخلاقَ/ ٣٠٨.

فما يبرح حتى يزداد)[١] .

١٤ـ وعن الإمام علي الرضا عليه السلام قال : (احسنوا جوار النِّعم فإنّها وحشيّة ، ما نأت عن قومٍ فعادت إليهم)[٢] .

١٥ـ وعن الإمام علي الهادي عليه السلام قال : (الشاكر أسعد بالشكر منه بالنعمة التي أوجبت الشكر ؛ لأن النِّعَمَ متاع ، والشكر نِعَمٌ وعُقْبَى)[٣] .

قالوا عن الحَمد :

١ـ قال نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام :

(لو لم يُعذِّبُ الله أحداً على معصيته لكانَ ينبغي أن لا يُعصَى شكراً لِنِعَمِهِ)[٤] .

٢ـ وقيل : (الشكر ثلاثة : شكرٌ لمن فَوقِكَ بالطَّاعةِ ، ولنظيركَ بالمكافأةِ ، ولمن دونِكَ بالإفضالِ عليهِ)[٥] .

٣ـ وقيل : (الشكر ثلاث منازل : ضمير القلب ، وثناءُ اللِّسَان ، والمكافأة بالفعلْ)[٦] .

٤ـ وقال بعض الحكماء : (إذا قصرتْ يدُكَ عن المكافأة ، فليطُلْ لسانكَ بالشُكر)[٧] .

---

(١) جامع السعادات ج٣/ ٢٣٩ . المنتقى/ ١٣٩ .

(٢) تحف العقول/ ٣٣٠ .

(٣) تحف العقول/ ٣٥٨ .

(٤) ربيع الأبرار ج٥/ ٢٧٩ .

(٥) عيون الأخبار ج٣/ ١٨٨ .

(٦) محاضرات الأدباء/ ١٤٨ .

(٧) عيون الأخبار ج٣/ ١٧٨ ـ المجالسة وجواهر العلم ج٣/ ٨٧ .

٥ـ وقيل : (إذا أردتَ أنْ تعرفَ شُكر الرجل على المزيد ، فانظر كيف صبره على النَّقص !)[١] .

٦ـ وقال مسكويه : (لا شيءَ أجلب للنعمة ولا أشدُّ تثبيتاً لها مِن الشكر وحسبك ما وعد الله به الشاكرين مع استغنائه عن الشكر)[٢] .

٧ـ يقول العلاَّمة السيد محمد حسين الطباطبائي : (حقيقة الشكر إظهار النعمة... وإظهار النعمة هو استعمالها في محلها الذي أراده مُنعمُها ، ولا يريد من نعمه إلاَّ أنْ تُستعملَ في سبيل عبادته)[٣] .

٨ـ ويقول الأستاذ مرتضى المطهري : (الشكرُ لله باعتباره المنشأ الأصلي للخير والنِّعم ، وكلُّ ما لدينا من خيرات فهي منه ، وكلُّ ما عداه ليس إلاَّ وسيلة قد جعلها الله سبحانه لإفاضة نعمه)[٤] .

٩ـ وقالوا : (اشكر المنعم عليك ، و أنعم على الشاكر لك ، تستوجب من ربك الزيادة ، ومن أخيك المناصحة)[٥] .

الحمد في الشعر العربي :

١ـ قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :

وكــنْ شاكراً لله في كــلِ نعمة ... يُثِبْكَ على النُّعمى جزيل المواهب[٦]

(١) الكشكول (للعاملي) ج٣/ ٣٨٦ .

(٢) تهذيب الأخلاق/ ٤١ .

(٣) الميزان في تفسير القرآن ج٤/ ٤٠ .

(٤) الكون والتوحيد في المنظار الإلهي/ ٤٠ .

(٥) التذكرة الحمدونية ج٤/٨٤ .

(٦) ديوان الإمام علي عليه السلام/ ٢٢ .

٢ـ وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام :

لكَ الحمدَ إما على نعمةٍ وإمَّا على نقمةٍ تُدفَعُ
تشاءُ فتفعَلُ ما شئتهُ وتسمعُ من حيث لا يُسمعُ [١]

٣ـ وقال محمود الوراق [٢] :

إذا كان شُكري نعْمةَ اللهِ نعمةً عليَّ لهُ في مثلها يجب الشكرُ
فكيفَ بلوغُ الشكرِ إلا بفضلِهِ وإنْ طالتِ الأيام واتَّصل العُمْرُ ؟
إذا مَسَّ بالسَّرَّاءِ عَمَّ سُرورها وإن مسَّ بالضَّراء أعقبهُ الأجْرُ
فما منهما إلاَّ لهُ فيه نعْمَةٌ تضيقُ بها الأوهامُ والسِّرُّ والجهرُ [٣]

٤ـ قال أبو العتاهية :

أنا باللهِ وحدهُ وإليهِ إنَّما الخير كلُّه في يديهِ
أحمدُ اللهَ وهو ألهمني الحمدَ على المَنِّ والمزيدُ لديْهِ
كمْ زمانٍ بكيت منه قديماً ثُمَّ لمَّا مضى بكيت عليْهِ [٤]

روائع من قصص الحمد :

١ـ (رُوِيَ أنَّ جمالاً حملَ محمد بن علي الجواد عليه السلام من المدينة المنورة إلى الكوفة ، فكلَّمه في وصلته ـ وقد كانَ أبو جعفر عليه السلام وصله بأربعمئة دينار ، فقال عليه السلام :

---

(١) ديوان الإمام علي عليه السلام/ ١٢٥ .

(٢) محمود الوراق : (ت نحو ٢٢٥ هـ) ، هو محمود بن حسن الوراق : شاعر أكثر شعره في المواعظ والحكم ، والزهد ، والآداب ، وقيل : إنه نحاساً يبيع الرَّقيق ، مات في خلافة المعتصم ، له ديوان شعر مطبوع. انظر : الأنساب ج٤/ ٤٧٧ ـ الأعلام ج٧/ ١٦٧ .

(٣) المستطرف ج١/ ٣٨١ .

(٤) ديوان أبي العتاهية/ ٢٤٥ .

سبحان الله ؛ أما علمتَ أنه لا ينقطع المزيد من الله ـ عزَّ وجلَّ ـ حتى ينقطع الشكر من العباد)[1] .

٢ـ نَفَرتْ بغلةٌ لأبي جعفر عليه السلام فيما بين مكة والمدينة ، فقال : لإنْ ردها الله عليَّ لأشكرنه حق شكره ، فلما أخذها قال : (الحمد لله ربِّ العالمين) ثلاث مرات ، ثم قال ثلاث مرات (شُكراً لله)[2] .

٣ـ جاء رجلٌ إلى الإمام الصادق عليه السلام فقال : جُعْلتُ فداك إني شيخ كبير فعلِّمني دعاءً جامعاً . فقال عليه السلام : احمد الله ، فإنك إذا حمدت الله لم يبقَ مُصلٍ إلاّ دعا لكَ . يعني قولهم : (**سَمعَ الله لمن حَمِدَه**)[3] .

٤ـ تكلَّم رجل عند عبد الله بن عباس فأكثر الخطأ ، فدعا ابن عباس بغلامٍ له فأعتقه ، فقال له الرجل : ما سبب هذا الشكر ؟ فقال : أن لم يجعلني مثلكَ !)[4] .

من كلّ بحر قطرة :

١ـ رُوي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قام حتى انتفخت قدماهُ ، فقيل له : يا رسول الله تفعل هذا وأنت قد غُفِر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم : (**أفلا أكون عبداً شكوراً**)[5] .

---

(١) تحف العقول/ ٣٣٧ .

(٢) مكارم الأخلاق/ ٣٠٧ . صفة الصفوة ج٢/٧٩ .

(٣) مكارم الأخلاق/ ٣٠٨ .

(٤) ربيع الأبرار ج٢/ ٣٢ .

(٥) المحاسن و المساوئ/ ١٥٠ ـ المخلاة/ ١٠٧ .

٢ـ قال رجلٌ لأمير المؤمنين علي عليه السلام كيف أصبحت يا أمير المؤمنين ؟ فقال عليه السلام : **أصبحنا وبنا مِنَ نِعَمَ اللهِ ربنا ما لا نحصيه مع كثرة ما نعصيه ، فلا ندري ما نشكر ، أجميل ما ينشر ، أم قبيح ما يستر ؟ !**[١]

٣ـ خرجت قرحة في كَفِّ محمد بن واسع[٢] ، فقيل له : إنا نرحمك منها ، فقال : **(وأنا أشكر الله إذ لم تخرج في عيني !)**[٣]

٤ـ قال نبي الله داود عليه السلام :

إلهي كيف أشكرك وأنا لا أُطيقُ الشكر إلاّ بنعمتك ؟ فأوحى الله سبحانه إليه : يا داود ، ألست تعلم أن الذي بك منَ النعم منّي ؟ قال : بَلَى يا رب . قال : فإني اقتصر على ذلك منك شُكْراً[٤] .

٥ـ رُوِيَ أنّ نبي الله موسى بن عمران عليه السلام قال في مناجاته :

إلهي ، خلقتَ آدم عليه السلام بيدك ، وأسكنته جنّتك ، وزوجته حواء أمتكَ ، فكيف شكركَ ؟ فقال الله ـ عزّ وجلّ ـ : عَلِمَ أنّ ذلك مني فكانت معرفتهُ شُكراً[٥] .

---

(١) تحف العقول/ ١٤٩ .

(٢) محمد بن واسع : (ت ١٢٣هـ) ، هو محمد بن واسع بن جابر الأزدي :من الزهاد من أهل البصرة ، عُرِضَ عليه قضاؤها فأبى ، انظر :- تهذيب سير أعلام النبلاء ج١/ ٢١٧ . تهذيب التهذيب ج٥/ ٢٩٧ . الأعلام ج٧/ ١٣٣ .

(٣) ربيع الأبرار ج٥/ ٤٦ .

(٤) ربيع الأبرار ج٥/ ٢٨٣ .

(٥) جامع السعادات ج٣/ ٢٣٤ .

مقتطفات دعائية :

١ـ من دعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عرفة قال : **(فأيُّ نِعمَكَ يا إلهي أحصي عدداً وذكراً ، أم أيُّ عطاياك أقوم بها شكراً ، وهي يا رب أكثر من أن يحصيها العادُّونَ أو يبلغ علماً بها الحافظون)**[١] .

٢ـ ومن دعائه عليه السلام بالكعبة المشرفة :

(إلهي نعَّمتني فلم تجدني شاكراً ، وابتليتني فلم تجدني صابراً ،فلا أنت سلبت النعمة لترك الشكر ، ولا أدمت الشدَّة لترك الصبر ، إلهي ما يكونُ مِنَ الكريم إلاّ الكرم)[٢] .

٣ـ وعن زين العابدين عليه السلام قال :

(الحمد لله على ما عرَّفنا من نفسهِ وألهمنا من شكرهِ وفتح لنا من أبواب العلم بربوبيَّتِه ، ودلَّنا عليه من الإخلاص له في توحيده ، وجنَّبنا من الإلحاد والشكِّ في أمْرِهِ)[٣] .

٤ـ وعنه عليه السلام قال : **(فَلَكَ الحمدُ على ابتدائك بالنِّعم الجسام ، وإلهامكَ الشُّكرَ على الإحسان والإنعام)**[٤] .

٥ـ وعنه عليه السلام قال : **(إلهي أحمدك وأنت للحمد أهلٌ على حسنِ صنيعكَ إليَّ ، وسبوغ نعمائِكَ عليَّ ، وجزيل عطائك عندي)**[٥] .

٦ـ وعنه عليه السلام في دعاء أبي حمزة الثمالي ـ رحمه الله ـ قال :

(تَبْدِئُ بالإحسان نعماً ، وتعفو عن الذَّنب كرماً ، فما ندري ما نشكر ، أجميل ما

---

(١) مفاتيح الجنان/ ٢٦٢ .

(٢) مجموعتي ج١/ ٢١٥ .

(٣) الصحيفة السجادية/ ٢٠ .

(٤) الصحيفة السجادية/ ٢٢٦ .

(٥) الصحيفة السجادية/ ٣٩١ .

تنشر ، أمْ قبيح ما تستر ، أمْ عظيمَ ما أبليتَ وأوليتَ ، أم كثر ما منه نجّيتَ وعافيت)[1] .

٧ـ وعنه أيضاً عليه السلام في دعاء أبي حمزة الثمالي ـ رحمه الله ـ قال : (فَلَكَ الحمدُ على ما نقّيتَ من الشرك قلبي ، ولك الحمد على بسطِ لساني ، أفبلساني هذا الكالِّ أشكرك ، أم بغاية جُهدي في عملي أرضيك ، وما قدر لِسَاني يا رب في جنبِ شكرك ، وما قدر عملي في جنب نعمك وإحسانك)[2].

٨ـ وعن دعاء نبي الله داود عليه السلام أنه قال : (اللهم لك الحمد دائماً مع دوامك ، ولك الحمد باقياً مع بقائك ، ولك الحمد مع خلودك ، ولك الحمد كما ينبغي لكرم وجهك، وعز جلالك ، يا ذا الجلال والإكرام)[3] .

(١) مفاتيح الجنان/ ١٨٨ .

(٢) مفاتيح الجنان/ ١٩٣ .

(٣) مصباح الكفعمي ج١ / ٣٤٢ .

الحياء

الحياء لغة :

١ـ قال ابن فارس :

(حيي : (الحاءُ والياءُ والحرفُ المعتلُّ أصلان : أحدهما خِلاف الموت ، والآخر الاستحياء الذي هو ضِدُّ الوقاحة)[١] .

٢ـ وقال ابن منظور :

(الحياءُ : التوبة والحشمة ، وقد حَيِيَ منه حياءً واستحيا واستحى ، حذفوا الياءَ الأخيرة كراهية التقاء الياءَين ، والأخيرتان تتعديان بحرف وبغير حرف ، يقولون : استحيا منكَ ، واستحياكَ ، واستحى منك ، واستحياك ، وشاهد الحياء بمعنى الاستحياء) [٢] .

٣ـ قول جرير[٣] :

لولا الحياءُ لعادني استعبارُ ولزرت قبركِ والحبيبُ يزارُ [٤]

الحياءُ اصطلاحاً :

١ـ قيل : (الحياء : اسم يشتملُ على مجانبةِ المكروهِ من الخصال)[٥]

---

(١) معجم مقاييس اللغة ج١/ ٣٢٨ .

(٢) لسان العرب ج٣/ ٤٢٩ .

(٣) جَرير : (٢٨ ـ ١١٠هـ) ، هو جرير بن عطية اليربوعي ، من تميم من كبار شعراء عصره ، ولد ومات في اليمامة . كان هجاءً مراً ـ لم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل ، يكنّى بأبي حَـرْزَة ، لـه ديـوان شعر مطبوع .انظر : الشّعر والشُّعراء/ ٣٣٩ . الأغاني ج٨/ ٢٢٩ .وفيات الأعيان ج١/ ٣٠١ . الأعلام ج٢/ ١١٩ . جرير رقة الصياغة وعذوبة اللفظ وجزالة الشعر .

(٤) ديوان جرير / ١٥٢ .

(٥) روضة العقلاء /٥٧ .

٢ـ وقال مسكويه : (الحياءُ : انحصار النَّفسِ خوف إتيان القبائح ، والحذر من الذمّ)[١] .

٣ـ وقال الحكماء : (الحياءُ هربُ النفّسِ من المَلامة)[٢] .

٤ـ وقال العلماء : (حقيقة الحياء خلقٌ يبعثُ على تركِ القبيح ، ويمنع من التقصير في حقِّ ذي الحق)[٣] .

٥ـ وقال الجرجاني : (الحياء : انقباضُ النفس من شيءٍ ، وتركه حذراً من اللَّوم فيه)[٤] .

أقسام الحياء :

الحياء حياآن :

أحدهما : استحياءُ العبدِ من اللهِ ـ عزّ وجلّ ـ عند الاهتمام بمباشرة ما خطر عليه .

والثاني : استحياء العبد من المخلوقين عند الدخول فيما يكرهون من القول والفعل معاً[٥] .

الفرق بين الخجل والحياء :

١ـ قال أبو هلال العسكري :

(الخجل معنى يظهرُ في الوجه لِغَمٍّ يلحقُ القلب عند ذهاب حجَّة ؛ أو ظهور

(١) تهذيب الأخلاق/ ٤١ .

(٢) لباب الآداب/ ٢٨٤ .

(٣) رياض الصالحين/ ٢٤٦ .

(٤) التعريفات /٩٤.

(٥) روضة العقلاء/ ٥٧ .

على ريبة ، وما أشبه ذلك ، فهو شيءٌ تتغيَّر بهِ الهيئةَ ، والحياء هو الارتداع بقوة الحياء ، ولهذا يُقال : فلان يستحي في الحال أن يفعل كذا ، ولا يقال : يخجل أن يفعله في هذه الحال ؛ لأنّ هيئته لا تتغير منه قبل أن يفعله ، فالخجل مما كانَ ، والحياء ممَّا يكون)[1] .

الحياءُ في القرآن الكريم :

ذكر (الحياء) في القرآن الكريم في عدَّة آيات منها :

١ـ قوله تعالى :

﴿فجاءتْهُ إحداهُمَا تَمْشِي على استِحْياءٍ قَالَتْ إنّ أبِي يدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عليهِ القَصَصَ قالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ القومِ الظَّالمينَ﴾ [القصص/ ٢٥] .

٢ـ وقوله تعالى :

﴿ولا مُستَأنِسِينَ لِحَديثٍ إنّ ذلكم كانَ يؤذي النَّبِيَّ فيستَحي منكم واللهُ لا يستَحي من الحقِّ﴾ [الأحزاب/ ٥٣] .

الحياء في الروايات :

١ـ عن النَّبي ﷺ قال : **(وأما الحياءُ : فيتشعَّبَ منه اللّينُ والرأفةُ والمراقبةُ لله ـ عزّ وجلّ ـ في السِّر والعلانية ، والسلامة ، واجتناب الشّر ، والبشاشة والسماحة والظّفر وحسن الثناء على المرءِ في الناس ، فهذا ما أصاب العاقل بالحياء ، فطوبى لمن قَبِلَ نصيحةَ الله تعالى وخافَ فضيحتهُ)**[2] .

---

(١) الفروق اللغوية/ ٢٧٢ .

(٢) تحف العقول/ ٢٠ .

٢ـ وعنه ﷺ قال : **(استحي من الله ـ عزّ وجلّ ـ كما تستحي من الرجل الصالح من قومك)**[١] .

٣ـ وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : **(من كساهُ الحياء ثوبه ؛ لم يرَ الناس عيبه)**[٢] .

٤ـ وعنه عليه السلام قال : **(الحياءُ تمام الكرم وأحسن الشّيم)**[٣] .

٥ـ وعنه عليه السلام قال : **(على قدر الحياء تكون العفّة)**[٤] .

٦ـ عنه عليه السلام قال : **(نِعْمَ قرين الإيمان الحياء)**[٥] .

٧ـ وعن زين العابدين عليه السلام قال : **(خف الله تعالى لقدرته عليك ، واستحي منه لقربه منك)**[٦] .

٨ـ وعن الباقر عليه السلام قال : **(الحياء والإيمان مقرونان في قرن ، فإذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه)**[٧] .

٩ـ وقال الصادق عليه السلام لتلميذ المخلص (المفضل الجُعْفي)[٨] :

---

(١) بحار ج٦٨/ ٣٣٦ .

(٢) نهج البلاغة ج٤/ ٣٥٠ ـ المجتبى/ ٥٨ ـ غرر الحكم ج٢/ ١٩٦ .

(٣) غرر الحكم ج١/ ٦٦ .

(٤) غرر الحكم ج٢/ ٢٧ .

(٥) غرر الحكم ج٢/ ٢٩٤ .

(٦) بحار ج٦٨/ ٣٣٦ .

(٧) تحف العقول/ ٢١٧ .

(٨) المفضل : (ت ...) ، هو المفضل بن عمر الجُعْفيُّ ، الكوفي ، عدّهُ الشيخ المفيد من خاصة الإمام الصادق عليه السلام وبطانته وثقاته ، الفقهاء الصالحين ، وكان أثيراً عند الإمام الصّادق عليه السلام وقد بلغ من تقدير الإمام عليه السلام وحبه للمفضّل ، أنه قال له : يا مفضل ، فوربّي ، إني لأحبُّكَ وأُحبُّ من يحبك ، يا مفضل لو عرف جميع أصحابي ما تعرف ما اختلف اثنان ، ويكفي للتدليل على فضله وسمو ←

(انظر يا مُفَضّل إلى ما خصّ الله ـ عزّ وجلّ ـ به الإنسانَ دونَ جميع الحيوان من هذا الخُلق ، الجليل قدره العظيم غناؤه ، أعني : الحياء . فلولاه لم يقرَ ضيف[1] ولم يوف بالعداة ، ولم تُقض الحوائج ، ولم يُتَحَرَّ الجميل ، ولم يتنكب[2] القبيح في شيءٍ من الأشياء ، حتى أنّ كثيراً من الأمور المفترضة أيضاً إنما يُفعل للحياء فإن منَ الناس لولا الحياء لم يرع حقّ والديه ولم يصل ذا رحمٍ ، ولم يؤدِ أمانةً ، ولم يعفّ عن فاحشة... أفلا ترى كيف وفى الإنسان جميع الخلال التي فيها صلاحُهُ وتمام أمره)[3] .

١٠ـ وعن الكاظم عليه السلام قال : (رَحِمَ الله منْ استحيا من اللهِ حقّ الحياء ، فحفظ الرأسَ وما حوى ، والبطنَ وما وعى ، وذكر الموت والبلى ، وعلم أن الجنة محفوفة بالمكاره، والنّار محفوفة بالشهوات)[4] .

١١ـ وعن أبي محمد العسكري عليه السلام قال : (منْ لم يتّقِ وجوه الناس لم يتقِ الله ـ عزّ وجلّ ـ)[5] .

مكانته أن الإمام الصادق عليه السلام أملى عليه كتاباً سُمّي (توحيد المفضل) وهو من أثرى الكتب الإسلامية ، ومن أكثرها عطاءً للفكر الإنساني فقد أقام أروع الأدلّة على توحيد الخالق ـ عزّ وجلّ- ووجوده ، ودلل بصورة موضوعية لا تقبل الشكّ ، على زيف من ينكر وجود الله تعالى ، انظر :- الاختصاص / ٢١٦ ـ أعيان الشّيعة ج١٠/ ١٣٢ ـ موسوعة الإمام الصّادق عليه السلام ج٦/ ٥٨٤ .

(١) قرى الضّيف : أكرمه وأضافه .

(٢) يتنكب القبيح : يتَجَنَّبْ .

(٣) توحيد المفضل/ ٣٩ .

(٤) تحف العقول/ ٢٨٨ .

(٥) بحار ج٦٨/ ٣٣٦ .

قالوا عن الحياء :

١ـ قال الحكماء : (كفى بالحياء على الخير دليلاً ، وعن السلامة مُخْبراً ، ومن الذمّ مُجِيْراً " وقيل " الحياء تمام الكرم ، وموطن الرِّضى ، وممهِّدُ الثناء ، وموفِّرُ العقلِ ، ومعظِّم القدر ، وداعٍ إلى الرَّغبة)[١] .

٢ـ وقيل : (الحياءُ لباس سابغ ، وحجابٌ واقع ، وسترٌ من المساوئ واقٍ ، وحليفُ الدين ، وموجب للصنيع ، ورقيب للعصمة ، وعين كالئة[٢] تذود عن الفسادِ ، وتنهى عن الفحشاء والأدناس)[٣] .

٣ـ وقال صوفي : (حقيقة الحياء من الله ـ عزّ وجلّ ـ حسنُ المراقبة له في السِّرِّ والعلانية)[٤] .

٤ـ وقال أعرابي : (الوجه المصون بالحياء ، كالجوهر المكنون في الوعاء)[٥] .

٥ـ وقيل : (استحياء الكريم من المدح أكثرُ من استحياء اللَّئيم من الذمّ) [٦]

٦ـ وقال فيثاغُورس : (إن كثيراً من الناس يرون العمى الذي يعرضُ لعين البدن فتأباهُ أنفسهم ، فأمّا عمى عين النَّفس فإنَّهم لا يرونهُ ولا تأباهُ أنفسهم ، فلذلك لا يستحون !!)[٧] .

---

(١) لباب الآداب/ ٢٨٤ .

(٢) عين كالئة : حافظة وحارسة .

(٣) المجتنى/ ٦٨ . التذكرة الحمدونية ج٢/ ١٨٥ .

(٤) البصائر والذخائر ج٢/ ١٥٧ .

(٥) البصائر والذخائر ج٩/ ٢٠٣ .

(٦) محاضرات الأدباء/ ١٥٢ .

(٧) الامتناع والمؤانسة/ ١٨١ .

٧ـ وقال بطليموس[١] : (ينبغي للعاقل أنْ يستحي من ربه ؛ إذا امتدت فكرتهُ في غير طاعته)[٢] .

٨ـ وقال بعضهم : (منْ استحى منَ النّاس ولم يستحي من نفسه في خلوته ، فلا قدر لنفسه عنده)[٣] .

٩ـ قيل : (القناعة دليل الأمانة ، والأمانة دليل الشكر ، والشكر دليل الزيادة ، والزيادة دليل بقاء النعمة ، والحياء دليل على الخير كله)[٤] .

١٠ـ قيل لاترضَ قول أحد حتى ترضى فعله ، ولا ترضَ فعل أحد حتى ترضى عقله ، ولا ترضَ عقل أحد حتى ترضى حياءَه ، فإن ابن آدم مطبوع على كرم ولؤم ، فإذا قوي الحياء قوي الكرم ، وإذا ضعف الحياء قوي اللؤم)[٥] .

الحياء في الشعر العربي :

١ـ قال أبو تمّام :

يعيشُ المرءُ ما استحيى بخيرٍ ... ويبقى العود ما بقي اللّحاءُ
فلا واللهِ ما في العيشِ خيرٌ ... ولا الدنْيا إذا ذهبَ الحياءُ
إذا لـم تخشَ عاقبـةَ الليـالـي ... ولـم تستـحِ فـافعـلْ ما تشَاءُ[٦]

---

(١) بَطْلَيْمُوس : (نحو ٩٠- ١٦٨م) ، هو صاحب كتاب المجسطي الذي تكلم في هيئات الفلك ، وأخرج علم الهندسة من القوة إلى الفعل ، وهو أول من عمل الإسطرلاب الكري والآلات النجومية والمقاييس والأرصاد . والله أعلم . انظر :- الفهرست (لابن النديم) ٣٢٩ . الملل والنحل ج٢/ ٩٩ . المنجد في الأعلام/ ١٣٠ . دائرة معارف القرن العشرين ج٢/ ٢٣٨ .

(٢) الكشكول (للعاملي) ج١/ ٣٢٣ .

(٣) الكشكول (للعاملي) ج٣/ ١١٦ .

(٤) التذكرة الحمدونية ج٢/٢٣١ .

(٥) نثر الدر ج٤/٢٠٣.

(٦) ديوان أبي تمام ج٢/ ٣١١ .

٢ـ وقال الفرزدق في مدح الإمام زين العابدين عليه السلام :

إذا رأتْهُ قريش قال قائلها : إلى مكارم هذا ينتهي الكَرَمُ
يُغضِي حيَاءً ، ويُغْضَى من مهابته فما يُكَلَّمُ إلاَّ حينَ يبتسِمُ(١)

٣ـ وقال أبو الأسود الدؤلي(٢) :

وإني لَيَثنيني عن الجهل والخنى وعن شتم ذي القربى خلائق أربعُ
حياءٌ وإسلام وبقيا(٤) وأنَّني كريمٌ ومثلي قد يضرُّ وينفعُ(٣)

٤ـ وقالَ طَرفةُ بن العبد(٥) :

إذا قلَّ ماءُ الوجهِ قلَّ حياءُ هُ ولا خيرَ في وَجهِ إذا قلَّ ماءُهُ
حياؤك فاحفظهُ عليكَ فإنَّما يدل على وجه الكريم حياءُ هُ(٦)

---

(١) ديوان الفرزدق ج٢/ ٥١٢ .

(٢) أبو الأسود الدؤلي (١ ق هـ ـ ٦٩هـ) ظالم بن عمرو الدؤلي الكناني : واضع علم النحو . كان معدوداً من الفقهاء والأعيان والأمراء والشعراء والفرسان والحاضري الجواب ، من التابعين ، وكان من خواص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو الذي رسم له شيئاً من أصول النحو ، فكتب فيه أبو الأسود ، وأخذه عنه جماعة ، وكان أبو الأسود ممن شهد مع الإمام علي عليه السلام مشاهده ، مات بالبصرة ، له ديوان مطبوع . انظر :- الطبقات الكبرى ج٧/ ٤٩ . الشِّعر والشُّعراء/ ٥٢٧ . الأغاني ج١٢/ ٤٨١ . أخبار شعراء الشيعة/ ٣٠ . معجم الأدباء ج٤/ ٣٥٣ . الأعلام ج٣/ ٢٣٦ . موسوعة عباقرة الإسلام في النحو واللغة والفقة /١٣ .

(٣) ديوان أبي الأسود الدؤلي/ ١١٨ .

(٤) البقايا : من أبقيتُ على فلان أي رحمته .

(٥) طَرَفَة : (٨٦ -٦٠ ق هـ) ، هو طرفة بن العبد البكري الوائلي ، أبو عمرو : شاعر جاهلي ، من الطبقة الأولى ، ولد في بادية البحرين ، أوعز الملك عمرو بن هند إلى المكعبر (عامله على البحرين وعمان) بقتل طرفة ، لأبيات بلغ الملك أن طرفة هجاه بها ، فقتله المكعبر ، شاباً ، في (هَجَر) قيل : ابن عشرين عاماً ، أشهر شعره معلقته ، ومطلعها : (لخولة أطلالٌ ببرقةَ ثهمدِ) له ديوان شعر مطبوع . انظر :- الشِّعر والشُّعراء/ ١١٤ . خزانة الأدب ج٢/ ٣٧٠ . الأعلام ج٣/ ٢٢٥ . طرفة بن العبد حياته وشعره .

(٦) ديوان طرفة بن العبد/ ٢٥ .

٥ـ وقال الشمَّاخُ بن ضرار(١) :

أُجامِـلُ(٤) أقـواماً حياءً وقد أرى   صُدورهُم تَغْلي عليَّ(٢) مِراضُها(٣)

٦ـ وقال أبو الطَّيب المتنبي(٥) :

وأوجهُ فتيانٍ حياءً تلَثَّموا   عليهِنَّ لا خوفاً من الحرِّ والبَرْدِ

وليس حياءُ الوجه في الـذئب شيمـةٌ   ولكنَّـهُ مـن شيمْـةِ الأُسْـدِ الـوَرْدِ(٦)

---

(١) الشماخ : (ت ٢٢هـ) ، هو الشمَّاخ مَعْقِل بن ضرار الذبياني الغطفاني : شاعر مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام ، وهو من طبقة لبيد والنابغة ، وكان أرجز الناس على البديهة . له ديوان شعر مطبوع . انظر : الشعر والشعراء/ ٢١٥ . الأغاني ج٩/ ١٠٩ . خزانة الأدب ج٣/ ١٨٦ . الأعلام ج٣/ ١٧٥ .

(٢) مراض الصدور : الحافلة بالضغينة والبغضاء .

(٣) ديوان الشماخ/ ٧٤ .

(٤) أجامل : أُعامل بالحسنى .

(٥) أبو الطيب المتنبي : (٣٠٣- ٣٥٤هـ) ، هو أحمد بن الحسين الجُعفي الكوفي الكندي ، أبو الطيب المتنبي : الشاعر الحكيم وأحد مفاخر الأدب العربي ، (فقد مضى على مقتله ألفُ عام أو تزيد ، ولا يزال شعره حياً فينا ، قوي التأثير في نفوسنا ، يملؤنا إعجاباً بنبوغه ، ويملؤنا حرصاً على التمسك بالمثل العليا ، كالشرف ، والشجاعة ، وعلو الهمَّة . ولا يُعرف شاعر في العربية احتفل بنبوغه القدماء والمحدثون من العلماء والنقاد حفاوتهم بأبي الطيب ! فهو الشاعر الخالد . الذي يروي حِكَمَهُ السائرة في كل يوم آلاف الناس من الأدباء والعلماء) ويحسبه أن يقول :

ومـا الـدَّهرُ إلاَّ مـن رواة قلائـدي   إذا قلتُ شِعراً أصبح الدَّهر مُنشدا

فسـار بـه مـن لا يسيـر مُشَمِراً   وغنَّى بـه مـن لا يُغني معـرِدا

ـ وبعد فقد ولد أبو الطيب بالكوفة في محَلة تُسمى (كندة) وإليها نسبته ، وقتل هو وابنه مُحَسِّد وغلامه مفلح ، بالنعمانية ، بالقرب من دير العاقول (في الجانب الغربي من دير بغداد) له ديوان مطبوع . انظر :- وفيات الأعيان ج١/ ١٣٤ . خزانة الأدب ج٢/ ٣٠٧ . الأعلام ج١/ ١١٥ . معجم المؤلفين ج١/ ١٢٦ .المتنبي شاعر السف والقلم . أبو الطيب المتنبي نشيد الصحراء الخالد . المتنبي رسالة في الطريق إلى ثقافتنا .

(٦) ديوان أبي الطيب المتنبي ج٢/ ٦١ .

روائع من قصص الحياء :

١ـ رُوي أنَّ أمير المؤمنين علي (عليه السلام) كان عابراً يوماً فرأى شخصاً جالساً ويطلق كلاماً تافهاً عبثاً ، فقال له الإمام (عليه السلام) :(إنك تُملي صحيفة أعمالك بواسطة الكرام الكاتبين لتُعرَضَ على رب العالمين ، أما تستحي من الله ـ عزّ وجلّ ـ ؟ !)(١) .

٢ـ وقف بعض الخائفين على قدم الإطراق والحياء ، فقيل له : لمَ لا تدعو ؟ قال : ثمَّ وحشَة ، قِيْلَ : فهذا يوم العفو عن الذنُوب فبسط يدهُ ؛ فوقع ميتاً ! !(٢).

٣ـ قال رجلٌ لفيلسوف : إن فلاناً عابكَ أمس بكذا وكذا ، فقال الفيلسوف : لقد واجهتني أنتَ بما استحيى الرجل من استقبالي به ! !.(٣)

٤ـ دعا قوم رجلاً كان يألفهم في المداعبات ، فلم يجبهم ، وقال : إني دَخَلْتُ البارحة الأربعين ، وأنا أستحي من سِنِّي .(٤)

من كلِ بحرٍ قطرة :

١ـ لما قال الله تعالى لنبيِّه نوح(٥) (عليه السلام) :﴿ **قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ**

---

(١) حقائق من القرآن/ ٢٣٩ .

(٢) المخلاة/ ٦٠٧ .

(٣) الكشكول (للعاملي) ج٣/٥١ .

(٤) الكشكول (للعاملي) ج٣/٤٣٤ .

(٥) نبيُّ الله نوح/ نوح بن لمك وينتهي نسبه إلى شيث بن آدم أبي البشر (عليه السلام) وهو من أُولي العزم . وقد لبث في قومه يدعوهم ألف سنة إلاّ خمسين عاماً ، فكان يدعوهم سراً وعلانية ، ليلاً ونهاراً ، فما آمن معه إلاّ قليل كما صرحت بذلك الآيات القرآنية المباركة في سورة نوح (عليه السلام) ولم يزدهم دعاؤه إلاّ فراراً ، وتذكر كتب التاريخ أن عدد الذين آمنوا معه وركبوا في السفينة ونجو من الطوفان بعد تلك المدة في الدعوة ـ ثمانون رجلاً فقط !!. انظر :- تاريخ الطبري ج١/ ١١٢ .مروج الذهب ج١/ ٤٦ . الكامل في التأريخ ج١/ ٥٤ . قصص الأنبياء/ ٦٤ . النور المبين/١٠٨ .

الجاهلين ﴾ [هود/ ٤٦] قال نوحَ عليه السلام استحيتُ من ربّي فنكَّسْتُ رأسي أربعين سنة حياءً من ذلك القول ! !)[١] .

٢ـ قال بعضُ الزُّهاد : (لو خُيِّرتُ يوم القيامة بين الجنة والنَّار ، لاخترت النَّار استحياءً من دخول الجنَّة ! !)[٢]

٣ـ سُئِلَ أفلاطون : (أيما أحمدُ : الحياءُ أم الخوف ؟ قال : الحياء ، لأنه يدل على العقل ، والخوف يدلُّ على الجُبن)[٣] .

٤ـ سأل بعض الصوفيين صديقاً له غنياً المواساةَ فقال : (لك ربٌّ فاطلب منه ، فقال الصوفي : إني لأستحي من ربي أن أطلب منه سواه !)[٤]

كان بعض العلماء يقول : (إنا نستحي من الأموات ، كما نستحي من الأحياء)[٥].

مقتطفات دعائية :

١ـ قال زين العابدين عليه السلام قال : (**اللهم إنه يحجبني عن مسألتك خلال**[٦]

(١) ربيع الأبرار ج٢/ ١٣٥ .
(٢) الكشكول (للعاملي) ج٢/ ٣٠٥ .
(٣) الحكمة الخالدة/ ٣٤٦ .
(٤) الحكمة الخالدة ١١٨ .
(٥) ربيع الأبرار ج١٤٣/٢ .
(٦) الخلة : الخصلة .

ثلاث ، وتحدوني [1] عليها خلّة واحدة ، يحجبني أمر أمرت به فأبطأت عنه، ونهي نهيتني عنه فأسرعت إليه ، ونعمة أنعمت بها عليَّ فقصرت عن شكرها، ويحدوني على مسألتك تفضلك على من أقبل بوجهه عليك ، ووفد بحسن ظنه إليك ، إذ جميع إحسانك تفضّل ، وإذا كُلُّ نعمك ابتداء ، فها أنا ذا يا إلهي واقف بباب عزّك وقوف المستسلم الذليل ، وسائلك على الحياء مني سؤال البائس المعيل ، مقرٌّ لك بأني لم استسلمْ وقت احسانك إلاَّ بالإقلاع عن عصيانك ، ولم أخلُ في الحالات كلها من امتنانك ...)[2] .

٢ـ قال زين العابدين عليه السلام : (أتوبُ إليك في مقامي هذا توبةَ نادمٍ على ما فرطَ منهُ ، مشفقٍ ممّا اجتمع عليه خالص الحياء ممّا وقع فيه)[3] .

٣ـ وقال عليه السلام : (وذكرتك في خلال ذلك حتى يكلُّ لساني ، ثم لم أرفع طرفي إلى آفاق السماء استحياءً منكَ ، ما استوجبتُ بذلك محوَ سيئةً واحدةٍ من سيئاتي)[4] .

٤ـ وعن زين العابدين عليه السلام قال : (وهذا مقام من استحيى لنفسه منك ، وسخط عليها ورضي عنك ، فتلقاك بنفس خاشعة ،ورقبة خاضعة ، وظهر مثقل من الخطايا ، واقفاً بين الرغبة إليك ، والرهبة منك ، وأنت أولى من

---

(١) يحدوني : يرغبني في مسألتك فأتعمدها وأتحراها .

(٢) الصحيفة السجادية / ٧٨ . مصباح الكفعمي ج١ / ٤٤٠ .

(٣) الصحيفة السجادية/ ٨٣ .

(٤) الصحيفة السجادية/ ١١٢ .

رجاه، وأحق من خشيه واتقاه ، فأعطني يا رب ما رجوت ، وآمنّي ما حذرت، وعد عليَّ بعائدة رحمتك ، إنك أكرم المسؤولين)[1] .

(١) مصباح الكفعمي ج١/ ٧٤ .

الخلق

الخلق لغة :

١ـ قال ابن فارس :

(الخاء واللام والقاف أصلان : أحدهما تقدير الشيء ، والآخر ملاسةُ الشّيء... ومن ذلك الخلق ، وهي السَّجيّة ، لأن صاحبه قد قُدّرَ عليه ؛ وفلان خليق بكذا ، وأخْلِق به ، أي ما أخلقهُ ، أي هو ممَّن يقدَّر فيه ذلك)[1] .

٢ـ وقال الزمخشري :

(فلان له خلقٌ حسن وخليقة وهي ما خُلِقَ عليه من طبيعته ، وتخلَّق بكذا ، وهو خليق لكذا ، كأنَّما خُلِقَ له وطُبِعَ عليه)[2] .

٣ـ وفي المعجم الوسيط :

(الخُلق : حالٌ للنفس راسخة تصدر عنها الأفعالُ من خير أو شرٍّ من غير حاجة إلى فكرٍ و رويَّة)[3] .

الخلق اصطلاحاً :

قال الجرجاني :

١ـ (الخلق هو عبارة عن هيئة للنَّفس راسخة ، تصدر عنها الأفعال بسهولة ويُسر ، من غير حاجة إلى فكر ورويَّة ، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعاً بسهولة ، سُمّيْتْ الهيئة خلقاً حسناً ، وإن كان الصَّادر منها

---

(١) معجم مقاييس اللغة ج١/ ٣٧٦ .

(٢) أساس البلاغة ج١/ ٢٦٤ .

(٣) المعجم الوسيط ج١/ ٢٥٢ .

الأفعال القبيحة ، سُمّيتْ الهيئة التي هي المصدر خُلُقاً سيِّئاً)[1] .

الخلق في القرآن الكريم :

لقد حثت الآيات القرآنية على التعامل بالحسنى مع الآخرين قولاً وعملاً ، وقد أثنى الله ـ عزّ وجلّ ـ على نبيه الكريم ﷺ بأعظم ثناء ، ووصفه بأعلى صفة وهي الخلق العظيم . ومن الآيات التي تدعو إلى ذلك ما يلي :

١ـ قوله تعالى : ﴿ **وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً** ﴾ [البقرة/ ٨٣] .

٢ـ وقوله تعالى :

﴿ **وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا** ﴾ [النِّساء/ ٨٦] .

٣ـ وقوله تعالى : ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ [القلم/ ٤] .

الخلق في الروايات :

١ـ عن النّبي ﷺ قالَ : **(إنّ أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً)**[2] .

٢ـ وعنه ﷺ قال : **(ما يوضع في ميزان امرءٍ يوم القيامة ، أفضل من حسن الخلق)**[3] .

٣ـ وعنه ﷺ قال : **(إنّ صاحبَ الخلق الحسن له مثل أجر الصّائم القائم)**[4] .

٤ـ وعنه ﷺ قال : **(إنكم لن تسعوا الناسَ بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم)**[5] .

---

(١) التعريفات/ ١٠١ .

(٢) تحف العقول/ ٣٩ .

(٣) بحار ج٦٨/ ٣٧٤ .

(٤) بحار ج٦٨/ ٣٧٥ .

(٥) بحار ج٦٨/ ٣٨٣ .

٥ـ وعنه ﷺ قال : (الخلق السَّيء يُفسدُ العملَ كما يُفسِدُ الخلُّ العَسلَ)[١] .

٦ـ وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : (حسن الخلق خير قرين ، وعنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه)[٢] .

٧ـ وعنه عليه السلام قال : (في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق)[٣] .

٨ـ وعنه عليه السلام قال : (إنّ الله جعلَ مكارمَ الأخلاقِ وصلَةً بينَهُ وبين خلقه ، فحسبُ أحدكم أنْ يتمسّكَ بخلقٍ متصلٍ بالله ـ عزّ وجلّ ـ)[٤] .

٩ـ وعنه عليه السلام قال : (منْ لانَتْ كلمتُهُ وَجبَتْ مَحبَّتُهُ)[٥] .

١٠ـ وعنه عليه السلام قال : (حسن الأدبِ ، ينوب عن الحَسَب)[٦] .

١١ـ وعن الإمام الصادق عليه السلام : (إنّ الخلق الحسن يُميثُ الخطيئة كما تُميث الشمسُ الجليد)[٧] .

١٢ـ وعنه عليه السلام قال : (إنّ الله ليعطي العبد من الثواب على حسن الخلق كما يُعطي المجاهد في سبيل الله يغدو عليه ويروح)[٨] .

١٣ـ وعنه عليه السلام قال :

---

(١) عيون أخبار الرضا ج٢/ ٤٠ .

(٢) تحف العقول/ ١٤١ .

(٣) المجتنى/ ٥٨ ، غرر الحكم/ ٢٩٥ .

(٤) نثر الدُّر ج١/ ٣٠٤ .

(٥) الكامل في اللُّغة والأدب ج١/ ٥٥ .

(٦) الإرشاد/ ١٥٧ .

(٧) بحار ج٦٨/ ٣٧٥ .

(٨) بحار ج٦٨/ ٣٧٧ .

(الخلق خلّقان أحدهما نيّة ، والآخر سَجيّة . قيل فأيهما أفضل ؟ قال عليه السلام النيّة ، لأن صاحب السّجية مجبول على أمر ،لا يستطيع غيره ،وصاحب النيِة يتصبّر على الطاعة تصبُّراً فهذا أفضل)[1] .

١٤ـ وعنه عليه السلام قال : (لا عيشَ أهنأ من حسنِ الخُلق)[2] .

١٥ـ وعنه عليه السلام قال : (إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ خصّ الأنبياء بمكارم الأخلاق ، فمن كانت فيه فليحمد الله على ذلكَ ، ومن لم تكن فيه فليتضرّع إلى الله سبحانه وتعالى وليسأله إياها)[3] .

١٦ـ وجاء رجل إلى الصادق عليه السلام فقال : (يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني بمكارم الأخلاق . فقال : العفو عمّن ظلمكَ ، وصِلَة من قطعك ، وإعطاء مَنْ حرمكَ ، وقولُ الحقِّ ولو على نفسك)[4] .

قالوا عن الخلق :

١ـ وقيلَ : (صفاء الأخلاق من نقاء الأعراق)[5] .

٢ـ وقيل : (الخلقُ السّيءُ القبيح كالشّجرةِ المرةُ لو طُلبتْ بالعسَلِ لم تُثمر إلاّ مُراً ، أو كذنَبِ الكلبِ لو أدخلتَهُ القالب سِنينَ لعاد إلى اعوجاجه !)[6] .

٣ـ وقيل : (الناسَ في اختلافهم في خُلُقهم ، كاختلافهم في خَلْقِهم)[7] .

(١) تحف العقول/ ٢٧٥ .

(٢) بحار ج٧٥/ ١٩٨ .

(٣) بحار ج٧٥/ ٢٤٥ .

(٤) معاني الأخبار/ ١٩١ .

(٥) محاضرات الأدباء/ ١١٨ .

(٦) محاضرات الأدباء/ ١١٩ .

(٧) محاضرات الأدباء/ ١٢١ .

٤ـ وقال الفضيل بن عياض : (لإن يصحبني فاجر حسن الخلق ، أحبُّ إليَّ منْ أنْ يصحبني عابد سيء الخلق . لأن الفاسق إذا حسُنَ خُلقه خفَّ على الناس وأحبوه ، والعابد إذا ساءَ خلقه ثقُلَ عليهم ومقتوه)[١] .

٥ـ وقيلَ : (أبى الله لسيء الخلق التوبة ؛ لأنه لا يخرج من ذنْبٍ إلاَّ دَخَلَ في آخر لسوء خلقه)[٢] .

٦ـ قيل لفيلسوف : (أي الأشياء ينبغي أن تُعلِّمَ الصِّبيان ؟ فقال : الأشياء التي إذا صاروا رجالاً استعملوها (يعني مكارم الأخلاق)[٣] .

٧ـ وقيل : (أدبُ النفْسِ خيرٌ منْ أدبِ الدَّرس)[٤] .

٨ـ وقال أعرابي لابنه : (يا بُنيَّ الأدب دعامة أيَّدَ الله تعالى بها الألباب ، وحلية زيَّن بها عواطل الأحساب ، والعاقل لا يستغني ـ وإن صحت غريزته ـ عن الأدب المخرج زهرته ؛ كما لا تستغني الأرضُ- وإن عذبت تربتها- عن الماء المخرج ثمرتها)[٥] .

٩ـ يقول الأستاذ مرتضى المطَّهري :

(إن أعمال الإنسان تنقسم إلى ثلاثة أقسام : ١- أعمال أخلاقية حينَ يكون أرفع من الحيوان . ٢- أعمال منافية للأخلاق : حينَ يكون أدنى من الحيوان . ٣- أعمل لا أخلاقية ، أي لا علاقة لها بالأخلاق أصلاً)[٦] .

---

(١) المخلاة/ ٦١٤ .

(٢) المخلاة/ ٦١٤ .

(٣) البصائر والذخائر ج٢/ ٩٣ .

(٤) ثمار القلوب/ ٦٥٨ .

(٥) الكشكول (للعاملي) ج٢/ ٢٥٨ .

(٦) الإنسان الكامل/ ١٦٤ .

١٠ـ ويقول الأستاذ محمد تقي فلسفي :

(إن الحاجة الحتمية إلى حماية الآخرين ولزوم التعاون مع هذا وذاك ، يستوجب على كلِ فرد أن يمتلك أخلاقاً وخصالاً اجتماعية من أجل تأمين حياته والاستمرار بها ...)[1] .

١١ـ ويقول أيضاً : (النتائج المعنوية للأخلاق الحميدة هي : تكامل الرُّوح ، وطهارة الفكر ، والسمو المعنوي ، والتغلب على هوى النفس ، والتخلُّق بالفضائل ؛ ونيل النَّجاة الأبديَّة)[2] .

١٢ـ ويقول سُقراط : (إن سعادة الفرد هي في قيامه بأداء واجبه نحو الآخرين)[3] .

١٣ـ ويقول أرسطاطاليس[4] : (يمكن صيرورة الأشرار أخياراً بالتأديب ، أي أنَّ هذا ليس كُلياً . فإنه ربُّما أثر في بعضهم بالزوال ، وفي بعضهم بالتقليل وربُّما لم

---

(١) الشابُ بين العقل والعاطفة ج٢/ ٧٠ .

(٢) الأخلاق من منظور التعايش ج١/ ٧٩ .

(٣) الأخلاق من منظور التعايش والقيم الإنسانية ج١/ ٦ .

(٤) أرسطو أو أرسطاطاليس : (٣٨٤- ٣٢٢ ق . م .) ، هو أرسطاليس : ومعناه : محبُ الحكمة ، ويقال : الفاضل الكامل ، ويقال : التام الفاضل . وهو أرسطاليس بن نيقوماخس . وهو المقدم المشهور ، والمعلم الأول والحكيم المطلق عند اليونانيين . وكان مولده في أول سنة من مُلْكِ أردشير بن دارا . فلما بلغ العشرين من عمره أسلمه أبوه إلى المؤدب أفلاطون فمكث عنده نيفاً وعشرين سنة . وإنما سموه المعلم الأول لأنه واضع التعاليم المنطقية ومخرجها من القوة إلى الفعل . ويقال : إنه نظر في الفلسفة بعد أن أتى عليه من عمره ثلاثون سنة ، وكان بليغ اليونانيين ومرسلهم وأجل علمائهم بعد أفلاطون ، وعن رأيه كان الاسكندر يُمضي الأمور . انظر :- الفهرست (لابن النديم)/ ٣٠٥ . الملل والنحل ج٢/ ١٠٢ . المنجد في الأعلام/ ٣٧ . مذاهب فلسفية/ ٢٣٥ . معجم الفلاسفة /٥٢ . موسوعة الفلاسفة ٣٦٧. تاريخ الفلسفة اليونانية /٩٩ . من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية ج٣٦٧/١ .

يؤثر أصلاً !!)[١] .

١٤ـ ويقول أيضًا : (لا يبلغ الإنسان مطلوبه من السعادة إلاّ بالفضيلة)[٢] .

١٥ـ ويقول ديكارت[٣] : (يجب أن يكون عمل الإنسان على وفق العقل دائماً . فإذا حصل هذا ، فلا شكَّ في تحقُّق السَّعادة والسُّرور اللّذين هما هدف علم الأخلاق)[٤] .

١٦ـ وقيل : الحسن الخلق قريب عند البعيد ، و السيء الخلق بعيدٌ عند أهله[٥] .

١٧ـ يقال : الأدب خير ميراث ، والاجتهاد أربح بضاعة ، وحسن الخلق خير قرين ، والتوفيق خير قائد ، والرأي أعظم البذل[٦] .

١٨ـ قيل لأفلاطون : بماذا ينتقم الإنسان من عدوه ؟ قال : بأن يزداد فضلاً من نفسه[٧] .

---

(١) جامع السعادات ج١/ ٥٨ .

(٢) الأخلاق من منظور التعايش ج١/ ٦ .

(٣) ديكارت (رينيه) : (١٥٩٠م ـ ١٦٥٠م) ، هو فيلسوف ورياضي وفيزيائي فرنسي خدم في الجيش . ومات في (ستوكهلم) نسق رموز الجبر ووضع القواعد الأساسية للمعادلات وابتكر الهندسة التحليلية . تقوم فلسفته على التحرّر من الفلسفة التقليدية المدرسية ، واعتماد طريقة الشك المنهجي وتحديد منطق الرأي الواضح الصريح المبني على الحدس والإستنتاج ، فاستنتج وجود الإنسان انطلاقاً من المبدأ القائل (أنا أُفكر إذا أنا موجود) كما استنتج وجود الله ـ عزّ وجلّ ـ من مجرد تصورنا لكماله الإلهي . أشهر كتبه (مقالة الطريق) ، المنجد في الأعلام/ ٢٥٤ . معجم الفلاسفة ٢٩٧ . موسوعة الفلاسفة /٩٠ .

(٤) الأخلاق من منظور التعايش ج٦/١ .

(٥) التذكرة الحمدونية ج١٨٠/٢ .

(٦) التذكرة الحمدونية ج/٢٢٣ .

(٧) عيون الأخبار ج١٢٤/٣ . المخلاة ٤٠ .

الخلق في الشعر العربي :

١ـ قالَ أمير المؤمنين علي عليه السلام :

حَرِّضْ بَنِيكَ على الآدابِ في الصِّغَرِ ... كَيْمَا تَقَرُّ بِهِم عيْنَاك في الكِبَرِ
وإنَّما مَثَلُ الآدابِ تجْمَعُها ... في عُنْفُوانِ الصِّبا كالنَّقْشِ في الحجَرِ
هي الكنوزُ التي تنْمُو ذخائرِهَا ... ولا يخافُ عليها حادثُ الغِيَرِ
النـاسُ اثنـان ذُو عِلْـمٍ ومُسْتَمِـعٍ ... واعٍ وسَائِـرُهـم كـالَّلغـو والعكرِ[١]

١ـ وقال عليه السلام :

إنَّ المكارمُ أخلاقٌ مُطَهرَةٌ ... فالدِّينُ أوَّلُهَا والعقْلُ ثانِيْهَا
والعلمُ ثالثُها والحلمُ رابعهَا ... والجودُ خامسها والفضْلُ سَادِيْهَا
والبـرُّ سَابعهـا والصَّبـرُ ثـامنُهَـا ... والشُّكْـرُ تاسعهـا والَّليـن باقِيْهَا[٢]

٢ـ وقال الفرزدق في قصيدته التي يمدحُ فيها الإمام زين العابدين عليه السلام ويذكر فضائل أهل البيت عليهم السلام :

سهْلُ الخليقةِ ، لا تُخْشَى بوادرهُ ... يزينهُ اثنان : حُسْنُ الخُلقِ والشِّيَمُ
عَمَّ البريَّةَ بالإحسانِ ، فانقشَعَتْ ... عنها الغياهبُ والإملاقُ والعَدَمُ
إذا رأتْـهُ قُـريشٌ قـالُ قائلُهُـمْ : ... إلى مكَـارِمِ هـذا ينتهي الكَرَمُ[٣]

٣ـ وقالَ أبو الطَّيب المتنبي :

وما الحسنُ في وجه الفَتَى شرفاً له ... إذا لـم يكـنْ فِعله والخَلائقِ[٤]

---

(١) ديوان الإمام علي عليه السلام / ٩٣ .
(٢) ديوان الإمام علي عليه السلام / ٢٠٧ .
(٣) ديوان الفرزدق ج٢/ ٥١٢ .
(٤) ديوان أبي الطيب ج٢/ ٣٢٥ .

٤ـ وقالَ آخر :

لا يعجبنَّكَ أثوابٍ على رَجُلٍ ... دعْ عَنْكَ أثوابهُ وانظُر إلى الأدبِ
فالعُود لو لمْ تَفُـحْ منـه روائِحُـهُ ... لم يفرِق النّاسُ بينَ العودِ والحطبِ[1]

٥ـ وقال آخر :

أكنِّيهِ حـــينَ أُنـاديْـهِ لأُكْـرِمَـهُ ... ولا أُلقِّبُـهُ والـسَّوْءَةَ اللَّقَبَـــا
كذاكَ أُدِّبْتُ حتّى صارَ منَ خُلُقي ... إنّي وجدتُ مِلاَكَ[2] الشيمة الأدبـا[3]

روائع من قصص الأخلاق :

١ـ عن أنس بن مالك[4] قال : **(إن النبي ﷺ أدركه أعرابي فأخذ بردائه فجبذهُ[5] جبذة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عنقِ رسول الله ﷺ وقد أثرتْ بها حاشيةِ الرداءِ من شدّةِ جبذتِهِ ، ثم قال : يا محمد مُرْ لي من مالِ اللهِ الذيْ عندكَ ، فالتفتَ إليه رسول الله ﷺ فَضَحِكَ وأمر لهُ بعطَاء)**[6] .

٢ـ وقال أنس بن مالك (رض) :

---

(١) جواهر الأدب ج٢/ ٤٢٧ .

(٢) المِلاَكُ : اسم لما يُمْلكُ بهِ الشّيء .

(٣) ديوان الحماسة/ ٢١٠ .

(٤) أنس بن مالك : (١٠ ق هـــ ٩٣هـ) ، هو أنس بن مالك الخزرجي الأنصاري أبو ثمامة ، أو أبو حمزة . صـاحب رسـول الله ﷺ . مـولده بالمدينة ، أسلم صغيراً وخدم النبي. إلى أنْ قبضَ ﷺ . ثم رحل إلـى دمشـق ، ومـنها إلـى البصـرة . فمـات فـيها . وهو آخر من مات بالبصرة من الصّحابة . انظر : الطبقات الكبرى ج٧/ ٢٥ .
صفة الصفوة ج١/ ٣٦١ . الأعلام ج٢/ ٢٤ .

(٥) جَبَذَهُ : أيْ شده بقوة وعنف .

(٦) مكارم الأخلاق (للطبرسي)/١٧ .

(كنتُ عند الحسن بن علي عليه السلام فدخلتْ جاريةٌ بيدِهَا طاقةُ ريحان ؛ فحيَّتْهُ بِها ، فقال لها عليه السلام : أنتِ حُرَّةٌ لوجه الله تعالى ، فقلتُ له : حيَّتكَ جاريةٌ بطاقةِ ريحانٍ لا خطر لها فأعتقْتَهَا !! فقال : كذا أدَّبنا الله تعالى : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ [النساء/ ٨٦] وكان أحسن منها إعتاقُهَا !)[١] .

٣ـ وضع رجلٌ يوماً رأسَه في حِجْرِ امرأته ، فنام فتَلطَّفتْ في إزالة رأسه من حجرها ، ووسدته وخرجت من البيت ، فلما استيقظ ذُعِرَ ؛ وناداها فأجابته من قرب، فقال : أسلمتُ نفسي إليكِ فذهبتِ عنِّي ، قالت : إنَّ ممَّا أدَّبني أبي أن لا أجلس مع النِّيام ، وأن لا أنام مع الجلوس ، فاستحسنَ ذلك منها)[٢] .

٤ـ مرَّ نبيُّ الله عيسى بن مريم عليه السلام والحواريون معهُ بجيفة خنزير ، فقال بعضهم : ما أنْتَنَ ريحتُه ؛ وقال بعضهم : ما أخشنَ شعره ، وقال بعضهم : ما أغلظَ جلده ؛ فقال نبي الله عيسى عليه السلام : ما أحسنَ بياض أسنانه ، إذا ذكرتم الشَّيء اذكروه بأحسنه)[٣] .

٥ـ قال رجلٌ لسعيد بن جُبَيْر :

(المجُوسِيُّ[٤] يوليني خيراً أ فأشكره ؟ ويسلِّم عليَّ أفأرد عليه ؟ فقال سعيد : سألت ابن عباس عن نحو هذا .

---

(١) ربيع الأبرار ج٢/ ٤٢٠ .

(٢) المخلاة/ ٨٦ .

(٣) المخلاة/ ٥٧٩ .

(٤) المجوسيُّ : الكاهن الذي يباشر أعمال السحر أو يعبدُ النارَ .

فقال لي : لو قالَ لي فِرْعَون(١) خيراً لرَدَدْتُ عليه مثله !!)(٢).

٦ـ بعث الإمام الصادق عليه السلام غلاماً له في حاجة ، فأبطأ الغلام ، فخرج عليه السلام على أثره فوجده نائماً ، فجلس عند رأسه يُرَوِّحه(٣) فانتبه !! فقال له الإمام عليه السلام والله ما ذلك لك ، تنام الليل والنهار ! لك الليل ولنا النّهار .(٤)

٧ـ كان مالك الأشتر(٥) (رحمه الله) ماراً في سوق الكوفة وعليه قميص خام ، وعمامة من خام أيضاً ، فرآه شخص ـ يغلب عليه الطيش ـ فاحتقره لثيابه العادية

---

(١) فرعون :لقب ملك مصر في التأريخ القديم ـ الذي كان في زمن نبي الله موسى عليه السلام ـ وهو لقب لكل عاتٍ والجمع فراعنة ، ذكرت قصته مع قومه في مواطن متعددة في القرآن الكريم .

(٢) عيون الأخبار ج٣/ ١٨٥

(٣) (رَوَّح) عليه بالمروحة : حركها ليجلب إليه نسيم الهواء .

(٤) الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ج٢/ ٣٠٣

(٥) مالك الأشتر : (ت ٣٧هـ) ، هو مالك بن الحارث النخعي ، المعروف بالأشتر : أمير ، من كبار الشجعان . كان رئيس قومه . يُعَدُّ من خواص أمير المؤمنين علي عليه السلام وقائد جيوشه ، جليل القدر ، عظيم المنزلة ، وكان اختصاصه بأمير المؤمنين عليه السلام أظهر من أن يخفى فهو ذو منزلة عظيمة لديه ومن بطانته وثقاته الأجواد العلماء الصلحاء الفصحاء ، شهد اليرموك وذهبتْ عينه فيها ، وكان لعلي عليه السلام كالظل في سلمه وحربه ، فشهد معه يوم الجمل ، وأيام صفين . بعثه علي عليه السلام إلى (مِصر) ليكون واليه عليها ، فقصدها حتى انتهى إلى القُلْزُم (مدينة ساحلية بينها وبين مصر ثلاثة أيام) (معجم البلدان ج٤/ ٣٨٨) استقبله رجل فعرض عليه النزول فنزل عنده فأتاه بطعام ، فلما أكل أتاه بِشَرْبَة من عسل قد جَعل فيها سُمًّا فسقاه إياه فلمّا شربها مات ! وكان ذلك في شهر رجب وحينما وصل خبر نعيه إلى علي عليه السلام حزنَ عليه حُزناً شديداً فكان كالثكلى التي فقدتْ وحيدها ! ثم أنه نعاه إلى قومه ، وأثنى عليه ثناءً حسناً فقال :(رحم الله مالكاً فلقد كان لي كما كنتُ لرسول الله ! وقال أيضا : (إنا لله وإنا إليه راجعون ، ألا إن مالك ابن الحارث قد مضى نحبه ، وأوفى بعهده ، ولقي ربه ، فرحم الله مالكاً لو كان جبلاً لكان فذاً ، ولو كان حجراً لكان صلداً [وفي رواية لوكان حديداً لكان قيداً] ، لله مالك ! و ما مالك ؟ وهل قامت النساء عن مثل مالك ؟ وهل موجود كمالك ، على مثله فلتبكِ البواكي . وقال : لا أرى مثله بعدهُ أبداً !) . انظر :الطبقات←

هذه ، فرماهُ ببندقة طين ، فلم يلتفت إليه الأشتر ومضى... فقيل له : هل تعرف مَنْ رميتَ ؟ قال : لا ، قيل : هذا مالك الأشتر صاحب أمير المؤمنين علي عليه السلام فارتعدَ الرجلُ ، وتبع مالكَ الأشتر ليعتذر إليه ، فوجده قد دخل مسجداً وهو قائم يُصلّي . فلما فرغ من صلاته وقع الرجل على قدميه يقبلهما ، فقال الأشتر : ما هذا ؟ قال : أعتذر إليك ممّا صنعتُ . قال الأشتر : لا بأسَ عليك فو الله ما دخلتُ المسجدَ إلاّ لأستغفرَ لك! ![1] .

٨ـ يروى عن الإمام الصادق عليه السلام ، أنه رأى شخصاً ممدداً في إحدى الزوايا أثناء الحج- وهو في حالة يرثى لها- فقال عليه السلام لأصحابه أن يسعفوه ويطعموهُ شربةً من الماء ، فذهب أحدهم إلى المطروح أرضاً ثم رجع وأخبر الإمام عليه السلام وقال : إنّني أعرف هذا الشخص وهو نصراني ، فقال الإمام عليه السلام : حتى لو كان نصرانياً ارويه من الماء ، وقال : (لكل كبد حرّى أجر)[2] .

٩ـ نُقل أنّ أحد غلمان الإمام زين العابدين عليه السلام ارتكب جُرْماً يستحق التنبيه عليه ، فأخذ الإمام عليه السلام سوطاً وضربهُ ضربةً واحدة ، ثم عطف السوط فوراً إلى الغلام وقال : إذا أردت الاقتصاص فَخُذْ ، فأنا ما ضربتك إلاّ تأديباً ، فلما رأى الغلامُ ذلك اعتذر وهو يقول : قُطِعَتْ يداي إنْ أنا فعلتُ ذلك ، ثم أعطاه الإمام عليه السلام مقداراً من المال وقال له : أنتَ حرٌّ لوجه الله تعالى ![3] .

١٠ـ جاءتْ امرأة مسيحية تبيع عنباً في المدينة التي يسكنها السيد (محسن

الكبرى ج٦/ ٤٦٧ . الاختصاص /٨١. الكامل في التأريخ ج٣/ ٢٢٦ .رجال الحلّي/ ١٦٩ . تهذيب سير أعلام النُبلاء ج١/ ١٢٨ . تهذيب التهذيب ج٥/ ٣٣٠ . الأعلام ج٥/ ٢٥٩

(١) منازل الآخرة /١٣٣

(٢) المظالم/ ١٣٨ .

(٣) النفس المطمئنة/ ٧٧.

الأمين[1] ـ عليه الرحمة) . وكان السيد يقوم بإصلاح جدار كَرْم زيتون يملكه على الطَّريق العام ، وكان يساعده أحد العمال ، لم يطل غياب المرأة المسيحية حتى عادت دون أن تبيع من عنبها شيئاً ، فعلم السيد أن المواطنين لم يشتروا العنب منها لأنها من الطائفة المسيحية ، فبادر إلى شراء رَطْلٍ من عنبها ، وبدأ يأْكل منه على مرأى من الجميع ، ومنذ ذلك الحين نَسِيَ السكان ذلك التعصُّب الذَّميم)[2] .

من مكلِّ بحرٍ قطرة :

١ـ كان المسلمون يأتون بالصَّبي الصغير إلى النَّبي ﷺ ليدعو له ويسميه ، فيأخذه ويضعه في حجْره الشريف تكرمةً لأهله ، فربّما بال الصَّبي على ثيابه ، فيصيح بعض من رآه . فيقول ﷺ لا تزرموا[3] بالصَّبي ، فيدعه حتى يقضي بوله ، ثم يفرغ له من دعائه أو تسميته ، فيبلغ سرور أهله فيه ، ولا يرون أنه يتأذى ببول صبيِّهم ، فإذا انصرفوا غسل ثوبة الطَّاهر ![4] .

٢ـ وعن أنس بن مالك قال : خدمتُ النَّبي ﷺ تسع سنين فما أعلمه قال لي قط : هلاّ فعلتَ كذا وكذا ، ولا عابَ عليَّ شيئاً قط ![5] .

---

(١) محسن الأمين : (١٢٨٢ ـ ١٣٧١هـ) ، هو السيد محسن بن عبد الكريم الأمين ، الحسيني العاملي ثم الدمشقي . ولد في قرية شقراء (من أعمال مرجعيون بجبل عامل) وتعلم بها ثم في النجف (بالعراق) ثم عاد واستقر في دمشق إلى أن توفي بها ويعد من أبرز علماء الشيعة الإمامية في بلاد الشام ، له كتب عديدة منها (أعيان الشيعة) انظر : الأعلام ج٥/ ٢٨٧ .

(٢) السيد محسن الأمين سيرته ونتاجه/ ٢٠١ .

(٣) لا تزرموا : أي لا تزعجوه .

(٤) القلب السليم ج٢/ ٢٥٩ .

(٥) مكارم الأخلاق/ ١٦ .

٣ـ جلسَ رجلٌ إلى الحسن بن علي عليه السلام ، فقال عليه السلام : جلستَ إلينا على حين قيام ، أفتأذن ؟ [١] .

٤ـ نظر فيلسوفٌ إلى غلام حسن الوجه يتعلم العلمُ ، فقال : أحسنتَ إذا قرنْتَ بِحُسْنِ خلْقِكَ حُسْنَ خُلُقِكَ [٢] .

٥ـ ونظر فيلسوفٌ إلى رجل حسن الوجه خبيثُ النَّفسِ فقال : بيت حسنٌ وفيه ساكنٌ نذلٌ ! [٣] .

٦ـ زارَ الخليل[٤] بعض تلامذته فقال له : إنْ زرتنا فبفضلك ، وإن زرناك فلفضلك ، فلك الفضلُ زائراً ومزوراً ! [٥] .

٧ـ نقل عن الشيخ نصير الدِين الطُوسي[٦] ـ أعلى اللهُ مقامهُ ـ أن شخصاً أرسل إليه ورقة يشتمه ، ومن جملة ما فيها : يا كلب بن كلب ، فكان جوابه ـ عليه الرحمة ـ هادئاً جداً... ومن الجواب : وأما قوله

---

(١) المنتقى/ ١٨ .

(٢) محاضرات الأدباء/ ١٢٠ .

(٣) محاضرات الأدباء/ ١٢١ .

(٤) الخليل : (١٠٠ ـ ١٧٠هـ) ، هو الخليل أحمد الفراهيدي الأزدي . من أئمة اللغة والأدب ، وهو أستاذ سيبويه النحوي . ولد ومات في البصرة . ولقد أبدع الخليل بدائع لم يُسبق إليها . فهو الذي اخترع العروض وأحدث أنواعاً من الشعر ليست من أوزان العرب ، وكذلك تأليفه كلام العرب على الحروف في الكتاب المسمَّى بكتاب العين .
وهو أشهر كتبه . وكان الخليل رجلاً صالحاً عاقلاً حليماً وقوراً ، ومن كلامه : لا يعلم الإنسان خطأ معلمه حتى يجالس غَيْرَه . انظر : الفهرست (لا بن النديم) /٦٥ . معجم الأدباء ج٤/ ٢١٧ .وفيات الأعيان ج٢/ ٢٠٦ . الأعلام ج٢/ ٣١٤ . موسوعة عباقرة الإسلام في النحو واللغة والفقة /١١٩ .

(٥) ربيع الأبرار ج٢/ ٤١٩ .

(٦) الشيخ الطوسي : (٥٩٧ ـ ٦٧٢ هـ) ، هو محمد بن محمد بن الحسن ، أبو جعفر ، نصير الدِّين الطُوسي: فيلسوف . كان رأساً في العلوم العقلية ، ويعدُّ من العباقرة الذين لم تنتج الدنيا منهم إلا القليل ، وأحد الأفذاذ الذين ظهروا في القرن السادس للهجرة ، وأحد حكماء الإسلام المشار إليهم ←

يا كذا فليس بصحيح ، لأن الكلب من ذوات الأربع ، وهو نابح ، طويل الأظافر ، وأما أنا فمنتصب القامة ، بادي البشرة ، عريض الأظافر ، ناطق ، ضاحك ، فهذه الفصول والخواص غير تلك الفصول والخواص ! [1]

مقتطفات دعائية :

١ـ عن النبي ﷺ قال : **(اللهم إني أسألك أن تبارك لي في نفسي ، وفي سمعي ، وفي بصري ، وفي روحي وفي خَلْقي ، وفي خِلْقتي ، وفي أهلي ، وفي حياتي ومماتي وفي عملي ، اللهم وتقبل حسناتي ، وأسألك الدرجات العلى من الجنة آمين)**[2] .

٢ـ وعنه ﷺ قال : **(اللهم كما حسنت خلقي فحسِّن خُلُقي)**[3] .

٣ـ عن زين العابدين عليه السلام قال : **(وهبْ لِيْ معاليَ الأخلاقِ واعصِمْني مِنْ الفَخْرِ)**[4] .

٤ـ وفي الدعاء : **(اللهم لك الحمد كما خلقتني ولم أك شيئاً مذكورا ، ربي أعني على أهوال الدنيا وبوائق الدهر ، ونكبات الزمان ، وكربات الآخرة ، ومصيبات الليالي والأيام ، واكفني شر ما يعمل الظالمون في الأرض ... ولمحاسن الأخلاق فوفقني ، ومن مساوىء الأخلاق فجنبني ،إلى من تكلني يا رب المستضعفين**

بالبنان ، وهو من الذين استحقوا لقب (علاّمة) ولد في (طوس) ونشأ بها ولذلك اشتهر بالطوسي ، وكانت وفاته في بغداد ، ودفن عند الإمامين الكاظمين عليهما السلام . صنّف كتباً جليلة منها : حلُّ مشكل الإشارات والتنبيهات لابن سينا ـ ط) ، (آداب المتعلمين) . وله شعر كثير بالفارسية . انظر : فلاسفة الشيعة/ ٥٣١ . الأعلام ج٧/ ٣٠ .موسوعة عباقرة الإسلام في الفلك والعلوم البحرية وعلم النبات وعلم الميكانيكا /١١٧ .

(١) منازل الآخرة/ ١٢٥ .

(٢) موسوعة الأدعية (الصحيفة النبوية ج١/١١٧) .

(٣) موسوعة الأدعية (الصحيفة النبوية ج١/١٢٧) .

(٤) الصحيفة السجادية/ ١٢٧ .

وأنت ربي ، إلى عدو ملكته أمري ، أم إلى قريب فيخذلني ، أم إلى بعيد فيتجهمني[1] ، فإن لم تكن غضبت عليّ يا رب فلا أبالي ، غير أن عافيتك أوسع لي وأحب إليّ[2] .

(١) يتجهمني : أي يعبس في وجهي .

(٢) مصباح الكفعمي ج ١ / ٣٩.

الرجاء

الرجاء لغة :

١ـ قال ابن فارس : (رجى : الرَّاء والجيم والحرف المعتلّ أصلان متباينان ، يدلُّ أحدهما على الأمل ، والآخر ناحية الشيء . فالأول الرجاء ، وهو الأمل ، يُقالُ : رجوت الأمر أرجوه رجاءً)[١] .

٢ـ وقال ابن منظور : (الرَّجاءُ من الأمل : نقيضُ اليأْس)[٢] .

٣ـ وقال الزمخشري : (استعمال الرَّجاء في معنى الخوف والاكتراث . يقال : لقيتُ هَوْلاً ما رجوتهُ وما ارتجيه...)[٣] .

الرجاء اصطلاحاً :

١ـ قال الراغب الأصفهاني : (الرجاءُ : ظنٌّ يقتضي حصول ما فيهِ مسَرَّةٌ)[٤] .

٢ـ وقال أبو هلال العسكري : (الرجاء : هو الظَّن بوقوع الخير الذي يعتري صاحبهُ الشكُّ فيه ، إلاَّ أن ظنه فيه أغلب ، وليس هو من قبيل العلم ، والشاهد أنه لا يقال : أرجو أن يدخل النبي ﷺ الجنة ، لكون ذلك متيقناً ، ويقال : أَرجو أنْ يدخل فلان الجنة إذا لم يُعلم ذلك ، والرَّجاء : هو الأمل في الخير)[٥] .

٣ـ وقال الجرجاني :(الرَّجاء : تعلُّق القلب بحصول محبوب في المستقبل)[٦] .

---

(١) معجم مقاييس اللغة ج١/ ٥١٥ .

(٢) لسان العرب ج٥/ ١٦٣ .

(٣) أساس البلاغة ج١/ ٣٤٢ .

(٤) المفردات/ ١٩٤ .

(٥) الفروق اللغوية/ ٢٧٤ .

(٦) التعريفات/ ١٠٩ .

الفرق بينَ الرجاء والطمع :

قال أبو هلال العسكري : (الفرق بينَ الرجاء والطمع هو : أنَّ الرجاء لا يكون إلاَّ عن سبب يدعو إليه من كرم المرجو ، أو ما به إليه ، أما الطمع فهو : ما يكون من غير سبب يدعو إليه ، فإذا طمعت في الشيء فكأنك حدثتَ نفسك به من غير أن يكون هناك سبب يدعو إليه ، ولهذا ذُمَّ الطمع ولم يذمَّ الرَّجاء)[1] .

الرجاء في القرآن الكريم :

لقد دعت الآيات القرآنية إلى الرجاء في مواطن متعددة منها على سبيل المثال لا الحصر :

١ـ قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أُوْلَـئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّهِ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ . [البقرة/ ٢١٨] .

٢ـ وقوله تعالى :﴿ **أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ** ﴾ .[الزُمر/٩] .

الرجاء في الروايات :

١ـ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : **(كلُّ عينٍ باكية يوم القيامةِ إلاَّ ثلاثة أعين ؛ عينٌ بكتْ من خشية الله ، وعينٌ غضَّتْ عن محارم اللهِ ، وعينٌ باتتْ ساهرة في سبيل الله- عزَّ وجلَّ-)**[2] .

٢ـ وعن علي عليه السلام قال :(**الرَّجاء لرحمة اللهِ أنجح**)[3] .

(١) الفروق اللغوية/ ٢٧٤ .

(٢) بحار ج ٩٠/ ٣٢٩ .

(٣) غرر الحكم ج ١/ ٦٥ .

٣ـ وعن الحسين بن علي عليه السلام قال : (ما من قطرة أحبُّ إلى الله تعالى من قطرتين : قطرةُ دَمٍ في سبيل الله ، وقطرةُ دمعةٍ في سواد الّليل لا يريد بها عبد إلاّ الله ـ عزّ وجلّ ـ)[1] .

٤ـ وعن الباقر عليه السلام قال : (كن لما ترجو أرجا منك لما ترجو؛ فإنّ موسى بن عمران عليه السلام خرجَ ليقتبس ناراً فرجعَ نبيّاً مُرْسلاً)[2] .

٥ـ وعن الصادق عليه السلام قال : (ما من مؤمن إلاّ وفي قلبه نوران : نور خِيْفة ونور رجاء ، ولو وُزِنَ هذا لم يزد على هذا ، ولو وزن هذا لم يزد على هذا)[3] .

٦ـ وعنه عليه السلام قال : (أوحى الله ـ عزّ وجلّ ـ إلى داود عليه السلام :إنّ العبد مِنْ عبادي ليأتي بالحسنة فأُدخله بها الجنة ، قال : يا رب ، وما تلكَ الحسنة؟ قال : يُفرِّج عن المؤمن كُربتهُ ولو بِشِقِّ تَمْرة ، قال : فقالَ داود عليه السلام : حَقٌّ لمن عرفك أنْ لا ينقطع رجاءُه مِنْك)[4] .

٧ـ وعنه عليه السلام قال : (إذا أراد أحدكم أن لا يسأل الله شيئاً إلا أعطاه فلييأس من الناس كلهم ، ولا يكون له رجاء إلاّ من عند الله ـ عزّ وجلّ ـ فإنه إذا علم الله تعالى ذلك من قلبه لم يسأله شيئاً إلاّ أعطاه)[5] .

٨ ـ وعن الكاظم عليه السلام قال : (لا يكون الرجلُ مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً ،

---

(١) بحار ج٩٠/ ٣٢٩ .

(٢) بحار ج٧٥/ ١٨٨ .

(٣) تحف العقول/ ٢٧٧.

(٤) عيون أخبار الرضا ج١/ ٢٧٩ .

(٥) الأمالي (للمفيد) ٣٢٩ .

ولا يكون خائفاً راجياً حتى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو)[1] .

٩ـ وعن الجواد عليه السلام قال : (**الحوائج تطلب بالرَّجاء ، وهي تنزلُ بالقضاء ، والعافية أحسنُ عطاء)**[2] .

قالوا عن الرجاء :

١ ـ قال الحكماء : (إن الله جعل خزائن نعمته عرضة لمؤمليه ،و جعل مفاتيحها صدق نيِّة راجيه)[3] .

٢ـ وقيل : (الرجاء لله أقوى من خوفه لأنك تخاف لذنبك ، وترجو لجوده)[4] .

٣ـ وقيل : (من أعظم المساوئ انقطاع الرجاء)[5] .

٤ـ وقيل :(لا ينقطع رجاء المرء؛ ما لم تنقطع حياته)[6] .

الرجاء في الشعر العربي :

١ ـ قال الإمام علي عليه السلام :

إلهي لا تعذبني فإنّي مقرٌّ بالذّي قد كانَ منِّي
فمالي حيلَةٌ إلاّ رجَائِي بِعَفوِكَ إنْ عفوت وحسنُ ظَنّي[7]

٢ ـ وقال الشافِعِيُّ :

---

(١) تحف العقول/ ٢٩١ .

(٢) بحار ج٧٥/ ٣٦٥ .

(٣) الجليس الصالح الكافي ج٣/ ١٩٧ .

(٤) الحكمة الخالدة/ ١٥٤ .

(٥) المحاسن والمساوئ/ ٤٤٨ .

(٦) محاضرات الأدباء/ ١٧٦ .

(٧) ديوان الإمام علي عليه السلام ١٩٧ .

ولما قسا قلبي وضاقتْ مذاهبي جعلتُ الرَّجا منِّي لعفوكَ سُلَّما
إليكَ - إله الخلقِ - أرفعُ رغبتي وإن كنتُ - يا ذا المنِّ والجودِ - مجرما[1]

٣ - وقال أبو تمَّام :

ولو لا رجائِي واتكالي على الذّي توحَّد لي بالصُّنعِ كهلاً وناشِيا
لما سَاغَ لي عذبٌ منَ الماءِ باردٌ ولا طابَ ليْ عيشٌ ولا زلتُ باكيًا [2]

٤ - وقال أبو العتاهية :

خُلِقتَ لإحدى الغايتين فلا تَنَمْ وكن بينَ خوفٍ منهما ورجَاءِ[3]

٥ - وقال أيضاً :

لم يعتصمْ باللهِ مِنْ خلقهِ مَنْ ليسَ يرجوه ويخشَاهُ[4]

٦ - وقال أيضاً :

ليسَ يرجو الله إلاَّ خائفٌ منْ رجا خافَ ومَنْ خافَ رجَا[5]

٧ - وقال آخر :

وإنِّي لأرجو اللهَ حتَّى كأنَّني أرَى بجميلِ الظَّنِّ ما اللهُ صانعُ[6]

روائع من قصص الرجاء :

---

(١) ديوان الشافعي/ ٩٧ .

(٢) ديوان أبي تمام ج٢/ ٤٦٣ .

(٣) ديوان أبي العتاهية / ٦ .

(٤) ديوان أبي العتاهية / ١٤ .

(٥) ديوان أبي العتاهية / ٥٥ .

(٦) المخلاة/ ٢٤٠ .

١ـ (لقي نبي الله يحي[1] نبي الله عيسى بن مريم عليهم السلام ، فتبسَّمَ عيسى عليه السلام في وجه يحي عليه السلام فقال : مالي أراك لاهياً كأنك آمن ؟ فقال عيسى عليه السلام : مالي أراك عابساً كأنك قانط؟ فقال : لا تبرح ينزل الوحي ، فأوحى الله ـ عزّ وجلّ ـ : **(أحبكما إليَّ أحسنكما ظناً)**)[2] .

٢ ـ كان لعلي بن الحسين عليه السلام جليس مات له ابن ، فجزع عليه ، فعزاهُ و وعظَهُ : فقال : يا ابن رسول الله إن ابني كان من المسرفين[3] على نفسه ، فقال عليه السلام : لا تجزع ، إنَّ من وراء ابنك ثلاث خلال ، أما أولهنَّ فشهادة ألاَّ إله إلاَّ الله محمد رسول الله ، والثانية شفاعة جدي صلى الله عليه وآله وسلم والثالثة رحمة الله التي وسعت كلَّ شيءٍ ، فأين يخرج ابنك من واحدة من هذه الخلال ؟!)[4] .

٣ـ قارفَ الزُهْرِيُّ[5] ذنباً فساحَ ، فلقيهُ علي بن الحسين عليه السلام فقال : يا زهري ، لقنوطك من رحمة الله التي وسعت كُلَّ شيءٍ أعظم من ذنبك ، فقالَ الزهري : الله

(١) هو نبي الله يحي بن زكريا عليهما السلام، ولد بدعاءٍ من أبيه، بعد أن بلغ أبوه من الكبر عتياً، وكانت امرأته عاقراً، فرزقه الله على الكبر يحيى عليه السلام، فكان غلاماً رضياً ذكياً، أحكم الله عقله وآتاه الحكم صبياً. عرف بينَ الناس أنه جريء في الحق، شديد على الباطل، لا يخشى في الله لومة لائم، مات شهيداً مقتولاً مظلوماً. يقول الإمام علي بن الحسين عليه السلام: (إنَّ من هوان الدُّنيا على اللهـ عزَّ وجلَّـ أنَّ رأس يحي بن زكريا أهدي إلى بغيٍ من بغايا بني إسرائيل !) ذكرت قصته كاملة في القرآن الكريم في سورة (مريم) عليه السلام ورويت في قصة مقتله روايات متعددة. انظرـ الكامل في التأريخ ج١/ ٢٢٨ . قصص الأنبياء/ ٥٣٧ . النور المبين/ ٥٣٧ . قصص القرآن/ ٢٠٤

(٢) ربيع الأبرار ج٥/ ١١٣.

(٣) أسرفَ: جاوز الحدَّ ولعلَّ المقصود به هنا في الذنوب والمعاصي.

(٤) ربيع الأبرار ج٥/ ١٥٨ .

(٥) الزهري: محمد بن مسلم الزهري القرشي، المتوفى سنة (١٢٤هـ) في (شَغْب) آخر حدّ الحجاز وأول حدّ فلسطين، انظر: الأنساب ج٢/ ٣٨٤ . الأعلام ج٧/ ٩٧.

أعلمُ حيثُ يجعل رسالاته)[1] .

٤ـ روي أنَّ نبي الله يونس[2] عليه السلام قال لجبريل عليه السلام : دلني على أعبد أهل الأرض ، فدلَّه على رجل قد قطع الجذام[3] يديه ورجليه ، وذهب ببصره ، فسمِعَهُ يونس عليه السلام يقول : (متعتني ما شئت ، وسلبتني حين شئت ، وأبقيت لي فيك الأمل يا بارُّ يا وصول !!)[4] .

٥ـ مرض رجلٌ من الأنصار فأتاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعوده ، فوافقه وهو في الموت ، فقال : كيف تجدك؟ قال : أجدني أرجو رحمة ربِّي ، وأتخوَّف من ذنوبي ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ما اجتمعتا (أي الخوف والرجاء) في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلاّ أعطاهُ الله ـ عز وجل ـ رجاءَهُ ، وآمنه ممَّا يخافه)[5] .

٦ـ قال بعضُ الأعراب : (إذا متُّ أين يذهب بي؟ فقيل إلى الله تعالى ، فقال : ما أكره أن أذهب إلى منْ لم أرَ الخيرَ إلاّ منه)[6] .

٧ـ دخل ناسكٌ على صاحب له ، وهو يكيد بنفسه ، فقال له : طبْ نَفْساً فإنك

---

(١) ربيع الأبرار ج٥/ ٣٤٧ .

(٢) هـو نبي الله يونس بن مَتّى، كان من قرية من قرى الموصل يقال لها نِيْنَوَى، وكان قومه يعبدون الأصنام فبعثه الله ـ عزّ وجلّ ـ إليهم يدعوهم إلى توحيده والإقرار بربوبيته، فلبث فيهم ثلاثاً وثلاثين سنة يدعوهم، فلم يؤمن غير رجلين !! وردت قصة التقام الحوت له في الآيات القرآنية المباركة من سورة الصافات [١٣٩ـ ١٤٨] انظر ـ تاريخ الطبري ج١/ ٣٧٥ . الكامل في التأريخ ج١/ ٢٧٨ . النور المبين/ ٥٨٥ . قصص القرآن/ ٢٠٠

(٣) الجذام: داءٌ خبيث ينتشر في البدن ويحدث تقرحاً ينتهي إلى تآكل الأعضاء وسقوطها.

(٤) عيون الأخبار ج٢/ ٣١٦ .

(٥) الأمالي (للمفيد) ١٣٨ .

(٦) الكشكول (للعاملي) ج٢/ ٢٨٣.

تلقى رحيماً ، قال : أمَّا ذنوبي فأرجو أن يغفرها الله لي ، وليس اهتمامي إلاَّ لمن أدعُ من بناتي ، قال له : الذي ترجوه لمغفرة ذنوبكَ فارجهِ لحفظ بناتِكَ)[1] .

٨ـ قال رجلٌ لنبيُّ الله يوسف عليه السلام : كيفَ صنع بكَ إخوتك حيثُ طرحوكَ في الجُب؟ فقالَ : لا تسألني عن صنيعِ إخوتي ولكن سلْني عنْ صنيعِ ربِّي ![2] .

من كل بحر قطرة :

١ـ أوصى لقمان ابنه فقال : (يا بُنَيَّ ؛ أرجُ الله رجاء لا تأمن فيهِ مكروهُ ، وخف مخافةً لا تأيْسنُ فيها من رحمته ، فقال : كيف أستطيع ذلك؛ وإنما لي قلب؟ فقال : يا بنَيَّ ؛ إن المؤمن كذي قلبين ، قلب يخاف به ، وقلب يرجو به)[3] .

٢ـ أتى أعرابيٌّ رجلاً لم يكن بينه وبينه حرمة في حاجةٍ له ، فقال : إني امتطيتُ إليك الرجاء ، وسريتُ على الأمل ، ورافقتُ الشكر ، وتوسَّلتُ بحسنِ الظن ، فحقِّقْ الأمل ، وأحسن المثوبة ، وأكرم الصَّفَدَ[4] ، وأقم الأوْدَ[5] ، وعجِّلِ السَّراح[6] ![7] .

٣ـ قيلَ لرابعة العدويَّة : (لم ترجين وأكثر ما ترجين؟ فقالت : بيأسي من جميع عملي)[8] .

---

(١) التذكرة الحمدونية ج١/ ١٩٨ .

(٢) البصائر والذخائر ج٧/ ١٨٦ .

(٣) المنتقى/ ١٦٩ ، ربيع الأبرار ج٣/٢٧٧.

(٤) الصَّفَد: العطاء .

(٥) الأوَد: العوج .

(٦) السَّراح. الاسم من التسريح، ويقال ذلك في تعجيل العطاء وغيره .

(٧) زهر الآداب ج٢/ ٢٣٣ .

(٨) الكشكول (للعاملي) ج٢/ ٢٣٧ .

٤ـ قال بعضُ العارفين : (والله ما أحبُّ أن يُجعل حسابي يوم القيامة إلى أبوي لأنّي أعلم أنّ اللهَ تعالى أرحم بي منهما)[١] .

مقتطفات دعائية :

١ـ عن النبي ﷺ قال : (اللهم أنت ثقتي حين ينقطع أملي من عملي ، وأنت رجائي حين يسوءُ ظني بنفسي ، اللهم لا تخيب طمعي ، ولا تحقق حذري)[٢]

٢ـ عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال :(إلهي وعزّتك وجلالك لو قرنتني في الأصفاد طول الأيام ، ومنعتني سيبك من بين الأنام ، وحُلْتَ بيني وبين الكرام ، ما قطعتُ رجائي منك ، ولا صرفت وجه انتظاري للعفو عنكَ)[٣] .

٣ـ وعنه عليه السلام قال :(إلهي إذا شهد لي الإيمان بتوحيدكَ ، وانطلق لساني بتمجيدكَ ، ودلّني القرآن على فواضلِ جودك ، فكيف لا يبتهج رجائي بحسن موعودكَ)[٤] .

٤ـ وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال : (إلهي إن كان صغر في جنب طاعتك عملي فقد كبر في جنب رجائك أملي ، إلهي كيف أنقلب بالخيبة من عندك محروماً وكان ظني بك وبجودك أن تقلبني بالنجاة مرحوما ، إلهي لم أسلط على حسن ظني بك قنوط الآيسين ، فلا تبطل صدق رجائي لك بين الآملين)[٥] .

٥ـ وعن علي عليه السلام قال : (إلهي أدعوك دعاء من لم يرج غيرك بدعائه ،

---

(١) الكشكول (للعاملي) ج٣/ ٤٤٠.

(٢) موسوعة الأدعية (الصحيفة النبوية) ج١/١١٥.

(٣) مصباح الكفعمي ج١/ ٤٢٣ .

(٤) مصباح الكفعمي ج١/ ٤٣١ .

(٥) مصباح الكفعمي ج١ / ٤٢٢ .

وأرجوك رجاء من لم يقصد غيرك برجائه)[1] .

٦ـ وعن الإمام زين العابدين عليه السلام :(اللّهم صلِّ على محمدٍ وآله وكنْ لدعائي مجيباً ، ومن ندائي قريباً ، ولتضرُّعي راحماً ، ولصوتي سَامعاً ، ولا تقطع رجائي عنك ، ولا تَبْتُ سببي مِنكَ ، ولا توجهني في حاجتي هذهِ وغيرها إلى سِواكَ)[2] .

٧ـ وعنه عليه السلام قال :(اللّهم منْ أصبح له ثقةٌ أو رجاء غيرك؛ فقد أصبحت وأنتَ ثقتي ورجائي في الأمور كُلِّها؛ فاقض لي بخيرها عاقبة ، ونجني من مضلات الفتن برحمتك يا أرحم الراحمين)[3] .

٨ـ وعنه عليه السلام قال في دعاء أبي حمزة الثمالي :(إلهي لو قرنتني بالأصفاد ، ومنعتني سَيْبك من بين الأشهاد ودللت على فضائحي عيون العباد ، وأمرت بي إلى النّار ، وحُلْتَ بيني وبين الأبرار؛ ما قطعت رجائي منك ، وما صرفتُ تأميلي للعفو عنك ، ولا خرج حبك من قلبي ، أنا لا أنسى أياديك عندي ، وسترك عليَّ في دار الدُّنيا)[4] .

٩ـ وعن الإمام الصادق عليه السلام قال :(اللهم أنت أنت انقطع الرَّجاء إلاّ منكَ ، وخابت الآمال إلاّ فيك ، يا ثقة منْ لا ثقة له ، ولا ثقة لي غيركَ ، اجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً ، وارزقني من حيث أحتسب ، ومن حيث لا أحتسب)[5] .

١٠ـ وعن الإمام الكاظم عليه السلام قال :(اللهم أنت الله الذي لا إله إلاّ أنتَ ، لقد فازَ منْ والاكَ ، وسعد من ناجاك ، وعزّ منْ ناداك ، وظفر منْ رجاكَ ، وغنمَ منْ قصدك ،

---

(١) مصباح الكفعمي ج١ / ٤٢٥ .

(٢) الصحيفة السجادية/ ٩٠ .

(٣) الصحيفة السجادية/ ٤١٠.

(٤) مفاتيح الجنان/ ١٩٣ .

(٥) مصباح المتهجد/ ٢٣٧ .

وربح منْ تاجرك)[1] .

وفي دعاء السحر : (الحمد لله الذي أرجوه ولا أرجو غيره ، ولو رجوت غيره لأخلف رجائي)[2] .

(1) مصباح المتهجد/ ٦٠ .

(2) مصباح الكفعمي ج٢ / ٧٠٤.

الزهد

الزهد لغة :

١ـ قال ابن فارس : (الزاءُ والهاءُ والدالُ أصلٌ يدل على قِلَّةِ الشيءِ . والزهيدُ : الشيءُ القليلِ وهو مُزْهِدٌ : قليلُ المالِ)[1]

٢ـ وقال ابن منظور : (الزُّهدُ : ضد الرغبة والحرص على الدنيا ... والتزْهيدُ في الشيءِ وعن الشيءِ : خلافُ الترغيبِ فيه . و زهَّده في الأمر : رغَّبهُ عنه)[2]

٣ـ وقال الأصفهاني : (الزَّاهدُ في الشيءِ الراغبُ عنه ، والراضي منه بالزهيدِ أي القليل ،قال تعالى : (وكانُوا فيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ)[3][يوسف / ٢٠] .

الزهد اصطلاحا :

١ـ قال أمير المؤمنين علي عليه السلام : (الزهد في الدنيا قِصَرُ الأَمَلِ ، وشكر كل نعمة ، والوَرَعَ عن كل ما حرم الله عز وجل)[4] .

٢ـ وقال الخليل ابن أحمد الفراهيدي : (الزهد أن لا تطلب المفقود حتى تفقد الموجود)[5] .

٣ـ وقال الجرجاني (الزهد في اصطلاح أهل الحقيقة : هو بغض الدنيا والإعراض عنها ، وقيل : هو ترك راحة الدنيا طلبا لراحة الآخرة ، وقيل : هو أن يخلو

---

(١)معجم مقاييس اللغة ج٥٣٦/١ .

(٢) لسان العرب ج ٩٧/٦ .

(٣) المفردات / ٢٢٠.

(٤) تحف العقول / ١٥٨.

(٥)المنتقى / ٤٠١.

قلبك مما خلت منه يدك)[1] .

٤ـ وقيل (الزهادة في الدنيا قصر الأمل ، لا أكل الغليظ ولبس السَّمَل[2]) [3]

الزهد في القرآن الكريم :

لم ترد كلمة الزهد في القرآن الكريم إلا في آية واحدة في سورة يوسف وهي قوله تعالى ﴿ **وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ** ﴾ [يوسف/٢٠] ، ولكن هناك آيات عديدة تشير ضِمْناً أو تصريحاً إلى التَّزهيد في الدنيا ، والترغيب في الآخرة ومنها :

١ـ قوله تعالى :﴿ **وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ** ﴾ [آل عمران/ ١٨٥] .

٢ـ وقوله تعالى :﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ** ﴾ [فاطر/٥] .

الزهد في الروايات :

١ـ عن النبي ﷺ قال : **(إذا رأيتم الرجل قد أُعْطِيَ الزهدَ في الدنيا فاقتربوا منه فإنه يُلْقى الحكمة)**[4] .

٢ـ وعنه ﷺ قال : **(ما تعبدوا لله ـ عز وجل ـ بشيءٍ مثل الزّهد في الدنيا)**[5] .

٣ـ وعنه ﷺ قال : **(ما زهد عبدٌ في الدنيا إلا أنبتَ اللهُ الحكمةَ في قلبهِ ، وأنطقَ**

---

(١) التعريفات / ١١٥.

(٢) السملُ : ثوبٌ سملٌ : خَلَقٌ بالٍ .

(٣)التذكرة الحمدونية ج٢١٥/١.

(٤) بحار ج ٦٧ / ٣١١ .

(٥)بحار ج ٦٧ / ٣٢٢ .

بها لسانَهُ ، ويبصِّره بعيوبِ الدنيا ، ودائها ، وأخرجه منها سالماً إلى دار السلام)[1] .

٤ـ وعنه ﷺ قال : (الزاهد في الدنيا الذي يَتْرِكُ حلالَها مخافةَ حسابهِ ، ويتركُ حرامَهَا مخافةَ عذابهِ)[2] .

٥ـ وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : (أفضلُ الزّهدِ إخفاءُ الزُّهد)[3] .

٦ـ وعنه عليه السلام قال : (طُوبَى للزاهدِين في الدنيا ، الرّاغبِين في الآخرةِ ، أولئك قَومٌ اتخذوا الأرضَ بِساطاً ، وتُرابَهَا فِراشاً ،وماءَهَا طِيباً ، والقرآنَ شِعاراً ،والدّعاءَ دثاراً .ثم قَرَضُوا الدّنيا قَرضاً على مِنهَاجِ المَسيحِ عليه السلام)[4] .

٧ـ وعنه عليه السلام قال : الزّهْدُ كَلِمةٌ بينَ كلمتينِ من القرآنِ ، قال اللهُ سبحانه وتعالى : ﴿لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ [الحديد /٢٣] ، فمن لم يَأْسَ على الماضِي ولم يَفْرَح بالآتي فقد أخذ الزّهد بِطَرَفَيه)[5] .

٨ـ وعنه عليه السلام قال : (الزاهد في الدنيا من لم يغْلِبِ الحرامُ صبرَه ، ولم يشغَلِ الحلالُ شكرَه)[6] .

٩ـ وعنه عليه السلام قال : (من زهد عن الدنيا ولم يجزَع من ذلها ، ولم ينافِسْ في عزِّها ، هداه اللهُ بغيرِ هدايةٍ من مخلوقٍ ، وعلَّمهُ بغير تعليمٍ ، وأثبتَ الحِكمةَ في

---

(١)مكارم الأخلاق / ٤٦٣ .

(٢) جامع السعادات ج ٢ / ٦٩ .

(٣) في ظلال نهج البلاغة: ج ٤ / ٢٣٢ .

(٤)في ظلال نهج البلاغة: ج ٤ / ٢٧٨ .

(٥) في ظلال نهج البلاغة: ج ٤ / ٤٦٩ .

(٦) تحف العقول / ١٤١ .

صدره وأجراها على لسانِه)[١] .

١٠ـ وعنه عليه السلام قال : (الزاهد في الدنيا كلما ازدادت له تجلّياً ازدادَ عنها تولّياً)[٢] .

١١ـ وعنه عليه السلام قال : (الناسُ ثلاثةٌ : زاهدٌ ، وصابرٌ ، وراغبٌ ، فأما الزاهدُ ، فقد خرجَتْ الأحزانُ والأفراحُ من قلبِهِ ، فلا يفرحُ بشيءٍ من الدنيا ولا يَأسَ على شيءٍ منها فاتَهُ ، فهو مستريحٌ ؛ وأما الصابرُ فإنه يتمنّاها بقلبِهِ ، فإذا نالَ منها ألجَمَ نفسَهُ عنها بسوءِ عاقبتِها ، و شناءَتِها ، ولو اطّلَعْتَ على قلبِهِ لعَجِبْتَ من عِفّتِهِ وتواضُعِهِ وحَزْمِهِ ؛ وأما الرّاغِبُ ، فلا يُبالِي من أينَ جاءَتْهُ ، من حِلِّهَا أو حَرَامِها ، ولا يُبالي ما دنّسَ فيها عِرْضَهُ ، وأهلَكَ نَفْسَهُ ، وأذهَبَ مروّتَهُ ، فهم في غمرتِهِمْ يعمَهُونَ ويضطَرِبون)[٣] .

١٢ـ وعنه عليه السلام قال : (مِنْ أعْوَنِ الأخلاقِ على الدين الزّهدُ في الدنيا)[٤] .

١٣ـ وعن علي بن الحسين عليه السلام قال : (إنَّ علامَةَ الزاهدينَ في الدنيا الراغبينَ في الآخرة ، تركُهُم كلَّ خَلِيطٍ وخَلِيلٍ ورفضُهُم كلَّ صاحبٍ لا يريدُ ما يريدونَ . ألا وإن العاملَ لثوابِ الآخرةِ هو الزاهدُ في عاجِلِ زهرةِ الدنيا ، الآخذُ للموتِ أُهْبَتَهُ[٥] الحاثُّ على العمل قبلَ فناءِ الأجلِ ونزولِ ما لابدَّ مِن لقائِهِ)[٦] .

١٤ـ وعن الباقر عليه السلام قال : (مالك من عيشك إلا لذة تزدلف بك إلى حِمَامِكَ[٧] وتقرّبُكَ من يومِكَ ، فأيةُ أكلةٍ ليس معها غَصَصٌ ! أو شربة ليس معها شَرَقٌ ! فتأمّلْ

---

(١) تحف العقول / ١٦٠ .

(٢) الإرشاد (للمفيد) ١٥٧ .

(٣)جامع السعادات ج ٢ / ٦٢ .

(٤) جامع السعادات ج ٢ / ٦٢ .

(٥) أهبته: استعداده .

(٦) تحف العقول / ١٩٦ .

(٧) الحِمَامُ: قضاء الموت وقدره .

أمرَكَ ؛ فكأنَّكَ قد صِرتَ الحبيبَ المفقودَ والخيالَ المختَرَمْ . أهلُ الدنيا أهلُ سفرٍ لا يحِلُّونَ عقدَ رِحالِهِم إلا في غيرِها)[١] .

١٥ـ وعن الصادق عليه السلام قال : (**الزُّهدُ مفتاحُ بابِ الآخرةِ و البراءةِ مِنَ النارِ**)[٢] .

١٦ـ وعنه عليه السلام قال : (**جُعِلَ الخير في بيتٍ ، وجُعِلَ مفتاحُهُ الزهدَ في الدنيا**)[٣] .

قالوا عن الزهد :

١ـ قال السيد المسيحُ عليه السلام : (الزهدُ ثلاث : المنطقُ ، والصمتُ ، والنظرُ؛ فمن كان منطِقُهُ في غير ذكر الله فقد لغا ، ومن كان صمتُهُ في غير تفكُّرٍ فقد لَهَا ، ومن كان نظَرُهُ في غير اعتبار فقد سَهَا)[٤]

٢ـ وقال نبي الله سليمان عليه السلام : (كل العيشِ قد جرّبناهُ لِيْنه وشدّتَهُ ، فوجدناه يكفي منه أدناه)[٥]

٣ـ وقال ديوجانس : (الدنيا سوقُ المسافِرِ ، فليس ينبغي للعاقلِ أن يشتري منها شيئاً فوقَ الكَفافِ)[٦]

٤ـ وقيل : (أربعٌ توصِلُ إلى أربعةٍ : الصبرُ إلى المحبوبِ ، والجِدُّ إلى المطلوبِ ، والزّهدُ إلى التقى ، والقناعةُ إلى الغِنَى)[٧] .

---

(١) الكامل في اللغة ج١ / ١٢٠.

(٢) بحار ج ٦٧ / ٣١٥ .

(٣) جامع السعادات ج ٢ / ٦٤ .

(٤) ربيع الأبرار ج ٢ / ١٧٢ .

(٥) ربيع الأبرار ج ٥ / ٣٣٣ .

(٦) الإمتاع والمؤانسة / ١٨٣ .

(٧) لباب الآداب / ٦٦ .

٥ـ وقيل : (العَجَبُ من وَرَثةِ الموتى كيف لا يزهدون في الدنيا) [١].

٦ـ وقال بعض الحكماء : (القناعة ثوب لا يبلى ، وهي شعار الأنبياء) [٢].

٧ـ وقال إبراهيم بن أدهم : (الزهدُ ثلاثةٌ : زهدُ فَرضٍ وذلك في الَحرامِ ، وزهد فَضْلٍ وذلك في الحَلالِ ، وزهدُ سلامةٍ وذلك في الشهوات) [٣].

٨ـ وقال الأستاذ الشهيد مرتضى المطهري : (الزهد قيمةٌ من القيمِ التي لها آثارُها وفوائِدُها ، وإنه لمن الممتنعِ المستحيلِ أن يَرى مجتمعٌ وجهَ السعادةِ ، أو في الأقل يمتنعُ أن نُعدَّ مجتمعاً من المجتمعات إسلامياً بغير أن يكون عنصرُ الزهدِ موجوداً في ذلك المجتمع)[٤].

٩ـ قال بعض الحكماء : إذا كان سعيك إنما هو لطلب الراحة في الدنيا ، ثم سعيت لأكثر مما يكفيك لم تزدد من الراحة والدعة إلا بعداً[٥].

١٠ـ قال بعض الحكماء : من هوان الدنيا على الله ـ عز وجل ـ أنه لايعصى إلا فيها ، ولايُنال ماعنده إلا بتركها[٦].

الزهد في الشعر العربي :

١ـ قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :

---

(١) المنتقى / ٣٦٢.

(٢) المنتقى / ٤٠١.

(٣) محاضرات الأدباء / ١٩٥.

(٤) الإنسان الكامل / ٢٩.

(٥) المنتقى /٤٠١.

(٦) المجالسة وجواهر العلم ج١٨٧/٥.

إنما الدنيا فناءٌ ... ليس في الدنيا ثبوتُ
إنما الدنيا كبيتٍ ... نَسَجَتْهُ العنكبوتُ
ولقد يكفيكَ منها ... أيها الطالبُ قوتُ
ولَعَمْري عن قليلٍ ... كلُّ مَن فيها يمُوتُ[1]

٢ـ وقال أيضاً:

أفادتني القناعَةُ كُلَّ عزٍ ... وهل شيءٍ أعزُّ مِنَ القناعةْ
فصَيِّرْها لنفسكَ رأسَ مالٍ ... وصيِّر بعدها التقوى بِضَاعَةْ
تَحُزْ ربحاً وتُغْني عن بخيلٍ ... وتنعَمُ في الجِنانِ بصبرِ سَاعَةْ[2]

٣ـ وقال أيضاً عليه السلام:

الغنى في النفسِ والفقْرِ فيها ... إن تجزيْتَ قَلَّ ما يُجزيها
علِّلِ النفسَ بالقنوعِ وإلاّ ... طَلَبَتْ مِنْكَ فَوقَ ما يَكْفِيها[3]

٤ـ وقال أيضاً عليه السلام:

النفسُ تجزَعُ أن تكونَ فقيرةً ... والفقرُ خيْر من غنىً يُطغِيها
وغنى النفوسِ هوَ الكفافُ وإن أبتْ ... فجميعُ ما في الأرضِ لا يَكْفِيها[4]

٥ـ وقال الشريف المرتضى:

---

(١) ديوان الإمام علي عليه السلام / ٥٤.
(٢) ديوان الإمام علي عليه السلام / ١٢١.
(٣) ديوان الإمام علي عليه السلام ٢٠٦.
(٤) ديوان الإمام علي عليه السلام ٢٠٦.

خَلِّ لأبناءِ الغنى دنياهُمُ فَمَنْ يُهِنْ هذا الثَّراءَ لم يُهَنْ
فإنما الراحةُ في هَجْرِ الغنى والمالُ للألبابِ هَمٌّ وحَزَنْ
سِيّانِ ـ والدهرُ أخو تَبَدُّلٍ خِصْبٌ وَجَدْبٌ وَهَزَالٌ وَسِمَنْ [1]

٦ـ وقال ابن الأعرابي [2]:

حَسْبُ الفتى مِنْ عَيْشِهِ زادٌ يُبَلِّغُهُ المَحَلا
خُبْزٌ وماءٌ باردٌ والظِلُّ حِينَ يُريدُ ظِلا [3]

٧ـ وقال ابن الرومي [4]:

من سرّه ألا يرى ما يسوءه فلا يتخذ شيئاً يخاف له فقدا [5]

روائع من قصص الزهد:

١ـ رأى عدي ابن حاتم ـ عليّاً عليه السلام ـ وبين يديه شنة[6] فيها قراح[1] ماءٍ، و

---

(١) ديوان الشريف المرتضى ج ٣ / ٣٨٢ .

(٢) ابن الأعرابي (١٥٠ ـ ٢٣١ هـ) محمد بن زياد، المعروف بابن الأعرابي، أبو عبدالله: راوية، ناسب علامة باللغة.من أهل الكوفة .مات بسامراء.له شعر جيد، وتصانيف كثيرة منها (النوادر) و (معاني الشعر) أنظر / الفهرست (لابن النديم) ٩٤ ، وفيات الأعيان ج ٤ / ١٢٤ ، الأعلام ج ٦ / ١٣١ .

(٣) البيان والتبيين ج٢ / ١٢٤ .

(٤) ابن الرومي (٢٢١ ـ ٢٨٣ هـ) علي بن العباس بن جريج، أبو الحسن، المعروف بابن الرومي،شاعر كبير ، من طبقة بشار والمتنبي ، رومي الأصل . ولد ونشأ ببغداد، ومات فيها مسموماً، تفتحت قريحته الشعرية وهو حدث السن.له ديوان شعر في ثلاثة أجزاء. أنظر: / معجم الشعراء ١٢٨/. وفيات الأعيان ج ٣ / ٣١٣، الأعلام ج ٤ / ٢٩٧. ابن الرومي شاعر الغربة النفسية . ابن الرومي الشاعر المغبون .

(٥) ديوان ابن الرومي ج ١ / ٥٢٣ .

(٦) الشن: القربة الخلق الصغيرة يكون الماء فيها أبرد من غيرها .

كسراتٍ من خبز شعيرٍ ، وملح . فقال : إني لا أرى لك يا أمير المؤمنين [شبيهاً] لَتَظَلُّ نهارَكَ طاوياً مجاهِداً ، وبالليل ساهِراً مكابِداً ، ثم يكون هذا فطورُكَ . فقال عليه السلام :

علِّلِ النفسَ بالقنوعِ وإلا طَلَبَتْ منكَ فوقَ ما يكفِيها[٢]

٢ـ عن الباقر عليه السلام قال : أتى علي عليه السلام إلى البَزّازِين[٣] فقال لرجل : بعني ثوبين ، فقال الرجل : يا أمير المؤمنين ، عندي حاجَتَكَ فلما عَرَفَهُ مضى عنه ، فوقَفَ على غلامٍ ، فأخذ منه ثوبين أحدُهما بثلاثة دراهم ، والآخر بدرهمين ، فقال : يا قنبر ، خُذْ الذي بثلاثة دراهم ، فقال : أنت أولى به ، تصعد المنبر ، وتخطب الناس ، فقال : أنت شاب ، ولك شرهُ[٤] الشباب وأنا أستحي من ربي أن أتفضل عليك ، سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول : ألبِسُوهم مما تلبسون ، وأطعموهم مما تأكلون . فلما لبس علي عليه السلام القميص مدَّ كُـمَّ القميص ، فأمر بقطعه واتخاذه قَلانِسَ[٥] للفقراءِ . فقال الغلام : هلمَّ أكفه . قال : دعه كما هو ، فإن الأمر أسرَعُ من ذلك . فجاء أبو الغلامِ ـ أي صاحبُ الدكانِ ـ وقال : إن ابني لم يعرفك ، وهذان درهمان ربحهما . فقال علي عليه السلام : ما كنت لأفعل ، قد ماكَسْتُ[٦] و ماكَسَنِي واتفقنا على رضاً)[٧] .

٣ـ يقال أن رجلاً من أشرافِ العَرَبِ دخل المسجد بعد صلاة العشاء ، وقد تفَرَّق الناسُ ، فرأى علياً عليه السلام يُفْطِرُ ، فلما فرغ من الصلاة دعاه علي عليه السلام ، و أعطاه

---

(١) القراح: من كل شيء: الخالص. ويقال: ماء قراح .

(٢)علي في الكتاب والسنة ج ٢ / ١٢٩ .

(٣) البزّازين: جمع بزّاز و هو بائع الثياب.

(٤) شَرِهٌ: إلى الطعام وغيره. وشَرِهَ عليه شرَهاً. اشتد حرصُهُ عليه واشتهاؤهُ له.

(٥) قَلانِسَ: جمع قُلَنسُوَة، وهي لباس للرأس مختلف الأنواع والأشكال.

(٦) ماكَسَهُ في البيع مُمَاكَسَةً : طلب منه أن يُنْقِصَ الثمن.

(٧) علي في الكتاب والسنة ج ٢ / ١٢٩.

شيئاً من طعامه ـ ولم يكن يعرف علياً عليه السلام ـ فخرج من المسجد ، وجاء إلى الإمام الحسن عليه السلام ، وتعشى عنده ، فناوله من ألوان الطعام ، فأخذ منه شيئاً وقال للإمام الحسن عليه السلام : إن رجلاً فقيراً كان في المسجد يأكل دقيق الشعير ، فإن تأذن لي أعطيه هذا الطعام ، فبكى الحسن عليه السلام وقال : هو أبي خليفة المسلمين ، وقد اختار لنفسه ذلك)[١] .

٤ـ قال الأحنف بن قيس : (حضرت عند علي عليه السلام وقت طعام إفطاره وسألني المقام ، فجيء له بجرابٍ مختومٍ ، قلت : ما في الجراب؟ قال : سُوَيْقُ شَعِير ، قلت : خِفْتَ عليه أن يُؤخَذَ أو بَخِلْتَ به ؟ فقال : لا ، ولا أحدهما ، ولكن خفتُ أن يَلِتَه الحسنُ أو الحسينُ بسمنٍ أو زيتٍ ، فقلت :محرمٌ هو يا أمير المؤمنين ؟ فقال : لا ، ولكن يجب على أئمةِ الحقِ أن يَعُدُّوا أنفسَهُم ضَعَفَةَ الناسِ ؛ لئلا يطغى على الفقيرِ فقرُه)[٢] .

٥ـ خرج أمير المؤمنين علي عليه السلام يوماً إلى السوق ، ومعه سيفُه ليبيعَه فقال :(من يشتري مني هذا السيف؟ فو الذي فَلَقَ الحبة ،لطالما كَشَفْتُ به الكربَ عن وجهِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ ولو كان عندي ثمَنُ إزار لما بعتُهُ)[٣] .

٦ـ مرّ رجل ببعض العارفين وهو يأكل بقلاً ، وملحاً ، فقال : يا عبدالله ، أرضيتَ من الدنيا بهذا ؟ فقال : ألا أدلك على من رضِيَ بشرٍّ من هذا ؟ فقال : نعم . قال : من رضي بالدنيا عِوَضاً عن الآخرة)[٤] .

٧ـ دخل رجلٌ على أبي ذر (عليه الرحمة) فجعل يقلّب بَصَرَهُ في بيتِهِ ، فقال له :

---

(١) آداب من القرآن / ٢٤٠ .

(٢) أصل الشيعة وأصولها / ٤٩ .

(٣) كشف اليقين (للحلي) ٨٧ .

(٤) محاضرات الأدباء / ١٩٧، الكشكول (للعاملي) ج ٢ / ٢٣٢ .

يا أبا ذر ما أرى في بيتك متاعاً ولا غير ذلك من الأثاث ! فقال : إن لنا بيتا نوجّه إليه صالحَ متاعِنَا . قال : إنه لا بد لك من متاعٍ ما دمتَ هنا . فقال : إن صاحب المنزل لا يدعنا فيه !)[1] .

٨ـ كان سقراطُ فقيراً ، فقال له بعض الملوكِ : ما أفقرَكَ . فقال : لو عرفتَ راحةَ الفقرِ؛ لشغلك التوجُّعُ لنفسك عن التوجُّعِ لي ، فالفقرُ مُلكٌ ليس عليه حساب)[2] .

٩ـ لَقِيَ صاحبُ سلطانٍ فيلسوفاً يلتقطُ الحشيشَ ويأكلُهُ ، فقال له : لو خَدَمتَ الملوكَ لم تَحْتَجْ إلى أكلِ الحشيشِ . فقال : وأنت لو أكلتَ الحشيشَ لم تحتج إلى خدمتِ الملوك)[3] .

١٠ـ حُكِيَ أن بعضَ الخلفاءِ أرسل إلى بعضهم بعشرة آلاف درهم فلم يقبَلها ، فشقّ ذلك على أهلِهِ ، فقال : أتدرون ؟ ما مثلي ومثلكم إلا كمثل قوم كانت لهم بقرة يحرثون عليها ، فلما هرمت ذبحوها لينتفعوا؛ بجلدها ، فكذلك أنتم ، أردتم ذبحي على كبر سني ، فموتوا جوعاً خيرٌ لكم من أن تذبحوني)[4] .

من كل بحر قطرة :

١ـ قال رسول الله ﷺ لعبدالله بن مسعود (رض) : إن شئتَ نبأتُكَ بأمر نوحٍ (نبي الله) عليه السلام ، أنَهُ عاش ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعو إلى الله ـ عز وجل ـ فكان إذا أصبح قال : لا أمسي ، وإذا أمسى قال : لا أصبح . وكان لباسه الشَّعر ، وطعامه الشعير ، وإن شئتَ نبأتك بأمر سليمان عليه السلام مع ما كان فيه من الملك ، كان

---

(١) المجالسة وجواهر العلم (ج٣ / ٢٧١) .

(٢) محاضرات الأدباء / ١٩٧ .

(٣) محاضرات الأدباء / ٢٠١ .

(٤) جامع السعادات ج ٢ / ٦٦ .

يأكل الشعير ، ويطعم الناس الحُوّارَى[1] وكان لباسه الشعر ، وكان إذا جنّه الليل شدّ يده إلى عنقه فلا يزال قائماً يصلي حتى يُصبح . وإن شئتَ نبأتك بأمر إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام ، كان لباسه الصوف ، وطعامه الشعير . وإن شئتَ نبأتك بأمر يحيى عليه السلام كان لباسه الليف ، وكان يأكل ورق الشجر . وإن شئتَ نبأتك بأمر عيسى بن مريم عليه السلام فهو العجب ، كان يقول : (أدامي الجوع ، و شعاري الخوف ، ولباسي الصوف ، ودابتي رجلاي ، وسراجي بالليل القمر ، واصطلائي في الشتاء مشارق الشمس ، فاكهتي وريحانتي بُقول الأرض مما يأكل الوحوش والأنعام ، أبيت وليس لي شيء ، وأصبح وليس لي شيء ، وليس على وجه الأرض أحد أغنى مني) [2] .

٢ـ (كان جلوس الإمام الرضا عليه السلام في الصيف على حصير ، وفي الشتاء على مسح [3] ، ولبسه الغليظ من الثياب ، حتى إذا برز للناس تزيّن لهم) [4] .

٣ـ اجتاز عليّ عليه السلام بسوق الكوفة ، فتعلّق به كرسي فخَرَقَ قميصَه ، فأخذه بيده ، ثم جاء به إلى الخياطين ، فقال : (خيطوا لي ذا بارك الله فيكم) [5] .

٤ـ قال أحدهم : رأيت علياً عليه السلام اغتسل في الفرات يوم الجمعة ، ثم ابتاع قميصاً كرابيس بثلاثة دراهم ، فصلّى بالناس الجمعة وما خيط جربانه [6] بعد)[7] .

٥ـ رُئي على عليٍّ عليه السلام إزارٌ غليظٌ اشتراه بخمسة دراهم ، ورئي عليه إزارٌ مرقوعٌ ،

---

(١) الحُوّارَى: الدقيق الأبيض، وهو لباب الدقيق.

(٢) مكارم الأخلاق / ٤٤٧ ،مع الرسول الأعظم / ٢٨ .

(٣) المسح: البساط من شعر يقعد عليه .

(٤) عيون أخبار الرضى عليه السلام ج ٢ / ١٩٢ .

(٥) مناقب آل أبي طالب عليه السلام ج ٢ / ١١٠ .

(٦) الجرِبان: جيب القميص .

(٧) مناقب آل أبي طالب عليه السلام ج ٢ / ١١١ .

فقيل له في ذلك فقال عليه السلام : (يقتدي به المؤمنون ، ويخشع له القلب ، وتذل به النفس ، ويقصد به المبالغ) وفي رواية (أشبه بشعار الصالحين) وفي رواية (هذا أبعد لي من الكبر ، وأجدر أن يقتدي به المسلم)[1].

٦ـ اشترى علي عليه السلام ثوباً فأعجبه فتصدّقَ به ![2].

٧ـ وقال علي عليه السلام : (دخلت بلادكم بأسمالي هذه ، وراحلتي هاهي ، فإن أنا خرجت من بلادكم بغير ما دخلت فإنني من الخائنين!!) وفي رواية (يا أهل البصرة ما تنقمون مني إن هذا لمن غزْلِ أهلي) وأشار إلى قميصه ![3].

٨ـ قال المسيح عليه السلام : (لا خير في المال . فقيل : ولم يا روح الله ؟ فقال : لأنه يجتمع من غير حِلٍّ . فقيل : فإن جُمعَ من حلال . قال : لا يؤدي حقه . قيل : فإن أدى حقه . قال : لا يسلم صاحبه من الكِبْرِ والخُيَلاء . قيل : فإن سَلِم . قال : يُشغل عن ذكر الله ـعز وجل ـ قيل : فإن لم يُشْغَل . قال : يطول عليه الحسابُ يوم القيامة !!)[4].

٩ـ قيل لسقراط : (لم لا يُرى أثر الحزن عليك ؟ فقال لأني لم أتخذ ما إن فقدته أحزنني !)[5].

١٠ـ قيل لصوفي : (من أين رزقك ؟ قال : الذي خلق الرُّحى يأتيها بالطحين !)[6].

---

(١) مناقب آل أبي طالب عليه السلام ج ٢ / ١١١ ، التذكرة الحمدونية ج ١ / ٦٦ .

(٢) مناقب آل أبي طالب عليه السلام ج٢ / ١١٢ .

(٣) مناقب آل أبي طالب عليه السلام ج٢ / ١١٣ .

(٤) محاضرات الأدباء / ١٩٦ .

(٥) محاضرات الأدباء / ١٩٧ .

(٦) محاضرات الأدباء / ١٩٨ .

١١ـ قيل لزاهد : (من أين المَطْعَمُ . فقال : من عند الـمُنْعِمِ . فقيل : هل بالقرب من يأتيك برزقٍ من قوم ؟ قال : يأتيني به من لا تأخُذُهُ سِنَةٌ ولا نَوْم !)[١] .

١٢ـ سمع بعضهم رجلاً يقول : (أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة ؟ فقال له : اقلِبْ كلامَكَ وضَعْ يَدَكَ على مَنْ شِئْتَ !)[٢] .

١٣ـ أكل علي عليه السلام من تمر دَقْل[٣] ثم شرب عليه الماء ، وضرب على بطنه و قال : من أدخله بطنه النار فأبعده الله !)[٤] .

١٤ـ عن علي عليه السلام قال : (كان نبي الله داود عليه السلام يعمل سفائِفَ الخوصِ بيده ، و يقول لجلسائه : أيُكُمْ يكفيني بيعَها ؟ ويأكل قرصَ الشعيرِ من ثمنها) [٥] .

١٥ـ قال بعض الحكماء لابنه : (يا بني ، العبد حُرٌ إذا قَنَعَ ، والحُرُ عبدٌ إذا طَمَعَ)[٦] .

١٦ـ سُئِل الرضى عليه السلام عن صفة الزاهد ، فقال : (مُتَبَلِّغٌ بدون قُوتِه ، مُسْتَعِدٌ ليومِ مَوْتِه ، متبرِّمٌ بحياته)[٧] .

١٧ـ قيل لزاهد : كيف سَخَتْ نفسك عن الدنيا ؟ قال : أيقنت أني خارجٌ عنها كارِهاً ، فأحببتُ أن أخرجَ منها طَوْعاً)[٨] .

١٨ـ قيل لزاهد وقد احتُضِرِ : (أوْصِ بشيءٍ ، قال : بم أوصي ؟ مالي شيءٌ ، ولا

---

(١) محاضرات الأدباء / ١٩٨ .

(٢) محاضرات الأدباء / ٢٠٥ .

(٣) الدقل: نوع من أنواع التمور الغير حسنة .

(٤) ربيع الأبرار ج ٣ / ٢٠٦ .

(٥) ربيع الأبرار ج ٥ / ٣٤٢ .

(٦) اللطائف والظرائف / ٩٥ .

(٧) نثر الدُرّ ج١ / ٣٦١ .

(٨) التذكرة الحمدونية ج ١ / ٢٢٥ ، البصائر والذخائر ج٢٠٢/١ .

لأحدٍ عندي شيءٌ ، ولا لنا عند أحدٍ شيءٌ)[1] .

١٩ـ قال بعض الصالحين : (لا يكونُ المرءُ زاهداً حتى يزهد في عمرِهِ ؛ وإلا فهو مُتَزَهِّدٌ)[2] .

٢٠ـ لما أتِيَ بالمال إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام أقعَدَ بين يديه الوزّانَ والنَّقّادَ فكوّمَ كَومةً من ذَهَبٍ ، وكومةً من فَضّةٍ ، وقال : (يا حمراءُ يا بيضاءُ ، إحمرّي وابيضّي وغُرّي غيري)[3] .

٢١ـ قال سفيان الثوري : (إن علياً عليه السلام لم يبنِ آجرة على آجرةٍ ، ولا لَبِنَةً على لَبِنَةٍ ، ولا قَصَبَةً على قَصَبَةٍ ، وإنه كان ليُؤتَى بِحُبُوبِهِ من المدينةِ على جِراب)[4] .

٢٢ـ قيل لحكيم : هل تعرف أجل من الذهب ؟ قال : نعم . المستغني عنه[5] .

٢٣ـ سئل بعض الصوفيين عن الزاهدين من هم ؟ فقال : كلكم زاهدون في الله ـ عز وجل ـ[6] .

٢٤ـ قيل لحكيم : ما مثل الدنيا ؟ قال : هي أقل من أن يكون لها مثل[7] .

٢٥ـ قيل لزاهد : أي خلق الله أصغر ؟ قال : الدنيا ؛ إذ كانت لا تعدل عنده جناح بعوضة ، فقال السائل : ومن عظم هذا الجناح كان أصغر منه[8] .

---

(١) البصائر والذخائر ج ٨ / ٩٥ .

(٢) الحكمة الخالدة / ١٩٢ .

(٣) عيون الأخبار ج ١ / ١١٥ .

(٤) الكامل في التاريخ ج ٣ / ٢٦٥ .

(٥) الحكمة الخالدة /١١٧.

(٦) الحكمة الخالدة ١١٨.

(٧)ربيع الأبرار ج٣١/١.

(٨) ربيع الأبرار ج٣٢/١.

٢٦ـ لِيمَ أفلاطون على الزهد في المال فقال : كيف أرغب فيما ينال بالبخت لا بالاستحقاق ، ويأمر البخل والشره بحفظه ، والجود والزهد بإتلافه ؟(١) .

٢٧ـ سئل بعض الحكماء : ما أعون الأشياء على طاعة الله تعالى ؟ قال : إخراج غموم الدنيا من القلب(٢) .

٢٨ـ قال تلميذُ سقراط له : كيف لا أرى أيها الحكيم فيك أثر الحزن ؟ قال : لأني لا أملك شيئاً إن فقدته أحزنني(٣) .

مقتطفات دعائية :

١ـ عن النبي ﷺ قال : (**اللهم أعني على ديني بدنيا ، و على آخرتي بتقوى ، اللهم أوسع عليَّ من الدنيا و أزهدني فيها ، ولا تزوِهَا عني فتُرَغِّبَني فيها**)(٤) .

٢ـ عن علي عليه السلام أنه قال : (**اللهم إني أسألك سلوىً عن الدنيا ، ومقتًا لها ، فإن خيرها زهيد ، وشرها عتيد ، وصفوها يتكدر ، وجديدها يخلق ، وما فات فيها لم يرجع ، وما نيل فيها فتنة ، إلا من أصابته منك عصمة ، وشملته منك رحمة ، فلا تجعلني ممن رضي بها ، واطمأن إليها ، و وثِقَ بها ، فإن من اطمأن إليها خانتهُ ، ومن وثق بها غرتهُ**)(٥) .

٣ـ قال زَيْنُ العابدينَ عليه السلام : (**اللَّهُمَّ صلِّ على محمد وآله ، وارزُقْنِي الرَّغْبَةَ في العَمَلِ لك لآخرتي ؛ حتى أعرِفَ صدقَ ذلك من قلبِي ؛ وحتى يكونَ الغالبَ عَلَيَّ**

---

(١) التذكرة الحمدونية ج٨/٨٣

(٢)المجالسة وجواهر العلم ج١٦٦/٥.

(٣) نثر الدر ج٤٢/٧.

(٤) موسوعة الأدعية (الصحيفة النبوية ج١١٥/١) .

(٥) موسوعة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ٢٨١/.

الزهدُ في دنيايَ ، وحتى أعمَلَ الحسناتِ شوقاً وآمَنَ مِنَ السيئاتِ فَرَقاً وخَوْفاً)[١] .

٤ـ وقال عليه السلام : (اللَّهُمَ اقضِ لي في الأربعاء أربعاً : اجعلْ قُوَّتِي في طاعتكَ ، ونشاطي في عبادتك ، ورغبتي في ثوابك ، وزُهدي فيما يُوجِبُ لي أليمَ عِقابكَ ، إنك لطيفٌ لما تشاء)[٢] .

٥ـ وَرَدَ في دعاءِ الندبةِ : (اللَّهُمَ لكَ الحمدُ على ما جرى به قضاؤكَ في أوليائكَ الذين استخْلَصتَهُم لنفسكَ ودينكَ إذ اخترتَ لهم جزيلَ ما عندكَ من النعيم المقيمِ الذي لا زوالَ له ولا اضمِحْلالَ بعد أن شرَطْتَ عليهم الزهدَ في درجاتِ هذه الدنيا الدَّنِيَّة ، و زخرفها و زبرجها ، فشرطوا لكَ ذلك ، وعلِمْتَ منهم الوفاءَ به ، فقبِلتَهُم ، وقرَّبْتَهُم ، وقدَّمتَ لهم الذكرَ العليَّ ، والثناءَ الجَلِيَّ)[٣] .

٦ـ وعن الصادق عليه السلام قال : (اللهم إني أسألك السعة في الرزق ، والزهد في الكفاف ، والمخرج بالبيان من كل شبهة ، والصواب في كل حُجَّة)[٤] .

وفي الدعاء المروي عن الإمام المهدي المنتظر[٥] عجّل الله تعالى فرجه الشريف :

---

(١) الصحيفة السجادية / ١٥٤ .

(٢) الصحيفة السجادية / ٤٥٢ .

(٣) مفاتيح الجنان / ٥٣٢ .

(٤) موسوعة الأدعية (الصحيفة الصادقية ج٤/٤٥) .

(٥) المهدي : هو أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري، الحجة، الخلف الصالح، والمهدي المنتظر (عجّل الله تعالى فرجه الشريف). وُلِدَ عليه السلام بسَامرّاء ليلة النصف من شعبان سنة (٢٢٥ هـ).وقد اتفق المسلمون على ظهور الإمام المهدي لإزالة الجهل، وإعلاء كلمة الحق، وإظهار الدين كله ولو كره المشركون. وهو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام. أنظر / وفيات الأعيان ج ٤ / ٣١، تاريخ الإسلام ج ٢٠ / ١٦٠ ، الفصول المهمة (٢٨٧)، نور الأبصار / ٣٤٢ ، أعيان الشيعة ج ٢ / ٤٤، الأعلام ج ٦ / ٨٠ . سيرة الأئمة الأطهار عليهم السلام دراسة وتحليل /٢٤٧. سيرة الأئمة الأطهار عليهم السلام (للشهيد المطهري) / ٢١١.

(و تَفَضلْ على عُلَمائِنَا بالزُّهدِ والنَّصِيحَةِ)[1].

---

(١) مفاتيح الجنان / ١١٦.

السكوت

السكوت لغة :

١ـ قال ابن فارس : (السين والكاف والتاء يدلُّ على خلاف الكلام . تقول : سكتَ يَسْكُت سكوتاً ، ورجلٌ سِكِّيتٌ (كثير السكوت) ورماه بسكاتةٍ ، أي بما اسكته؛ وسكت الغضب ، بمعنى سكن . والسكتة : ما أسكت به الصَّبي)[1] .

٢ـ وقال البطليوسي : (الصَّمت ، بالصَّاد ، والصُّمْت سواء ، وهما طول السكوتِ)[2] .

٣ـ وقال ابن منظور : (السُّكْتُ والسكوت : خلاف النُّطْقِ) .

السكوت اصطلاحاً :

١ـ قال الجرجاني : (السكوتُ : هو ترك التكلُّم مع القدرة عليه)[3] .

السكوت في القرآن الكريم :

وردت لفظة (سكت) في القرآن الكريم مرةً واحدة وهي :

١ـ قوله تعالى : ﴿ **وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ** ﴾ [الأعراف/ ١٥٤] .

ووردت لفظة (صمت) أيضًا مرة واحدة وهي :

٢ـ قوله تعالى : ﴿ **وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لاَ يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاء عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ** ﴾ [الأعراف /١٩٣] .

---

(١) معجم مقاييس اللُّغة ج١/ ٥٦٤.

(٢) الفرق بين الحروف الخمسة/ ٤١٧.

(٣) التعريفات/ ١٢٠.

السكوت في الروايات :

١ـ عن النبي ﷺ قال : **(عليك بالصّمت إلا من خير؛ فإنّه مطردةٌ للشّيطانِ عنكَ ، وعون لك على أمر دينك)**[١] .

٢ـ وعنه ﷺ قال : **(لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله ، فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله تقسو القلب ، إن أبعد الناس من الله القلب القاسي)**[٢] .

٣ـ وعنه ﷺ قال : **(لا يستقيم إيمان عبدٍ حتّى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه)**[٣] .

٤ـ وعنه ﷺ قال : **(إنْ كان الشرُّ في شيءٍ ففي اللّسان)**[٤] .

٥ـ وعنه ﷺ قال : **(من فقه الرجل قلّة كلامه فيما لا يعنيه)**[٥] .

٦ـ وعنه ﷺ قال : **(رحم الله عبداً قال خيراً فغنم ، أو سكتَ عن سوءٍ فسلم)**[٦] .

٧ـ وعنه ﷺ قال : **(السكوت خيرٌ من إملاء الشرّ، وإملاء الخير خير من السكوت)**[٧] .

٨ـ وعنه ﷺ قال : **(لا يعرف العبدُ حقيقة الإيمان حتى يخزن لسانه)**[٨] .

٩ـ وعنه ﷺ قال : **(والذي نفسي بيده ما أنفق النّاس من نفقة أحبُّ من قول الخَير)**[٩] .

---

(١) مكارم الأخلاق/ ٤٧٣ .

(٢) بحار ج٦٨/ ٢٨١ .

(٣) بحار ج٦٨/ ٢٨٧ .

(٤) بحار ج٦٨/ ٢٨٩ .

(٥) بحار ج٦٨/ ٢٩٠ .

(٦) بحار ج٦٨/ ٢٩٣ ـ تحف العقول/ ٣٦ .

(٧) بحار ج٦٨/ ٢٩٤ .

(٨) بحار ج٦٨/ ٢٩٨ .

(٩) بحار ج٦٨/ ٣١١ .

١٠ـ وعنه ﷺ قال : (إذا رأيتم المؤمن صَموتاً فادنوا منه ، فإنه يُلقى الحكمة . والمؤمن قليل الكلام كثير العمل ، والمنافق كثير الكلام قليل العمل)[١] .

١١ـ وعنه ﷺ قال : (ألا أخبركم بأيسر العبادة وأهونها على البدن : الصَّمت وحسن الخلق)[٢] .

١٢ـ وعنه ﷺ قال : (الناس ثلاثة : غانم ، وسالم ، وشاحب ، فالغانم : الذي يذكر الله ، والسالم : الساكت ، والشاحب : الذي يخوض في الباطل)[٣] .

١٣ـ وعنه ﷺ قال : (إن لسانَ المؤمن وراء قلبه ، فإذا أراد أن يتكلَّم بشيءٍ تدبره بقلبه ، ثم أمضاه بلسانه . وإنَّ لسان المنافق أمامَ قلبه ، فإذا همَّ بشيءٍ أمضاه بلسانه ولم يتدبره بقلبه)[٤] .

١٤ـ قال أمير المؤمنين علي عليه السلام لابنه الإمام الحسين عليه السلام في وصيته له : (أي بُنيَّ : العافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصَّمت إلا بذكر الله ، وواحدة في ترك مجالسة السُّفهاء)[٥] .

١٥ـ وعنه عليه السلام قال : (جمع الخير كله في ثلاث خِصَال : النظر ، والسكوت ، والكلام فكلُّ نظرٍ ليس فيه اعتبارٌ فهو سهو ، وكلُّ سكوتٍ ليس فيه فكرٌ فهو غفلة ، وكل كلامٍ ليس فيه ذكر فهو لغو ، فطوبى لمن كان نظره عبراً ، وسكوته فكراً ،

---

(١) تحف العقول/ ٢٩٣ .

(٢) جامع السعادات ج٢/ ٣٥٥ .

(٣) جامع السعادات ج٢/ ٣٥٥ .

(٤) جامع السعادات ج٢/ ٣٥٥ .

(٥) تحف العقول/ ٦٥ .

وكلامه ذكراً ، ويبكي على خطيئه ، وآمن الناس شرَّه)[١] .

١٦ـ وعنه عليه السلام قال : (طوبى لمن أنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من كلامه)[٢] .

١٧ـ وعنه عليه السلام قال : (واعلم أن اللسان كلب عقور ، إنْ خليته عقر ، وربَّ كلمةٍ سلبت نعمة ، فاخزنْ لسانك كما تخزن ذهبكَ وورقك)[٣] .

١٨ـ وعنه عليه السلام قال : (إذا تمَّ العقل؛ نقص الكلام)[٤] .

١٩ـ وعنه عليه السلام في وصيته لابنه الإمام الحسن عليه السلام قال : (تلافيك ما فرط من صمتك أيسر من إدراكك ما فات من منطقك ، وحفظ ما في الوعاءِ بشدِّ الوكاء ...)[٥] .

٢٠ـ وعنه عليه السلام قال : (الصَّمْتُ آيةُ الحلمِ)[٦] .

٢١ـ وعنه عليه السلام قال : (الصمت روضة الفكر)[٧] .

٢٢ـ وعنه عليه السلام قال : (الصَّمتُ يكسبك الوقار؛ ويكفيك مؤنة الاعتذار)[٨] .

٢٣ـ وعنه عليه السلام قال : (صمتكَ حتى تَسْتنطق أجمل من نُطقك حتى تسكتْ)[٩] .

---

(١) بحار ج٦٨/ ٢٧٥ .

(٢) بحار ج٦٨/ ٢٨٣ .

(٣) بحار ج٦٨/ ٢٨٧ .

(٤) بحار ج٦٨/ ٢٩٠ .

(٥) تحف العقول/ ٥٩ .

(٦) غرر الحكم ج١/ ٢٨ .

(٧) غرر الحكم/ ج١/ ٣١ .

(٨) غرر الحكم ج١/ ٩٢

(٩) غرر الحكم ج١/ ٤١٦

٢٤ـ وعنه عليه السلام قال : (كن صموتاً من غير عيٍّ ، فإن الصمْتَ زينة العالم ، وستر الجاهل)[١] .

٢٥ـ وعن زين العابدين عليه السلام قال : (وأما حقُّ اللسان فإكرامه عن الخنى ، وتعويده على الخير ، وحمله على الأدب ، وإجمامه إلاّ لموضع الحاجة والمنفعة للدين والدنيا ، وإعفاؤه عن الفضول الشنعة القليلة الفائدة ، التي لا يؤمن ضررُها مع قلّة عائدها ، ويعد شاهد العقل والدليل عليه ، وتزيُّن العاقل بعقله حسن سيرته في لسانه ، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم)[٢] .

٢٦ـ وعن الباقر عليه السلام قال : (النومُ راحة للجسد ، والنطق راحة للروح ، والسكوتُ راحة للعقل)[٣] .

٢٧ـ وقال عليه السلام : في حكمة آل داود عليهم السلام : (على العاقل أن يكونَ عارفاً بزمانه ، مقبلاً على شأنه ، حافظاً للسانه)[٤] .

٢٨ـ وعن الصادق عليه السلام قال : (لا يزال العبد المؤمن يكتبُ محسناً ما دام ساكتاً؛ فإذا تكلّم كُتب مُحْسِناً أو مسيئا)[٥] .

٢٩ـ وعن الكاظم عليه السلام ويروى أنها للسيد المسيح عليه السلام قال : (قلّة المنطق حكم عظيم ، فعليكم بالصّمت ، فإنه دِعةُ حسنة ، وقلّةٌ وزر ، وخفة من الذُّنوب)[٦] .

---

(١) غرر الحكم ج٢/ ١٠٧

(٢) تحف العقول/ ١٨٥

(٣) جامع السعادات ج٢/ ٣٥٦

(٤) جامع السعادات ج٢/ ٣٥٦

(٥) بحار ج٦٨/ ٢٧٧

(٦) تحف العقول /٢٩٠، ٣٧٣

٣٠ـ وعن الرضا عليه السلام قال : (**من علامات الفقه : الحلم ، والعلمُ ، والصّمتُ ، إنّ الصمتَ باب من أبواب الحكمة ، وإن الصمتَ يكسبُ المحبّة ، وهو دليلٌ على الخير**)[١] .

قالوا عن السكوت :

١ـ قال داود لابنه سُليمان عليهما السلام : (**يا بنيَّ عليك بطول الصّمت إلا من خير ، فإنّ النّدامة على طول الصّمتِ مرّةً واحدةً ، خير من الندامة على كثرة الكلام مرات ، يا بني لو أنّ الكلام كان من فضة ، ينبغي للصّمتِ أن يكون من ذهب**)[٢] .

٢ـ قال سقراط : (أما على الكلام فكثيراً ما ندمت ، وأما على السكوت فلا)[٣] .

٣ـ وقيل : (اللسان أسدٌ في غابة ، فإن أهيج افترس ، وإن تُركَ خَنَس[٤])[٥] .

٤ـ وقال ابن مسعود (رض) : (والله ما على وجه الأرض شيءٌ أحقُّ بطول سجنٍ من اللسان)[٦] .

٥ـ وقيل : (إذا لم تُقْبَل الحجة منك فالسكوت أولى بِك)[٧] .

٦ـ وقيل : (من أطلق لسانه بكل ما يحب؛ كان أكثر مقامه حيث لا يحب)[٨] .

---

(١) تحف العقول/ ٣٢٦

(٢) بحار ج٦٨/ ٢٧٨ .

(٣) لباب الآداب/ ٤٣٣.

(٤) خنس: توارى وغاب.

(٥) لباب الآداب/ ٤٥١

(٦) المنتقى/ ٣٧ .

(٧) المنتقى/ ٣٦١.

(٨) محاضرات الأدباء/ ٣٢ .

٧ـ قال حكيم : (إذا أعجبك الكلام فاصمت ، وإذا أعجبك الصمت فتكلّم)[١] .

٨ـ وقال لقمان الحكيم لابنه :(يا بني إذا افتخر الناس بحسن كلامهم ، فافتخر أنت بحسن صمتك)[٢] .

٩ـ قال بعض الحكماء : أكثر من الصمت ، ما لم تكن مسؤولاً ، فإن فوت الصواب أيسر من خطل القول ، وإذا نازعتك نفسك إلى مراتب القائلين المصيبين فاذكر مادون الصواب من وجل الخطأ وفضائح المقصرين[٣] .

١٠ـ قال لقمان الحكيم : يا بني ، إذا افتخر الناس بحسن كلامهم ، فافتخر أنت بحسن صمتك[٤] .

١١ـ قال فيلسوف : القلوب أوعية السرائر ، والشفاه أقفالها ، والألسنة مفاتيحها ، فليحفظ كل منكم مفتاح وعاء سره[٥] .

١٢ـ قال حكيم :حظي من الصمت لي ،ونفعه مقصور عليَّ وحظي من الكلام لغيري و وباله راجع عليَّ[٦] .

١٣ـ أوصى بعض الحكماء بنيه فقال : أصلحوا ألسنتكم ، فإن الرجل تنوبه النائبة فيستعير من أخيه ثوبه ، ومن صديقه دابته ، ولا يجد من يعير لسانه[٧] .

---

(١) ربيع الأبرار ج٢/ ١٣٤ .
(٢) ربيع الأبرار ج٢/ ١٣٦ .
(٣) عيون الأخبار ج١٩٣/٢.
(٤) ربيع الأبرار ج١٣٦/٢.
(٥) ربيع الأبرار ج٣٠٥/٥. البصائر والذخائر ج١٧٠/١.
(٦) المخلاة /١٤١.
(٧)لباب الآداب /٢٠.

السكوت في الشعر العربي :

١ـ قال علي عليه السلام :

وزن الكلام إذا نطقت ولا تكن ثرثارةً في كلِّ نادٍ تخطبُ
واحفظ لسانك واحترز من لفظه فالمرءُ يسلمُ باللِّسانِ ويعطبُ[1]

٢ ـ وقال عليه السلام :

إنّ القليل منَ الكلام بأهله حسنٌ وإنّ كثيرهُ ممقوتُ
مازلّ ذو صمتٍ وما من مكثرٍ إلاّ يزِلُّ وما يُعابُ صموتُ
إنْ كان ينطق ناطقاً من فضةٍ فالصّمتُ درٌّ زانهُ ياقوتُ[2]

٣ـ وقال عليه السلام :

فلا تكثرن القول في غير وقته وأدمن على الصمت المُزَيِّنِ للعقلِ
يموت الفتى من عثرةٍ بلسانه وليس يموتُ المرء من عثرة الرجلِ
فعثرته من فيه ترمي برأسِهِ وعثرتُه بالرِّجل تبرا على مَهْلِ[3]

١ـ وعن الإمام الرضا عليه السلام قال :

إني ليهجرني الصديق تجنباً فأريه أنّ لهجره أسبابا
وأراه إن عاتبته أغريته فأرى له ترك العتاب عتابا
وإذا بليت بجاهل متحكم يجد المحال من الأمور صوابا

---

(١) ديوان الإمام علي عليه السلام / ٤٩

(٢) ديوان الإمام علي عليه السلام / ٥٣

(٣) ديوان الإمام علي عليه السلام / ١٦٠

أوليته مني السكوت وربما ... كان السكوت عن الجواب جوابا[1]

٢ـ وقال أيضاً عليه السلام :

لسانك احفظه وصن نطقه ... واحذر على نفسك من عثرته
فالصمت زين ووقار وقد ... يؤتى على الإنسان من لفظته
من أطلق القول بلا مهلة ... لا شك أن يعثر من عجلته
من لزم الصمت نجا سالماً ... لا يندم المرء على سكتته[2]

٣ـ وقال أبو العتاهية :

الصمت أجمل بالفتى ... من منطق في غير حينه
لاخير في حشو الكلا ... مِ ، إذا اهتديت إلى عيونه[3]

٤ـ وقال آخر :

إن كان يعجبك السكوتُ فإنه ... قد كان يعجب قبلك الأخيارا
فلئِن ندمتَ على سكوتك مرة ... فلتندمنّ على الكلام مرارا
إن السكوت سلامة ولربما ... زرع الكلام عداوة وضرارا[4]

روائع من قصص السكوت :

١ـ دخل لقمان الحكيم على داود عليه السلام يوماً ؛ وهو يسرد الدروع . وقد ألان الله

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج٢ / ١٨٧

(٢) جواهر الأدب ج٢/ ٣٩٥

(٣) ديوان أبي العتاهية/ ٢٣٨

(٤) اللطائف والظرائف/ ١٠٨ ، لباب الآداب/ ٢٧٨

له الحديد كالطين ،فأراد لقمان أن يسأله ، فأدركته الحكمة فسكت . فلما أتمها داود عليه السلام لبسها ، وقال : نعم لبوس الحرب أنت . فقال لقمان : الصمت حكمة وقليل فاعله . فقال له داود عليه السلام : بحق ما قد سميت حكيماً)[1] .

٢ـ كان نوفل بن مساحق[2] إذا دخل على امرأته صمت ، وإذا خرج من عندها تكلّم؛ فقالت له : أما عندي فتطرق ، وأما عند الناس فتنطق ؟ فقال : أدق عن جليلك ، وتجلين عن دقيقي)[3] .

٣ـ لما خرجَ نبيُّ الله يونس عليه السلام من بطنِ الحوت طال صمته ، فقيل له : ألاَ تتكلّم؟ فقال : الكلامُ صيَّرني في بطن الحوت ![4] .

٤ـ جاء رجلٌ إلى الأحنفِ بن قيس ، فشتمه ، فسكت عنه ، فأعاد عليه؛ ولحَّ ، والأحنف ساكت ، فقالَ الرجلُ : وا لهفاه ! ما يمنعهُ من الردِّ عليٌّ إلاّ هواني عليه [5] .

من كل بحرٍ قطرة :

١ـ قال رجل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أوصني . فقال صلى الله عليه وآله وسلم :(احفظ لسانك ، ثم قال : يا رسول الله أوصني . قال صلى الله عليه وآله وسلم : احفظ لسانك ، ثم قال : يا رسول الله أوصني . فقال ويحك . وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم)[6] .

٢ـ مرّ أمير المؤمنين علي عليه السلام برجل يتكلّم بفضول الكلام ، فوقف عليه ثم

---

(١) مجمع الأمثال ج١/ ٥٠٥ ـ النور المبين/ ٤٥٠

(٢) نوفل بن مُساحِق (ت ٧٤هـ) نوفل بن مساحق القرشي العامري المدني، أبو سعد: قاضي المدينة. من التابعين ، انظر:/ أسد الغابة ج٤/ ٢٦٣ . تهذيب التهذيب ج٥/ ٦٣٦ . الأعلام ج٨/ ٥٥ .

(٣) عيون الأخبار ج٢/ ١٩٢ .

(٤) التذكرة الحمدونية ج٢/ ٢٣٧ .

(٥) المجالسة وجواهر العلم ج٣/ ١٦٢ .

(٦) تحف العقول/ ٤٥ .

قال عليه السلام : يا هذا ، إنك تملي على حافظيك كتاباً إلى ربك ، فتكلّم بما يعنيك ، ودع ما لا يعنيك)[1] .

٣ـ سمع بعض الحكماء رجلاً يتكلّم ويخطئ؛ فقال له : لمثل كلامك فضّل الصمت على النطق)[2] .

٤ـ قال أعرابي لابنه وقد تكلّم فأساءَ : اسكت يا بنيُّ ، فإنَّ الصَّمت صونُ اللسانِ ، وسترُ العيِّ[3] .

٥ـ سئلَ الشافعي عن مسألة فسكت ، فقيل له : ألا تجيب رحمكَ الله؟ فقال : حتىُّ أدري الفضل في سكوتي أوفي الجواب[4] .

٦ـ جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : (دلّني على عمل يدخلني الجنة . قال صلى الله عليه وآله وسلم : أطعم الجائع واسقي الضمآن ، وأمر بالمعروف ، وانه عن المنكر ، فإن لم تطق فكف لسانك إلا من خير)[5] .

٧ـ أوصى بعض الحكماء بنيه فقالَ : أصلحوا ألستكم ، فإنَّ الرجلَ تنوبه النائبة فيستعير من أخيه ثوبه ، ومن صديقه دابّتَهُ ، ولا يجد من يعيره لسانه [6] .

٨ـ قال سعيد بن جبير : رأيت عبد الله بن عباس (رض) في الكعبة آخذاً بلسانه

---

(١) أمالي الصدوق/ ٣٧ ـ بحار الأنوار ج٦٨/ ٢٧٦ .

(٢) الكشكول (للعاملي) ج٣/ ٣٨٩ .

(٣) نثر الدُر ج٦/ ٦٠ .

(٤) التذكرة الحمدونية ج١/ ٢٠٩ .

(٥) جامع السعادات ج٢/ ٣٥٥ .

(٦) لباب الآداب/ ٢٠ .

وهو يقول : يا لسان قل خيراً تغنم ، أو اسكت تسلم[1] .

٩ـ كان لقمان الحكيم عبداً لبعضهم ، فقال له مولاه : اذبح لنا شاةً وائتنا بأطيب مُضغة[2] فأتاهُ باللّسان ، فقال له : اذبح لنا أخرى وائتني بأخبث مضغة فأتاه باللسان ، فقال له في ذلك . فقال : ما شيء أطيب منه إذا طاب ، ولا أخبث منه إذا خبُثَ[3] .

١٠ـ قيل لعيسى عليه السلام : (دلنا على عملٍ ندخل به الجنة . قال : لا تنطقوا أبداً . قالوا : لا نستطيع ذلك . قال فلا تنطقوا إلاّ بخير)[4] .

١١ـ قال زبيد اليامي[5] : اسكتتني كلمة ابن مسعود عشرين سنة : (من كان كلامه لا يوافق فعله ، فإنما يوبِّخ نفسه) [6] .

١٢ـ قال عديٌّ بن حاتم ـ و كان رجلاً طويل الصَّمت ـ : إذا كان الشَّيءُ يكفيكه التّركُ فاتركه[7] .

١٣ـ كتب فليسوف إلى سقراط الحكيم : قد عرفت السبب في قلة الأكل ، فما السبب في قلة كلامك ، وإذا كنت تبخل على النّاس بالمأكل ، فلم تبخل على الناس بالكلام؟ فكتب في جوابه :

---

(١) المنتقى/ ٢٤ .

(٢) المضغة من اللحم: قدرَ ما يلقي الإنسان في فيهِ.

(٣) محاضرات الأدباء/ ٣٢ .

(٤) جامع السعادات ج٢/ ٣٥٦ .

(٥) زبيدُ اليامي (ت ١٢٢ هـ) زبيد بن الحارث بن عبد الكريم اليامي، أبو عبد الله الكوفي و اليامي نسبة إلى (يام) وهو بطن من (همدان) ، وعداده في صغار التّابعين، انظر: الأنساب ج٤/ ٥٢٤ . تهذيب سير أعلام النبلاء ج١/ ١٩٥ . تهذيب التهذيب ج٢/ ١٨٨.

(٦) عيون الأخبار ج٢/ ١٩٥ .

(٧) الشعر والشُّعراء/ ١٥٨.

ما احتجت إلى مفارقته وتركه للناس ، فليس لك والشُغلُ بما ليس لك عبثٌ ، وقد خلق الحقُّ سبحانه لك أذنين ولساناً لتسمع ضعف ما تقول ، ولا تقول أكثر ممّا تسمع والسّلام)[1] .

١٤ـ سئلَ سولون الحكيم الشاعر : أي شيءٍ أصعب على الإنسان؟ قال : معرفة عيب نفسه ، والإمساك عن الكلام بما لايعنيه[2] .

١٥ـ قيل لأرسطاطاليس : ما أحسن ما حمله الإنسان ؟ قال : السُكوت)[3] .

١٦ـ قال بعضُ العارفين : إذا قيل لك هل تخاف الله ؟ فأسكت ، لأنّك إنْ قلتَ : لا ، فقد كفرت ، وإن قلت : نعم ، فقد كذبت)[4] .

١٧ـ قال الإمام الرضا عليه السلام : كان الرجلُ في بني إسرائيل إذا أراد العبادة صَمَتَ قبل ذلك عشرِ سنين[5] .

١٨ـ قيل للقمان الحكيم : ما حكمتك؟ قال : (لا أسألُ عمّا كفيتُ ، ولا أتكلّف ما لا يعنيني)[6] .

١٩ـ جاء رجل إلى سلمان المحمدي (الفارسي) فقال : أوصني ، قال : لا تكلّم . قال لا يستطيع من عاش في الناس أن لا يتكلّم . قال : فإن تكلّمت فتكلّم بحق أو

---

(١) الكشكول (للعاملي) ج١/ ٢٨٧ .

(٢) الكشكول (للعاملي) ج٢/ ٣٣٢ ، الملل والنحل ج٢/٨٩ .

(٣) الكشكول (للعاملي) ج٢/ ٢٩٣ .

(٤) الكشكول (للعاملي) ج٣/ ٤١٢ .

(٥) بحار ج٦٨/ ٣٠٦ .

(٦) جامع السعادات ج٢/ ١٩٦.

أسكت" [1] .

مقتطفات دعائية :

١ـ عن زين العابدين عليه السلام قال : (يا من يَقدرِ على حوائج السائلين ، يا من يعلم ضمير الصامتين ، يا من لا يحتاج إلى تفسير ... قد ترى مكاني ، وتسمع كلامي ، وتعلم حاجتي ، فاكفني ما أهمني من أمر ديني و دنياي و آخرتي يا سيدي يا سيدي)[2] .

عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال : (يا من يملك حوائج السائلين ، ويعلم ضمير الصامتين ، لكل مسألة منك سمع حاضر ، وجواب عتيد ، ولكل صامت منك علم باطن محيط ، أسألك بمواعيدك الصادقة ، وأياديك الفاضلة ، ورحمتك الواسعة ، وسلطانك القاهر ، وملكك الدائم ، وكلماتك التامات ، يا من لا تنفعه طاعة المطيعين ، ولا يضره معصية العاصين ، صل على محمد وآله ، وارزقني من فضلك ، وأعطني فيما ترزقني العافية برحمتك يا أرحم الراحمين)[3] .

---

(١) صفة الصفوة ج١/ ٢٨١ .

(٢) موسوعة الأدعية (الصحيفة السجادية) ج٣/٤١١.

(٣) مصباح الكفعمي ج١ / ١٩٠ .

الصبر

الصبر لغة :

١ـ قال ابن فارس : (الصّاد والباء والرّاء أصول ثلاثة : الأول الحبسُ ـ وهو موضوعنا ـ والثاني أعالي الشيء ، والثالث جنسٌ من الحجارة " فالأول الصّبر ، وهو الحبس ، يُقال صبرت نفسي على ذلك الأمر أي حبستها)[١] .

قالِ عنترة[٢] يذكر حرباً كان فيها :

فصبرتُ عارفةً لذلك حُرَّةً ترسوا إذا نفسُ الجبانِ تطلَّعُ[٣]

٢ـ وقال ابن منظور : (الصَّبْرُ : نقيضُ الجزعِ ، صبر يصبر صبراً فهو صابرٌ وصبَّار وصبير وصبور ، والأنثى صبور أيضاً ، وجمعه صُبُرٌ ـ وأصل الصَّبر الحبسْ ، وكل منْ حبس شيئاً فقد صَبَرهُ)[٤] .

٣ـ وقال الفيروز آبادي : (الصبور : الحليم الذي لا يُعَجِّل العصاة بالنِّقْمةَ ، بل يعفو أو يؤَخِّر)[٥] .

٤ـ وفي المعجم الوسيط : (صبر صبراً : تجلد ولم يجزع و ـ انتظر في هدوءِ واطمئنان)[٦] .

الصبر اصطلاحا :

---

(١) معجم مقاييس اللغة ج٢/ ٣١ .

(٢) عنترة العبسي (ت نحو ٢٢ ق هـ) عنترة بن شداد العبسي. أشهر فرسان العرب في الجاهلية، كان أجود أهل زمانه بما ملكت يداه. وكان من أحسن العرب شيمة ومن أعزهم نفساً، يوصف بالحلم على شدة بطشه. وفي شعره رقة وعذوبة. له ديوان شعر مطبوع. انظر:ـ الشعر والشعراء/ ١٦٣.الأغاني ج٤/ ٣٨٦ . خزانة الأدب ج١/ ١٣٨ . الأعلام ج٥/ ٩١ .

(٣) ديوان عنترة/ ٩٥ .

(٤) لسان العرب ج٧/ ٢٧٦ .

(٥) القاموس المحيط/ ٤٢٢ .

(٦) المعجم الوسيط ج١/ ٥٠٥ .

١ـ قال الجرجاني : (الصبر : ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله ، لأن الله تعالى أثنى على أيوب عليه السلام بالصبر بقوله تعالى : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ﴾ [سورة ص ٤٤] . مع دعائه في دفع الضُّر عنه بقوله : ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [الأنبياء/ ٨٣][(١)] .

٢ـ وقال الشيخ النَّراقي : (الصبر هو ثباتُ النفس وعدم اضطرابها في الشدّائد والمصائب ، بأنْ تقاوم معها ، بحيث لا تخرجها عن سعةُ الصدّر ، وما كانت عليه قبل ذلك من السُّرور والطّمأنينة ، فيحبس لسانه عن الشكوى ، وأعضائه عن الحركات الغير متعارفة ، وهذا هو الصبر على المكروه وضدُّه الجزع)[(٢)] .

الفرق بين الصبر والإحتمال

الفرق هو أن الاحتمال للشيء يفيد كظم الغيظ فيه ، والصبر على الشدة يفيد حبس النفس عن المقابلة عليه بالقول والفعل ، والصبر عن الشيء يفيد حبس النفس عن فعله ، وصبرت على خطوب الدهر أي حبست النفس عن الجزع عندها ، ولا يستعمل الاحتمال في ذلك لأن لا تغتاظ منه[(٣)] .

الصبر في القرآن الكريم :

وردت آيات عديدة وبصيغ مختلفة في القرآن الكريم تحث على التحلي بالصبر وتدعو إليه ، وتبين ما أعدَّ الله تعالى للصابر من أجر عظيم ومنها :

١ـ قوله تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ ﴾ . [الروم/ ٦٠] .

٢ـ وقوله تعالى : ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ

---

(١) التعريفات/ ١٣١ .

(٢) جامع السعادات ج٣/ ٢٨٠ .

(٣) الفروق اللغوية / ٢٢٧.

عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾ .[لقمان/ ١٧] .

٣ـ وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ .[الزُّمر/ ١٠] .

٤ـ وقوله تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ ، [محمد/ ٣١] .

الصبر في الرِّوايات :

١ـ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : (يا علي عليه السلام .ثلاث من أبواب البر : سخاءُ النَّفس ، وطيب الكلام ، والصبر على الأذى)(١) .

٢ـ وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : (وأما علامة الصابر فأربعة : الصبر على المكاره ، والعزم في أعمال البر ، والتواضع ، والحلم)(٢) .

٣ـ وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : (الإيمان نصفان : نصفٌ في الصَّبر ، ونصف في الشُّكر)(٣) .

٤ـ وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : (الصبر ثلاثة : صبرٌ على المصيبة ، وصبر على الطاعة ، وصبرٌ عن المعصية)(٤) .

٥ـ وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : (أعبد الله على الرضا ، فإن لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خيرٌ كثير)(٥) .

٦ـ وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : (ما من عبدٍ مؤمن أصيبَ بمصيبة فقال ـكما أمر الله سبحانه ـ ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ ﴾ [البقرة/ ١٥٦] . اللهم أجرني في مصيبتي ، وأعقبني خيراً منها ، إلاَّ فعل الله ذلك)(٦) .

---

(١) تحف العقول/ ١٤ .

(٢) تحف العقول/ ٢٢ .

(٣) تحف العقول/ ٤٠.

(٤) بحار ج٦٨/ ٩٢ .

(٥) جامع السعادات ج٣/ ٢٨٤ .

(٦) جامع السعادات ج٣/ ٢٨٨ .

٧ـ وعنه ﷺ قال : (قال الله ـعزّ وجلّ ـ : إذا وجهتُ إلى عبدٍ من عبيدي مصيبةً في بدنه ، أو ماله ، أو ولده ، ثم استقبل ذلك بصبرٍ جميل ، استحيتُ منه أن أنصب له ميزاناً ، أو أنشر له ديواناً)[١] .

٨ـ وعنه ﷺ قال : (من ابتلى فصبر ، وأعطي فشكر ، وظُلم فغفر ، أولئك لهم الأمن وهم مهتدون)[٢] .

٩ـعن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : (الصبر مطية لا تكبو ، والقناعة سيف لا ينبو)[٣] .

١٠ـ وعنه عليه السلام قال : (من ركب الصبر ، اهتدى إلى ميدان الفرج)[٤] .

١١ـ وعنه عليه السلام قال : (الصبر على المصيبة مصيبة على الشّامت بها)[٥] .

١٢ـ وعنه عليه السلام قال : (الصّبر من الإيمان كمنزلة الرأس من الجسد ، فمن لا صبر له ، لا إيمان له)[٦] .

١٣ـ وعنه عليه السلام قال : (الصبر صبران : صبرٌ عند المصيبة حسنٌ ، وأحسنُ من ذلك الصبرُ عند ما حرّم الله عليك)[٧] .

١٤ـ وعنه عليه السلام قال : (من أحبّ السُّبل إلى الله جرعتان : جرعة غيظٍ تردّها بحلم ، وجرعة حزنٍ تردّها بصبر)[٨] .

---

(١) جامع السعادات ج٣/ ٢٨٨ .

(٢) جامع السعادات ج٣/ ٢٩٧ .

(٣) بحار ج٦٨/ ٩٦ .

(٤) بحار ج٦٨/ ٩٦ .

(٥) بحار ج٧٥/ ٨١ .

(٦) تحف العقول/ ١٤٣ .

(٧) تحف العقول/ ١٥٥ ـ الاختصاص/ ٢١٨ .

(٨) تحف العقول/ ١٥٧ .

١٥ـ وعنه عليه السلام قال : (الصبر ثمرة اليقين)[١] .

١٦ـ وعنه عليه السلام قال : (إنْ صبرت جرت عليك المقادير وأنت مأجور ، وإن جزعتَ جرتْ عليك المقادير وأنت مأزور [٢])[٣] .

١٧ـ وعنه عليه السلام قال : (اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبّر)[٤] .

١٨ـ وعنه عليه السلام قال : (الصبّرُ زينة البلوى)[٥] .

١٩ـ وعنه عليه السلام قال : (إنّ الصبر عن محارم الله أيسرُ منَ الصبّر عن عذابِ الله)[٦] .

٢٠ـ عن الباقر عليه السلام قال : (إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ أين الصابرون؟ فيقوم فئامٌ [٧]من الناسِ . ثم ينادي منادٍ أين المتصبرين؟ فيقوم فِئام من الناس . قلت ـ أي الراوي ـ جعلتُ فداكَ ، مَنْ الصابرون والمتصبرون؟ فقال : الصابرون على أداء الفرائض ، والمتصبرون على ترك المحارم)[٨] .

٢١ـ وعن الصادق عليه السلام قال : (الصبر يُظهرُ ما في بواطن العباد من النُّور والصفّاءِ ، والجزع يظهر ما في بواطنهم من الظُّلمةِ والوحشة ، والصّبرُ يدّعيه كلِ أحدٍ ولا يثبت عندهُ إلاّ المخبتون[٩])[١٠] .

(١) غرر الحكم ج١/ ٢٦ .

(٢) مأزور: أي مأثوم.

(٣) جامع السعادات ج٣/ ٢٩٩ .

(٤) جامع السعادات ج٣/ ٣٠٠ .

(٥) الإرشاد/ ١٥٨ .

(٦) نثرُ الدُّر ج١/ ٢٧٠ .

(٧) الفئام: الجماعة من الناس.

(٨) تحف العقول/ ٢١٦ .

(٩) المخبتون: المؤمنون المطمئنون إلى الله تعالى ـ أو المتواضعون له سبحانه.

(١٠) بحار ج٦٨/ ٩١ .

٢٢ـ وعنه ﷺ قال : (إنّ الحرّ حُرٌّ على جميع أحواله ، إن نابته نائبة صبر لها ، وإن تداكتْ عليه المصائب لم تكسره...)[١] .

قالوا عن الصبر :

١ـ قيل لأبي جعفر الباقر ﷺ ما الصبر الجميل؟ قال : **(ذلك صبر ليس فيه شكوى إلى الناس)**[٢] .

٢ـ قيل : (الصبرُ على ما تكره وتجتويه[٣] ، يؤديكَ إلى ما تحبُّه وتشتهيه)[٤] .

٣ـ وقيل : (من لم يصبر على البلاء ، لم يرض بالقضاء)[٥] .

٤ـ وقيل : (فقد الصبر أعظم مصائب الدهر)[٦] .

٥ـ وقال سقراط :(من لم يصبر على تعلم العلم وتعبه ، صبر على شقاء الجهل)[٧] .

٦ـ وقيل : (الصبْرُ مُرٌّ لا يتجرعه إلاّ حُرٌّ)[٨] .

٧ـ قال بعض العارفين : (أهل الصبر على ثلاث مقامات ، الأول : ترك الشكوى ، وهذه درجة التائبين ، الثاني : الرضا بالمقدر ، وهذه درجة الزاهدين ، الثالث : المحبة لما يصنع به مولاه ، وهذه درجة الصِّديقين)[٩] .

---

(١) بحار ج٦٨/ ٩٦ .

(٢) بحار ج٦٨/ ٨٣ .

(٣) تجتويه : تصبر نفسك عليه .

(٤) لباب الأداب/ ٦٠ .

(٥) المنتقى/ ٣٥٩ .

(٦) المنتقى/ ٣٥٩ .

(٧) محاضرات الأدباء/ ١٨.

(٨) ربيع الأبرار ج٢/ ٩٥

(٩) جامع السعادات ج٣/ ٢٨٤

٨ـ قال بعض الحكماء : (جزعك في مصيبة أخيك أجمل من صبرك؛ وصبرك في مصيبتك أجمل من جزعك)[١] .

٩ـ وقال بعض الحكماء : (الحيلة فيما لا حيلة فيه الصبر ، وكان يقال : من اتَّبعَ الصبر أتبعه النَّصر)[٢] .

١٠ـ قال بعض العلماء : إن الصحيفة الصفراء المعلقة في أعظم هياكل الفرس كان مكتوباً فيها : كما أن الحديد يعشق المغناطيس ، فكذلك الظفر يعشق الصبر ، فاصبر تظفر[٣] .

١١ـ قال أرسطو : من أخذ ميثاق الصبر في ألوان الدهر ، حسن ثناؤهُ في كل أمر[٤] .

١٢ـ وقال أيضاً : من نظر بعين العقل ورأى عواقب الأمور قبل بوادرها لم يجزع لحلولها[٥] .

١٣ـ وقال حكيم : عز النزاهة أحب إليّ من فرح الفائدة ، والصبر على العسرة أحب إلي من احتمال المنة[٦] .

١٤ـ قال بعض الحكماء : امتحن صبر العباد بالعلة ، وشكرهم بالعافية[٧] .

١٥ـ قال بعض الحكماء من كان صبره على حادثات الرزية كشكره على متداوم العطية ، استوجب من الله ـ عز وجل ـ ما أعد للصابرين من ثوابه[٨] .

---

(١) الكشكول ج٣/ ٣٨٦

(٢) الفرجُ بعد الشّدة/ ٣٤

(٣) المخلاة ٥٣٨/.

(٤) البصائر والذخائر ج٣٦/٣.

(٥)التذكرة الحمدونية ج٢٧٩/١.

(٦)التذكرة الحمدونية ج١٣١/٣.

(٧) التكرة الحمدونية ج٣٠٢/٤.

(٨) المجالسة وجواهر العلم ج٤٨٦/٤.

١٦ـ وقال بعض الحكماء : إن لله عباداً يستقبلون المصائب بالبشر ، أولئك صفت من الدنيا قلوبهم[(١)] .

الصبر في الشعر العربي :

١ ـ قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :

إذا ضاق الزمان عليك فاصبر ولا تيأس من الفرج القريب
وطب نفساً بما تلد الليالي عسى تأتيك بالولد النجيب[(٢)]

٢ ـ وقال عليه السلام :

إني رأيت وللأيام تجربةٌ للصبر عاقبةٌ محمودة الأثرِ
وقلَّ من جدَّ في أمرٍ يطالبهُ واستصحب الصبّر إلاّ فاز بالظفرِ[(٣)]

٣ ـ وقال عليه السلام :

اصبر قليلاً فبعد العسرِ تيسيرُ وكلُّ أمرٍ له وقتٌ وتدبيرُ
وللمهيمنِ في حالاتنا نظرٌ وفوق تقديرنا لله تقديرُ[(٤)]

٤ ـ وقال عليه السلام :

تنكرَّ لي دهري ولم يرَ أنَّني أعزُّ وروعات الخطوب تهونُ
فظلَّ يُرني الخطب كيف اعتداؤه وبتُّ أريه الصبر كيف يكونُ[(٥)]

---

(١)المجالسة وجواهر العلم ج٦/٣٠٩.
(٢) ديوان الإمام علي عليه السلام/ ٤١ .
(٣) ديوان الإمام علي عليه السلام/ ٨٤
(٤) ديوان الإمام علي عليه السلام/ ٩٣ .
(٥) ديوان الإمام علي عليه السلام/ ١٩٥ .

٥ ـ وقال الصادق عليه السلام :

وإذا بليت بعسرةٍ فاصبر لها ... صبرَ الكريم فإنّ ذلك أحزمُ
لا تشكونّ إلى العباد فإنما ... تشكو الرحيم إلى الذي لا يرحمُ[(١)]

٦ ـ وقال أبو الأسود الدؤلي :

تعودت مسَّ الضرِ حتى ألفته ... وأسلمني طول البلاءِ إلى الصبّرِ
ووسَّع صدري للأذى كثرة الأذى ... وكان قديماً قد يضيقُ به صدرِي
إذا أنا لم أقبل من الدهر كُلُّ ما ... أُلاقيه منه طال عتبي على الدهْرِ[(٢)]

٧ ـ وقال آخر :

اصبر لكلِ مصيبةٍ وتجلّد ... واعلم بأنَّ المرء غير مخلّدِ
فإذا ذكرت مصيبةً تسلو بها ... فاذكر مصابك بالنبي محمّدِ[(٣)]

روائع من قصص الصبر :

١ـ أيوب النبي عليه السلام قالت له امرأته : لو دعوت الله أن يشفيك ، قال : ويحك! كنا في النعماء سبعين عاماً فهلمي نصبر على الضراء مثلها ، فلم ينشب[(٤)] إلاّ يسيراً أن عوفي[(٥)] .

٢ـ مات لإعرابي أولاد فصبر ، فقيل له ، فقال :ما هم في الموت ببدع ، ولا أنا في المصيبة بأوحد ، ولا جداء[(٦)] في الجزع ، فعلام أجزع ؟![(٧)] .

---

(١) مجموعتي ج١/ ٤٧٦ .
(٢) ديوان أبي الأسود الدؤلي/ ٣٤٠ .
(٣) المجالسة وجواهر العلم ج٣/ ١٣٩ .
(٤) لم ينشب: لم يلبث .
(٥) ربيع الأبرار ج٣/ ٩٣ .
(٦) لا جداء: لا جدوى ولا منفعة.
(٧) ربيع الأبرار ج٣/ ١٠٠.

٣ـ قدم وفد على الوليد[1] من بني عبس فيهم شيخ ضرير ، فسأله عن حاله وذهاب عينه ، فقال : بتُّ ليلة في بطن واد ، ولا أعلم عبسياً يزيد ماله على مالي؛ فطرقنا[2] سَيلٌ ، فذهب بما كان لي من أهل ، ومال وولد ، غير صبيٍ صغير وبعير ، وكان صعباً فنفر ، فوضعت الصبيَّ عن منكبي وتبعت البعير ، فلم أجاوز حتى سمعت صيحة الصبي ، فرجعت إليه ورأس الذئب في بطنه يأكله . فاستدرتُ بالبعير لأحبسه فنفحني[3] برجله فحطَّم وجهي ، فذهبت عيناي فأصبحتُ لا عين ولا أهل ولا مال ولا ولد !! .

فقال الوليد : اذهبوا به إلى عروة [4]ليعلم أنّ في الدنيا من هو أعظم مصيبة منه فيتسلى[5] .

٤ـ نعيت إلى ابن عباس بنت له في طريق مكة ، فنزل عن دابته فصلى ركعتين ، ثم رفع يديه وقال : عورة ستره الله ، ومؤونة كفاها الله ، وأجر ساقه الله ، ثم ركب ومضى[6] .

٥ـ روي : أن النبيﷺ قسَّم مرةً مالاً ، فقال بعض الأعراب المسلمين : هذه قسمة ما أريد بها وجه الله!! فأخبر رسول اللهﷺ ، فاحمرَّت وجنتاه ، ثم قال : رَحِمَ الله أخي موسى (بن عمران) قد أذي بأكثر من هذا فصبر[7] .

---

(١) الوليد(٤٨ـ ٩٦هـ) الوليد بن عبد الملك بن مروان من ملوك الدولة الأموية بالشام. كانت وفاته بـ(دير مران من غوطة دمشق) ودفن بدمشق. انظرـ تاريخ اليعقوبي ج٢/ ٢٠٤ . الأعلام ج٨/ ١٢١ .

(٢) طرقنا سيل: أتانا ليلاً .

(٣) نفحت الدابة الرجل: ضربته بحد حافرها.

(٤) عروة بن الزبير (٢٢ـ ٩٣هـ) عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي (أبو عبدالله) أحد الفقهاء السبعة بالمدينة المنورة ،كانت وفاته بالمدينة. انظر:/ وفيات الأعيان ج٣/ ٢٢٣ .الأعلام ج٤/٢٢٦.

(٥) ربيع الأبرار ج٣/١٠٤.

(٦) ربيع الأبرار ج٥/ ١٤٠ .

(٧) جامع السعادات ج٣/ ٢٩٧ .

٦ـ مرَّ أمير المؤمنين علي عليه السلام بقصاب ، فقال القصاب : عندي لحمٌ جيد ، فقال الإمام عليه السلام ليس عندي مالٌ لأشتري الآن ، فقال القصاب : سوف أنتظر ، قال الإمام عليه السلام : أقول لبطني أن تصبَّر وتنتظر !![1] .

٧ـ كان الشيخ محمد بن مهدي بن أبي ذر النّراقي (عليه الرحمة) المتوفى سنة ١٢٠٩هـ وصاحب كتاب (جامع السعادات) وغيره من الكتب العظيمة والتي تزيد على الثلاثين مؤلفاً ، كان قوي الإرادة ، ذا صبرٍ وجلد غَريبين ، لا نكاد نجدهما إلاّ في النُّدرة المختارة من الرجال الأفذاذ ، وكانت له رغبةٌ في طلب العلم ، لا يثنيه عنه فقره المدقع الذي لم يكن ـ أحيانا ـ يملك معه ثمن سراج ، فكان يدعوه حرصه على طلب العلم إلى أن يدخل مراحيض المدرسة ، ليطالع على سراجها! وتأبى عزةُ نفسه أن يدع أحداً يشعر به بما هو فيه ، فيوهم الداخلين إلى المراحيض بالتّنحنح أنه جالسٌ للحاجة[2] .

٨ـ رأى بعض العباد رجلاً يضرب غلامه فوعظه ونهاه ، فقلب السوط ، وأخذ يضرب العابد ، وتسارع الناس إليه فقال : دعوهُ ، فقد أمرت بالمعروف ، ونهيت عن المنكر ، وأحتاج الآن أنْ أصبر على ما أصابني فبذلك نطق الكتاب[3] .

من كل بحر قطرة :

١ـ لبث أيوب النبي عليه السلام على المرض سبع سنين ، وما على وجه الأرض يومئذٍ أكرم على الله منه ، فما سأل العافية إلاّ تعريضاً ﴿ **وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ** ﴾ .[الأنبياء/ ٨٣][4] .

٢ـ مات لرجل بنون ، فترك كلام الناس حيناً ثم انبسط وضحك ، فقيل له في

---

(١) التربية والتعليم في الإسلام / ١٣٧ .

(٢) فلاسفة الشيعة / ٦٠٥ .

(٣) التذكرة الحمدونية ج١/ ٢٢٩ .

(٤) المخلاة / ٥٦٨ .

ذلك ، فقال : كان قرحاً فبرأ[1] .

٣ـ أصيب الأحنف بن قيس بمصيبة فلم يجزع لها ، فقيل له : إنك لصبور! فقال : الجزع شر الحالين ، يباعد المطلوب ، ويورث الحسرة ، ويوقع على صاحبه العار[2] .

٤ـ سأل نبي الله يوسف عليه السلام جبريل عليه السلام عن حزن يعقوب عليه السلام فقال : حزن سبعين ثكلى ، قال : فماذا له من الأجر؟ قال : ما الله به أعلم ، قال : تراني لاقيه؟ قال : نعم ، قال : ما أبالي ما رأيتُ إنْ لقيتُهُ[3] .

٥ـ سئل بعضهم عن علامة الصبّر فقال : (ترك الشكوى وإخفاء البلوى)[4] .

٦ـ سئل بعضهم عن أعظم الصبّر ، فقال : (صحبة من لا توافقك أخلاقه ، ولا يمكنك فراقه)[5] .

٧ـ قيل للأحنف بن قيس في شهر رمضان؛ إنك شيخ كبير ، وإنّ الصوم يهدك ، فقال : إنّ الصبر على طاعة الله أهون من الصبر على عذاب الله[6] .

٨ـ قال الحسن [7](البصري) : جرّبنا وجرّب المجربون ، فلم نر شيئاً أنفع وجداناً ، ولا أضر من الصبر ، تداوى به الأمور ، ولا يداوى هو بغيره[8] .

٩ـ قيل لإعرابية مات ابنها : ما أحسن عزاءكِ؟ فقالت : إنّ فقدي إياه أمنني من

---

(١) المنتقى/ ٤١٨ .

(٢) المنتقى/ ٤٢٠ .

(٣) ربيع الأبرار ج٢/ ٤٤٣ .

(٤) الكشكول ج٣/ ١٧٢ .

(٥) الكشكول ج٣/ ١٧٢ .

(٦) الكشكول ج٣/ ٢٨٥ .

(٧) الحسن البصري (٢١ـ ١١٠هـ) الحسن البصري، أبو سعيد: تابعي من أهل البصرة، عالم مشهور ، توفي بالبصرة، له كتاب في (فضائل مكة) انظر:ـ وفيات الأعيان ج٢/ ٥٦ . الأعلام ج٢/ ٢٢٦ .

(٨) الكشكول ج٣/ ٢٨٥ .

المصيبة بعده[١] .

١٠ـ قال رجلٌ لبطليموس : ما أحسن بالإنسان أنْ يصبر عمّا يشتهي! قال : أحسن منه ألاّ يشتهي إلاّ ما ينبغي![٢] .

١١ـ وقد قيل في المثل : (أصبر من ذي ضاغطٍ ، يعني الجمل يضغط موضع إبطه ، وهو أصل كِرْكِرته ، وهو على ذلك يسير)[٣] .

١٢ـ سئل أفلاطون : ما أفضل ما يتعزى به عن المصائب ؟ فقال : أما للعلماء فعلمهم بأنها ضرورية ، وأما لسائر الناس ، فالتأسي[٤] .

١٣ـ قيل لبعضهم : ما الشجاعة ؟ قال : صبر ساعة[٥] .

مقتطفات دعائية :

١ـ عن النبي ﷺ قال : (**اللهم إني أسألك تعجيل عافيتك ، وصبراً على بليتك وخروجاً من الدنيا إلى رحمتك**)[٦] .

٢ـ وعنه ﷺ قال : (**اللهم رضني بقضائك ، وصبرني على بلائك ، وبارك لي في أقدارك ، حتى لا أحِبَّ تعجيل شيءٍ أخرتَهُ ، ولا أحب تأخير شيءٍ عجلته**)[٧] .

٣ـ وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام في دعاء كميل قال : (**فهبني يا إلهي وسيدي ومولاي صبرت على عذابك فكيف أصبر على فراقك ؟! وهبني صبرت على حرِّ نارك فكيف أصبر عن النظر إلى كرامتك ؟! أم كيف أسكن في النار ورجائي عفوك ؟!**)[٨]

---

(١) المجالسة وجواهر العلم ج٧/ ٢٩٩ .
(٢) الحكمة الخالدة/ ٢١٧ .
(٣) جمهرة الأمثال ج١/ ٤٨٣ .
(٤) الحكمة الخالدة /٣٤٥.
(٥) نثر الدر ج١٨٧/٧.
(٦) مصباح الكفعمي ج١/ ٣٤٧ .
(٧) موسوعة الأدعية (الصحيفة النبوية)ج١٢٠/١.
(٨) مفاتيح الجنان /٦٥ .

٤ـ وعن زين العابدين عليه السلام قال : (**اللهم إني أسألك صبراً جميلاً ، وفرجاً قريباً ، وقولاً صادقاً ، وأجراً عظيماً**)[١] .

٥ـ وعنه عليه السلام قال : (**اللهم إني أعوذ بك من ضعف الصبر ، وقلة القناعة**)[٢] .

٦ـ وعنه عليه السلام قال : (**فصل على محمد وآله ، وأيدني منك بنيةٍ صادقة ، وصبرٍ دائمٍ**)[٣] .

٧ـ وعنه عليه السلام لما زار قبر جده أمير المؤمنين علي عليه السلام بالزيارة المعروفة بـ (**زيارة أمين الله**) وقف عند القبر الشريف فبكى وقال : (**... اللهم فاجعل نفسي مطمئنةً بقدرك ، راضيةً بقضائك ، مولعةً بذكرك ودعائك ، محبةً لصفوة أوليائك ، محبوبة في أرضك وسمائك ، صابرةً على نزول بلائك ، شاكرة لفواضل نعمائك ، ذاكرةً لسوابغ آلائك ، مشتاقة إلى فرحة لقائك ، متزودةً التقوى ليوم جزائك ، مستنةً بسنن أوليائك ، مفارقة لأخلاق أعدائك ، مشغولة عن الدنيا بحمدك وثنائك**)[٤] .

عن الصادق عليه السلام قال : (**اللهم إني أسألك الصبر على طاعتك ، والصبر عن معصيتك ، والقيام بحقك وأسألك حقائق الإيمان ، وصدق اليقين في المواطن كلّها**)[٥] .

---

(١) مفاتيح الجنان/ ١٩٥ .

(٢) الصحيفة السجادية/ ٦٥ .

(٣) الصحيفة السجادية/ ٩٧.

(٤) مفاتيح الجنان /٣٥٠.

(٥) مصباح المتهجد/ ٦٣ .

الصدق

الصدق لغة :

١ـ قال ابن فارس : (الصاد والدال والقاف أصل يدل على قوة الشيء قولاً ، وغيره . ومن ذلك . الصدق : خلاف الكذب ،سمّي لقوته في نفسه ، ولأنَّ الكذبَ لا قوة له ، هو باطل ؛ وأصل هذا من قولهم شيء صدق ، أي صُلْب)[١] .

٢ـ وقال ابن منظور : (الصدق نقيض الكذب ، صدق يصدق صدقاً وصِدقاً وتصداقاً . وصدّقه : قبل قوله ... ويقال : صدقت القول :أي قلت لهم صدقاً) [٢].

الصدق اصطلاحاً :

١ـ قيل : (الصدق : أن لا يكون في أحوالك شوب ، ولا في اعتقادك ريب ، ولا في أعمالك عيب)[٣] .

٢ـ وقيل : (الصدق : هو الإبانة عما يخبر به على ما كان)[٤] .

٣ـ وقال أبو هلال العسكري : (الصدق : الإخبار عن الشيء على ما هو به)[٥] .

الصدق في القرآن الكريم :

وردت مادة (الصدق) في القرآن الكريم في مواطن كثيرة ، نذكر بعضاً منها :

١ـ قوله تعالى :﴿ **قَالَ اللّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ [المائدة / ١١٩]

---

(١) معجم مقاييس اللغة ج ٢ / ٣٥ .

(٢) لسان العرب ج ٧ / ٣٠٧ .

(٣) التعريفات / ١٣٢.

(٤) المخلاة / ٤٢١.

(٥) الفروق اللغوية /٥٩ .

٢ـ وقوله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [التوبة / ١١٩]

٣ـ وقوله تعالى :﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ [مريم / ٥٤] .

٤ ـ وقوله تعالى :﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب / ٢٣] .

الصدق في الروايات :

١ـ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : **(أما علامة الصادق أربعة :يصدق في قوله ، ويصدّق وعد الله ووعيده ، ويوفي بالعهد ، ويجتنب الغدر)**[١] .

٢ـ وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : **(لا تنظروا إلى كثرة صلاتهم وصومهم ، وكثرة الحج والمعروف ،وطنطنتهم بالليل ، ولكن انظروا إلى صدق الحديث ، وأداء الأمانة)**[٢] .

٣ـ وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : **(زينة الحديث الصدق)**[٣] .

٤ـ وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام : **(الصدق سيف الله ـعز وجل ـ في أرضه وسمائه ،أينما هوى به يقدّ)**[٤] [٥] .

٥ـ وعنه عليه السلام قال : **(الصدق أمانة اللسان)**[٦] .

٦ـ وعنه عليه السلام قال : **(الصدق أشرف خلائق المؤمن)**[٧] .

---

(١) تحف العقول / ٢٢ .

(٢) عيون الأخبار الرضا عليه السلام / ٥٦ بحار ج ٦٨ / ٩.

(٣) بحار ج ٦٨ / ١٧ .

(٤) يقدّ : أي يقطع وينفذ .

(٥) بحار ج ٦٨ / ١١.

(٦) غرر الحكم ج ١ / ٢١.

(٧) غرر الحكم ج ١ / ٦١.

٧ـ وعنه عليه السلام قال : (الصدق أقوى دعائم الإيمان)[١] .

٨ـ وعن الصادق عليه السلام قال : (لا تغترّوا بصلاتهم ولا بصيامهم ، فإن الرجل ربما لهج بالصلاة والصوم ، حتى لو تركه استوحش ، ولكن اختبروهم عند صدق الحديث ، وأداء الأمانة)[٢] .

٩ـ وعنه عليه السلام قال : (إن الله لم يبعث نبياً إلا بصدق الحديث وأداء الأمانة إلى البر والفاجر)[٣] .

١٠ـ وعنه عليه السلام قال : (لا تنظروا إلى طول ركوع الرجل وسجوده ، فإن ذلك شيء قد إعتاده ، فلو تركه استوحش لذلك ، ولكن انظروا إلى صدق حديثه ، وأداء أمانته)[٤] .

١١ـ وعنه عليه السلام قال : (ينبغي للعاقل أن يكون صدوقاً ؛ ليؤمن على حديثه ،وشكوراً ليستوجب الزيادة)[٥] .

١٢ـ وعنه عليه السلام قال : (كونوا دعاة الناس بالخير بغير ألسنتكم ، ليروا منكم الاجتهاد والصدق والورع)[٦] .

١٣ـ وعنه عليه السلام قال : (من صدق لسانه زكى عمله ، ومن حسنت نيته زِيدَ في رزقه ، ومن حسن بره بأهل بيته مُدَّ له في عمره)[٧] .

---

(١) غرر الحكم ج ١ / ٧٨.

(٢) بحار ج ٦٨ / ٢.

(٣) بحار ج ٦٨ / ٢ .

(٤) بحار ج ٦٨ / ٨

(٥) تحف العقول / ٢٦٨.

(٦) جامع السعادات ج ٢ / ٣٤٤ .

(٧) جامع السعادات ج ٢ / ٣٤٤.

قالوا عن الصدق :

١ـ قال بعض الحكماء : (عليك بالصدق ؛ فما السيف القاطع في كف الشجاع بأعز من الصدق ، والصدق عز وإن كان فيه ما تكره)[(١)].

٢ـ وقيل :(الصدق ميزان الله الذي يدور عليه العدل)[(٢)].

٣ـ وقيل : (لكل شيء حلية ، وحلية الأدب الصدق)[(٣)].

٤ـ وقيل : (الصدق يدل على اعتدال وزن العقل)[(٤)].

٥ـ وقال الأحنف بن قيس : (يا بني يكفيك من شرف الصدق أن الصدوق يُقبل قوله في عدوه)[(٥)].

٦ـ وقال الريحاني[(٦)] : (الصدق ربيع القلب ، وزكاة الخُلُقِ ، وثمرة المروءة ، وشعاع الضمير ، وعن جلالة القدر عبارته ، وإلى اعتدال وزن العقل يُنْسَب صاحبه ، وشهادته قاطعة في الاختلاف ، وإليه ترجع الحكومات)[(٧)].

٧ـ قال البسطامي : (جمعتُ جميع أسباب الدنيا ، وربطتها بحبل القناعة ،

---

(١) المحاسن والأضداد / ٥٠.

(٢) المحاسن والأضداد / ٥٠ .

(٣) ثمار القلوب / ٦٥٩ ، التذكرة الحمدونية ج ٣ / ٦٤ .

(٤) التذكر الحمدونية ج٣ / ٦٤ ، البصائر والذخائر ج ٩ / ٩٧ .

(٥) التذكرة الحمدونية ج ٣ / ٦٤ .

(٦) الريحاني (تـ ٢١٩ هـ) هو علي بن عبيدة الريحاني ، كاتب مشهور ، كان له اختصاص بالمأمون العباسي .وصنَف كتباً سلك بها نهج الحكمة . من كتبه : (المعاني) و(جواهر الكلم وفوائد الحكم) أنظر : الفهرست (لابن النديم) ١٥١ ، الأعلام ج ٤ / ٣١٠

(٧)زهر الآداب ج ١ / ٣٨٦ .

وضعتها في منجنيق الصدق ، ورميتها في بحر اليأس فاسترحت!)[1] .

٨ـ ويقول العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي : (الصدق خلق يصاحب جميع الأخلاق ، من العفة ، والشجاعة ، والحكمة ، والعدالة وفروعها ، فإن الإنسان ليس له إلا الاعتقاد والقول والعمل ، وإذا صدق تطابقت الثلاثة ، فلا يفعل إلا ما يقول ، ولا يقول إلا ما يعتقد)[2] .

٩ـ وقيل في المثل : أصدق من قطاة ؛ فلإن لها صوتاً واحداً ، لا تغيره ... فإذا صوتت عرفت [3] .

١٠ـ وقيل أيضاً : أصدق ظناً من ألمعي . وهو الذي يظن الظن فلا يُخطئ . وأصله من لمعان النار وتوقدها [4] .

١١ـ قال أرسطو : (الموت مع الصدق ، خير من الحياة مع الكذب)[5] .

١٢ـ وقال أيضاً : (فضل الناطق على الأخرس بالنطق ، وزين النطق الصدق ، والأخرس والصامت خير من الكاذب)[6] .

١٣ـ كان يقال : (من عدم فضيلة الصدق في منطقه ، فقد فُجعَ بأكرم أخلاقه)[7] .

١٤ـ قيل : (أكرم الهدايا علم نافع ، ونصيحة موثوق بها ، ومدحة صادقة)[8] .

---

(١) الكشكول (للعاملي) ج ٢ / ٢٩٩ .

(٢) الميزان ج ١ / ٤٣٠ .

(٣) سوائر الأمثال على أفعل / ٢٢٦ .

(٤) جمهرة الأمثال ج١/ ٤٧٩ .

(٥) ربيع الأبرار ج١٥٨/٣.

(٦) ربيع الأبرار ج٢٤٢/٤ .

(٧) البصائر والذخائر ج٩٤/١ .

(٨) التذكرة الحمدونية ج١٠/٥.

الصدق في الشعر العربي :

١ ـ قال محمد بن اسحاق الواسطي [(١)] :

وإذا الأمور تزاوجت ... فالصدق أكرمها نتاجاً
الصدق يعقد فوق رأ ... س حليفه بالصدق تاجاً
والصدق يقدح زنده ... في كل ناحية سراجاً[(٢)]

٢ ـ وقال أبو العتاهية :

و ذو الصدق لا يرتاب والعدل قائم ... على طرقات الحق والشر أعوج
ونيات أهل الصدق بيض نقية ... وألسن أهل الصدق لا تتلجلج[(٣)]

٣ ـ وقال أيضاً :

الصدق حصن دون صاحبه ... بُنِيَتْ على رشد دعائمه[(٤)]

٤ ـ وقال أيضاً :

الصدق شيء لا يقوم به امروءٌ ... إلا وحشو فؤاده إيمانا[(٥)]

٥ ـ وقال أيضاً :

ولم أر مثل الصدق أحلى لوحشة ... ولا مثل إخوان الصلاح إذا اتقوا [(٦)]

٦ ـ وقال طرفة بن العبد :

الصدق يألفه الكريم المرتجى ... والكذب يألفه الدنيءُ الأخيب[(٧)]

---

(١) لم أعثر على ترجمته.
(٢) روضة العقلاء / ٥٣.
(٣) ديوان أبي العتاهية / ٥٦.
(٤) ديوان أبي العتاهية / ٢١٢ .
(٥) ديوان أبي العتاهية / ٢٢٠.
(٦) ديوان أبي العتاهية / ٢٥٣ .
(٧) ديوان طرفة / ٢٨.

٧ ـ وقال آخر :

عليك بالصدق و لو أنه أحرقك الصدق بنار الوعيد
وابغِ رضا المولى فأغبى الورى من أسخط المولى وأرضى العبيد[١]

روائع من قصص الصدق :

١ـ جاءت امرأة إلى بزر جمهر . فسألته عن مسألة فقال : لا يحضرني جوابها . فقالت : أنت تأخذ من الملك ما تأخذه ، وليس عندك جواب مسألتي ، فقال : يا هذه ، إن الملك يعطيني على ما أعلَمْه ، ولو أعطاني على ما لا أعلمْه لم يسعني بيتُ ماله!)[٢] .

٢ـ جاء رجل إلى إبراهيم بن أدهم وهو يريد بيت المقدس ، فقال له : إني أريد أن أرافقك؛ فقال إبراهيم : على أن أكون أملَكُ منك لشيئك منك ، قال : لا ، فقال إبراهيم : أعجبني صدقك)[٣] .

٣ـ قيل لحكيم : إن الذي قلته لأهل مدينة كذا لم يقبلوه . فقال : لا يلزمني أن يُقبل ، وإنما يلزمني أن يكون صواباً)[٤].

من كل بحر قطرة :

١ـ قال رجل من الفلاسفة لابنه وقد أراد سفراً : (يا بني ، أعطِ مع الإقبال ، واعفُ عند الاقتدار ، واصدق في الأخبار)[٥].

---

(١) المستطرف ج ٢ / ١٤.

(٢) الكشكول (للعاملي) ج ٣ / ٣٠٨.

(٣) الكشكول (للعاملي) ج ٣ / ٤١٣.

(٤) الكشكول (للعاملي) ج ٣ / ٤١٦.

(٥) لباب الآداب / ٤٣٧.

٢ـ قال إسماعيل بن عبدالله [1] : لما حضرت أبي الوفاة جمع بنيه فقال : يا بني ، عليكم بتقوى الله ، وعليكم بالقرآن فتعاهدوه ، وعليكم بالصدق ؛ حتى لو قتل أحدكم قتيلاً ثم سُئل عنه أقرَّ به ، والله ما كذبت كذبة منذ قرأتُ القرآن)[2].

٣ـ الشيخ مرتضى الأنصاري [3] ـ عليه الرحمة ـ كان نابغة زمانه في العلم والتقوى ، وما يزال العلماء والفقهاء يفتخرون بكونهم يفهمون دقائق كلامه . يقال : إنه إذا سأله شخص سؤالاً لا يعرف الشيخ جوابه ، أو كان يستلزم بعض التأمّل ، كان يقول بصوت عالٍ :لا أعلم ، كان يقول هذا حتى يتعلمها طلابه ؛ فلا يتعبون أنفسهم ، بل يقولونها بكل شجاعة : لا نعلم)[4].

٤ـ سُئل أمير المؤمنين علي عليه السلام : أي الناس أكرم ؟ قال : **(من صدق في المواطن)**[5].

٥ـ أوحى الله تعالى إلى موسى بن عمران عليه السلام :(إني إذا أحببت عبداً ابتليته ببلايا لا تقوى لها الجبال ، لأنظر كيف صدقه ، فإن وجدته صابراً اتخذته ولياً وحبيباً ، وإن وجدته جزوعاً يشكوني إلى خلقه خذلته ولم أبالِ)[6].

---

(١) إسماعيل بن عبدالله (تـ ١٤٥ هـ) ، إسماعيل بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي . من ثقاة رواة الحديث التابعين. توفي سنة (١٤٥ هـ) وقد قارب التسعين . أنظر: عمدة الطالب / ٥٦ ، تهذيب التهذيب ج ١ / ٢٥٣ .

(٢) ربيع الأبرار ج ٣ / ١٤٥.

(٣) مرتضى الأنصاري (١٢١٤ ـ ١٢٨١ هـ) مرتضى بن محمد بن أمين الأنصاري التستري . الدزفولي ، النجفي. فقيه ، ورع ، إمامي. ولد (بدزفول) وأقام في الغري بالعراق يعد من أبرز أساتذة الحوزة العلمية بالنجف الأشرف . توفي بـ(النجف) في ١٨ جمادى الثانية .له تصانيف عديدة منها (المكاسب) أنظر:الأعلام ج٧ / ٢٠١ ، معجم المؤلفين ج٣ / ٨٤١ .

(٤) السير النبوية (للمطهري) ١٤٨.

(٥) بحار ج ٦٨ / ٨

(٦) جامع السعادات ج ٢ / ٣٤٩ .

٦ـ وقيل في المثل : " أصدق من قطاة " فلأنها لها صوتًا واحداً لا تغيُّرهُ ... فإذا صوتت عُرِفت"[١] .

٧ـ قال قائل : (رأيت أرسطو في النوم فقلت : أي الكلام أحسن ، فقال : ما صدق قائله ، قلت : ثم ماذا ؟ قال : ما استحسنه سامعه ، قلت ثم ماذا ؟ قال : كل كلام جاوز هذا فهو ونعيق الحمار بمنزلة)[٢] .

٨ـ قيل لبعض الحكماء : (لو زدتنا من فضل لسانك لعلنا نتتفع به بعدك ، قال : إني لأكره أن يكون قولي أكثر من فعلي)[٣] .

٩ـ وقيل في المثل أيضاً : " أصدق ظنًا من ألمعي " وهو الذب يظن الظن فلا يخطئ . وأصله من لمعان النار وتوردها ؛ واللوذعيُّ : من لذع النار ؛ والأحوزيُّ : الجامع لما شذَّ من الأمور من قولهم حاز الشيء ؛ والأحوذيُّ : الغالب للأمور)[٤] .

مقتطفات دعائية :

١ـ عن أمير المؤمنين علي عليه السلام في الدعاء المعروف بدعاء كميل : **(و ليت شعري يا سيدي وإلهي ومولاي ، أتسلّط النار على وجوه خرّت لعظمتك ساجدة ، وعلى ألسن نطقت بتوحيدك صادقة ، وبشكرك مادحة)**[٥] .

٢ـ وعنه عليه السلام : **(إلهي هب لي قلباً يدنيه منك شوقه ، ولساناً يرفع إليك صدقه ، ونظراً يقربه منك حقه)**[٦] .

---

(١) سوائر الأمثال على أفعل / ٢٢٦.

(٢)التذكرة الحمدونية ج٦١/٣ .

(٣) المجالسة وجواهر العلم ج٣٢٨/٦.

(٤) جمهرة الأمثال ج٤٧٩/١.

(٥) مفاتيح الجنان / ٦٤.

(٦) ضياء الصالحين / ٩.

٣ـ وعن زين العابدين عليه السلام قال : (**اللهم صلِ على محمد وآل محمد ، واقبض على الصدقِ نفسي ، واقطع من الدنيا حاجتي**)[١] .

٤ـ عن الصادق عليه السلام قال : (**اللهم إني أسألك الصدق في جميع مواطن السخط والرضا**)[٢] .

٥ـ وعنه عليه السلام قال : (**اللهم إني أسألك قول التوابين وعملهم ، ونور الأنبياء وصدقهم ، ونجاة المجاهدين وثوابهم**)[٣] .

٦ـ وعن الإمام المهدي عليه السلام قال : (**اللّهم ارزقنا توفيق الطّاعة ، وبعد المعصية ، وصدق النية**)[٤] .

وفي الدعاء : (**اللهم إني أسألك حسن الظنّ بك ، والصدق في التوكل عليك**)[٥] .

---

(١) الصحيفة السجادية/ ٤٠٨

(٢) موسوعة الأدعية (الصحيفة الصادقية ج٤/٤٥).

(٣) موسوعة الأدعية (الصحيفة الصادقية ج٤/٥٢).

(٤) مفاتيح الجنان/ ١١٦ .

(٥) مصباح الكفعمي ج٢ / ٦٦٢ .

العاقل

العاقل لغة :

١ـ قال ابن فارس : (العقل : العين والقاف واللام أصل واحد منقاس مطّرد ، يدل عُظْمُه على حبسة في الشيء أو ما يقارب الحُبسة ... ورجل عاقل وقوم عقلاء وعاقلون ، ورجل عقول ، إذا كان حسن الفهم وافر العقل)[١] .

٢ـ وفي المعجم الوسيط : (عقل ـ عقلاً : أدرك الأشياء على حقيقتها... والعاقل : المدرك ، والجمع عُقّال وعقلاء . وهي عاقلة ، وعاقلٌ ، وهُنَّ عواقل)[٢] .

العاقل اصطلاحاً :

١ـ قيل : (العاقل من له رقيب على جميع شهواته ، ومن عقل نفسه عن المحارم)[٣] .

٢ـ وقيل : (العاقل : الذي يعقل ما يأتي وما يذر ، ينتظر كلاماً يعدُّ له جواباً بحجة واضحة ، للخُلفِ قاطعة ، لا يخاف في المحافلِ الخجلَ ، ولا يحضره الملل ، قد عقل أن يخرج من الأمر قبل أنْ يدخله...)[٤] .

٣ـ وقيل : (العاقل : اسم يقع على المعرفة بسلوك الصّواب ، والعلم باجتناب الخطأ ، فإذا كان المرء في أول درجته يُسمى أديباً ثم أريباً ، ثم عاقلاً)[٥] .

---

(١) معجم مقاييس اللغة ج٢/ ١٣٨ .

(٢) المعجم الوسيط ج٢/ ٦١٧ .

(٣) محاضرات الأدباء/ ٤ .

(٤) لطائف الأخبار/ ١٣٥ .

(٥) روضة العقلاء/ ١٦ .

العاقل في القرآن الكريم :

ورد ذِكر (العاقل) بالمعنى السابق في القرآن الكريم في مواضع عديدة منها :

١ـ قوله تعالى :﴿ **فَاتَّقُواْ اللّهَ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ [المائدة / ١٠٠] .

٢ـ وقوله تعالى :﴿ **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ** ﴾ [يوسف / ١١١] .

٣ـ وقوله تعالى :﴿ **إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ** ﴾ [الزمر/ ٩] .

العاقل في الروايات :

١ـ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : **(استرشدوا العاقل ولا تعصوه فتندموا)**[(١)] .

٢ـ وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : **(نوم العاقل أفضل من سهر الجاهل)**[(٢)] .

٣ـ وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : **(صفة العاقل : أن يحلم عمَّن جهل عليه ، ويتجاوز عمَّن ظلمه ، ويتواضع لمن هو دونه ، ويسابق من فوقه في طلب البر ، وإذا أراد أنْ يتكلم تدبَّر ، فإن كان خيراً تكلم فغنم ، وإن كان شرًّا سكت فسلم ، وإذا عرضت له فتنة استعصم بالله ـ عز وجلّ ـ وأمسك يده ولسانه ، وإذا رأى فضيلة انتهزها ، لا يفارقه الحياء ، ولا يبدو منه الحرص)**[(٣)] .

٤ـ وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : **(لا بدَّ للعاقل أن ينظر في شأنه ،**

---

(١) مع الرسول الأعظم/ ٧١

(٢) بحار ج١/ ٣٤٧

(٣) تحف العقول/ ٢٧ . بحار ج١/ ٣٨٥

فليحفظ لسانه ، وليعرف أهل زمانه)[1] .

٥ـ وعنه عليه السلام قال : (العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه ، ولا يسأل من يخاف منعه ، ولا يقدم على ما يخاف العذر منه ، ولا يرجو من لا يوثق برجائه)[2] .

٦ـ وعنه عليه السلام قال : (العاقل من رفضَ الباطل)[3] .

٧ـ وقال عليه السلام : (لسان العاقل وراء قلبه ، وغضب العاقل في فعله)[4] .

٨ـ وقال عليه السلام : (غضب الجاهل في قوله ، وغضب العاقل في فعله)[5] .

٩ـ وقال عليه السلام : (العاقل من لم يحرمه نصيبه من الدنيا حظُّه من الآخرة)[6] .

١٠ـ وقال عليه السلام : (العاقل من وعظته التجارب)[7] .

١١ـ وعن الإمام الصادق عليه السلام قال : (العاقل من كان ذلولاً عند إجابة الحق ، منصفاً بقوله ، جموحاً عند الباطل : خصماً بقوله ، يترك دنياه ، ولا يترك دينه ، ودليل العاقل شيئان : صدق القول ، وصواب الفعل ، والعاقل لا يتحدث بما ينكر العقل ، ولا يتعرض للتُّهمة ، ولا يدع مداراة من ابتلى به ، ويكون العلم دليله في أعماله)[8] .

---

(١) بحار ج١/ ٣٤٤

(٢) بحار ج١/ ٣٨٦

(٣) بحار ج١/ ٤١٥

(٤) بحار ج١/ ٤١٥

(٥) بحار ج١/ ٤١٦

(٦) المتقى/ ٢٣٦

(٧) ربيع الأبرار ج٣/ ٤٤٤

(٨) بحار ج١/ ٣٨٦ .

١٢ـ وعنه عليه السلام قال : (لكلِ شيءٍ دليل ، ودليل العاقل التفكر ، ودليل التفكر الصمت)[١] .

١٣ـ وعنه عليه السلام قال : (لكلِ شيءٍ مطية ، ومطية العاقل التواضع)[٢] .

١٤ـ وعنه عليه السلام قال : (لا يعدُّ العاقل عاقلاً حتى يستكمل ثلاثاً : إعطاء الحق من نفسه على حال الرضا والغضب ، وأن يرضى للناس ما يرضى لنفسه ، واستعمال الحلم عند العثرة)[٣] .

١٥ـ وعنه عليه السلام قال : (الرجال ثلاثة : عاقل ، وأحمق ، وفاجر ، فالعاقل إن كُلّم أجاب ، وإن نطق أصاب ، وإن سمع وعى . والأحمق إن تكلم عجّل ، وإن حُدِّثَ ذُهِلَ ، وإن حُمِلَ على القبيح فعل . والفاجر إن ائتمنته خانك ، وإن حدثته شانك)[٤] .

١٦ـ وعنه عليه السلام قال : (ثلاثة أشياء لا ينبغي للعاقل أن ينساهن على كل حال : فناء الدنيا ، وتصرف الأحوال ، والآفات التي لا أمان لها)[٥] .

١٧ـ وعن الكاظم عليه السلام قال : (إن العاقل رضي بالدون من الدُّنيا مع الحكمة ، ولم يرضَّ بالدون من الحكمة مع الدنيا ، فلذلك ربحتْ تجارتهم)[٦] .

١٨ـ وعنه عليه السلام قال : (إنّ العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه ، ولا يسأل من

---

(١) بحار ج١/ ٣٩٢ .

(٢) بحار ج١/ ٣٩٢ .

(٣) تحف العقول/ ٢٣٤ .

(٤) تحف العقول/ ٢٣٨ .

(٥) تحف العقول/ ٢٣٩ .

(٦) تحف العقول/ ٢٨٦ .

يخاف منعه ، ولا يَعِدُ ما لا يقدر عليه ، ولا يرجو ما يُعَنَّفُ برجائه ، ولا يتقدم على ما يخاف العجز عنه)[1] .

قالوا عن العاقل :

١ـ قال أفلاطون : (مثل الحكيم كمثل النملة ؛ تجمع في الصيف للشتاء ، وهو يجمع في الدنيا للآخرة)[2] .

٢ـ قيل : (العاقلُ بخشونةِ العيش مع العقلاء آنس منه بلين العيش مع السُّفهاء)[3] .

٣ـ قال ابن المقفع : (ما رأيت حكيماً إلاّ وتغافله أكثر من فطنته)[4] .

٤ـ وقيل : (ثلاث إذا كُنَّ في الرَّجل لم يشكَّ في عقله وفضله : إذا حمدهُ جاره ، ورفيقه ، وقرابته)[5] .

٥ـ وقال فيثاغورس : (إذا أردت أن يطيب عيشك ؛ فارض من الناس أن يقولوا أنت عديم العقل ، بدل قولهم : إنك عاقل)[6] .

٦ـ قال بعض الحكماء : (ظنُّ العاقل خيرٌ من يقين الجاهل)[7] .

٧ـ وقال الخليل بن أحمد الفراهيدي :(زلَّةُ العاقل يضرب بها الطَّبل ، وزلةُ

(١) تحف العقول/ ٢٨٧.

(٢) الإمتاع والمؤانسة/ ١٨٨ .

(٣) ربيع الأبرار ج٣/ ٤٤٢ .

(٤) ربيع الأبرار ج٣/ ٤٤٩ .

(٥) المخلاة/ ١١٧ .

(٦) الكشكول (للعاملي) ج١/ ١٢٤ .

(٧) الكشكول (للعاملي) ج٣/ ٣٧٩ .

الجاهل تخفى في الجهل)[١] .

٨ـ وقيل : (العاقل إذا تكلم بكلمة أتبعها مثلاً ، والأحمق إذا تكلم بكلمة أتبعها حلفاً)[٢] .

٩ـ وقال أرسطاطاليس : (العاقل يوافق العاقل ، والجاهل لا يوافق العاقل ولا الجاهل ، ومثال ذلك المستقيم الذي ينطبق على المستقيم ، فأما المعوَجُّ فإنه لا ينطبق على المعوج ولا على المستقيم)[٣] .

١٠ـ وقيل : (يعيش العاقل بعقله حيث كان ، كما يعيش الأسد بقوّته حيث كان)[٤] .

١١ـ قال بعض الحكماء لايعد الرجل عاقلاً حتى يستكمل ثلاثا ؛ إعطاء الحق من نفسه في حال الرضا والغضب ، وأن يرضى للناس ما يرضى لنفسه ، وألا ترى له زلة عند ضجره)[٥]

العاقلُ في الشعرِ العربي :

١ ـ قال أبو العتاهية :

يا واعظ العاقلِ ما واعظٌ ... أبلغُ في العاقل من نفسهِ
قد يضربُ العاقل أمثالهُ ... في غدهِ يوماً وفي أمسهِ[٦]

---

(١) الجليس الصالح الكافي ج٣/ ١٧٧ .

(٢) نثرُ الدُّر ج٤/ ١٥٨ .

(٣) نثرُ الدُّر ج٧/ ٤٣ ، ربيع الأبرار ج١٩/٢.

(٤) المخلاة/ ١٨٦ .

(٥) المتقى /٢٥٢.

(٦) ديوان أبي العتاهية/ ١١٦ .

٢ ـ وقال أيضاً :

يتعظُ العاقل من مثلهِ ويحتذي منهُ بأفعالهِ[١]

٣ ـ وقال دعبلُ الخزاعي[٢] :

عداوةُ العاقل خيرٌ إذا حصّلتها من خُلَّةِ الأحمقِ
لأنَّ ذا العقل إذا لم يَرِع[٤] عن حلمهِ ، استحيا فلم يخرقِ[٣]

٤ ـ وقال أبو الطيب المتنبي :

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أولٌ وهي المحل الثاني
فإذا هما اجتمعا لنفس مرَّةٍ بلغتْ من العلياء كلَّ مكانِ
ولربما طعن الفتى أقرانه بالرأي قبل تطاعن الأقرانِ
لولا العقول لكان أدنى ضيغمٍ[٦] أدنى إلى شرفٍ من الإنسانِ[٥]

---

(١) ديوان أبي العتاهية/ ١٩٦ .

(٢) دعبل الخزاعي (١٤٨ـ ٢٤٦ هـ) دعبل بن علي بن رزين الخزاعي، أبو علي ، أصله من الكوفة، أقام ببغداد، وظهر للمطلعين وعلماء الرجال أنَّ (بيت آل رزين) من بيوتات العرب المعروفة بالعلم والفضل والأدب، ويعد دعبل من العلماء المتكلمين وشاعراً مفلقاً متقدماً مبرزاً، ومن أسرة معروفة بالشعر، ومن حملة الأدب والتأريخ، والواقفين على اللغة والفصحاء، ومشهور في الإيمان وعلو المنزلة وعظيم الشأن، كان من أصحاب الإمام الرضا والإمام والجواد والإمام والكاظم عليهم السلام ، وصنف كتاباً في طبقات الشعراء. وله ديوان شعر مطبوع، ولو لم يكن في ديوانه إلاّ قصيدته التائية الخالدة- والتي أنشدها عند الإمام علي بن موسى الرضا وأهل بيته الكرام عليهم السلام لكفاه بذلك فخراً على رؤوس الأشهاد إلى الأبد! انظر:ـ الشعر والشعراء/ ٦١٢ . الأغاني ج٢٠/ ٢٩٤ . أخبار شعراء الشيعة/ ٩٦ . معجم الأدباء ج٤/ ٢٣٢ . وفيات الأعيان ج٢/ ٢٢٥ . الأعلام ج٢/ ٣٣٩ . معجم المؤلفين ج١/ ٧٠٤ ، دعبل بن علي الخزاعي (الصورة الفنية في شعره) .

(٣) ديوان دعبل/ ٢٤٥ .

(٤) لم يرع: أي يتقي ويتحفظ، مضارع ورع.

(٥) ديوان أبي الطيب المتنبي ج٤/ ١٧٧ .

(٦) الضيغم: الأسد. ويريد الدون من السباع.

٥ ـ وقيل :

يعدُّ رفيعُ القوم من كان عاقلاً   وإن لم يكن في قومه بحسيبِ
وإن حلَّ أرضاً عاش فيها بعقله   وما عاقل في بلدةٍ بغريبِ[١]

روائع من قصص العقلاء :

١ ـ أراد بعضهم تطليق زوجته ، فقيل ما يسوءُك منها؟ قال : العاقل لا يهتك ستر زوجته ، فلمَّا طلقها قيل : لم طلقتها ؟ قال : مالي وللكلام في منْ صارت أجنبيَّة[٢] .

٢ ـ وقف الملك على سقراط وهو في المشرقة[٣] وقد أسند ظهره إلى حُبٍ[٤] كان يأوي إليه ، فقال له الملك : سلْ حاجتك . قال : حاجتي أن تزيل عني ظلك ، فقد منعني المرفق في الشمس . فدعا له بذهب و بكسيً فاخرةٍ من الديباج والقصب ، فقال : ليس بسقراط حاجة إلى حجارة الأرض وهشيم النبت ولعاب الدود . إن حاجته إلى شيء يكون معه أنَّى توجَّه[٥] !![٦] .

٣ـ في خبر أيام ولاية سلمان المحمدي(الفارسي) للمدائن[٧] ، يقال : إن منافقاً قال لسلمان : أيهما أفضل لحيتك البيضاء أم ذيل الكلب ؟! فأجابه سلمان (رض) : لو قدرِ لي أن أجتاز الصراط يوم القيامة فإن لحيتي أفضل ، ولو هويت في النار ولم

---

(١) جواهر الأدب ج٢/ ٤١٥ .

(٢)ربيع الأبرار ج٢/ ٣٣٥ . المخلاة/ ١٥٧ .

(٣) المشرقة: موضع القعود في الشمس شتاءً .

(٤) الحُبُ: الجرّة الضخمة يوضع بها الماء .

(٥) أنَّى توجه: كيفما توجه .

(٦) ربيع الأبرار ج٥/ ٣٣٩ .

(٧) المدائن: موقع أثري في العراق جنوبي بغداد على ضفتي دجلة. وبالمدينة الشرقية قرب الإيوان قبر سلمان المحمدي ـ عليه الرحمة ـ أنظر معجم البلدان ج٥/ ٧٥. المنجد في الأعلام / ٥٢٥ .

أكمل الاجتياز ، فذيل الكلب أفضل !)[1] .

من كل بحر قطرة :

١ـ قيل لعلي بن الحسين عليه السلام : (من أعظم الناس خطراً ؟ قال : مَنْ لم يرضَ الدنيا خطراً لنفسه)[2] .

٢ـ قيل للإسكندر : (بم نلْتَ هذه المملكة العظيمة على حداثة سِنّكَ؟ قال : باستمالة الأعداء ، وتصييرهم أصدقاء ، وبتعاهد الأصدقاء بالإحسان إليهم)[3] .

٣ـ قيل للقمان : منْ العاقل ؟ فقال : (الذي لا يصنع في السِر ما يستحي منه في العلانية)[4] .

٤ـ قيل لأمير المؤمنين علي عليه السلام :صف لنا العاقل . قال : (هو الذي يضع الشيء في مواضعه ، فقيل : صف لنا الجاهل ، فقال : قد فعلت)[5] .

٥ـ قيل لبعض الأعراب : (من الأديب العاقل؟ قال : الفطِنُ المتغافل)[6] .

٦ـ قيل لحكيم : متى عقلت؟ قال : (حين ولدت . فلما رأى إنكارهم قال : أما أنا فقد بكيت حين جعت ، وطلبتُ الثدي حين احتجت ، وسكت حين أعطيت ،

---

(١) الإيمان (دستغيب) ج٢/ ٩١ .

(٢) المجالسة وجواهر العلم ج١/ ٤٤٩ .

(٣) المجتنى/ ٨٥ .

(٤) المخلاة/ ٢٢٤ .

(٥) نهج البلاغة/ ٧٢٩ .

(٦) المنتقى/ ٢٩٧.

يعني من عرف مقادير حاجاته؛ فهو عاقل)[1] .

٧ـ قيل للشَّعبي[2] : في كم تعرف العاقل؟ قال :(في يومٍ إنْ سكت ، وفي ساعة إنْ تكلّم)[3] .

٨ـ قيل لرجل :(فيك فطنة ، فقال : ما ذنبي إذ خلقني الله عاقلاً)[4] .

٩ـ قيل لحكيم : ما غنمت من الحكمة؟ قال : (أن صرت كالقائم على الشط انظر إلى آخرين يتكفأون[5] بين أمواج البحر)[6] .

١٠ـ قيل لبعض الخلفاء : لم لا تؤذي غلمانك ؟! فقال : (هم أمناؤنا على أنفسنا ، فإذا أخفناهم فكيف نأمنهم؟!) [7] .

١١ـ قيل لبعض الأعراب : من السيد فيكم؟ فقال :(من غلب رأيه هواه ، وسبق غضبه رضاه ، وكفّ عن العشيرة أذاه ، وعمهم حلمه ونداه[8])[9] .

١٢ـ قيل لبعض الحكماء : (خذ حظك من الدنيا ، فإنّها فانية زائلة عن قريب ،

---

(١) ربيع الأبرار ج٣/ ٤٤٤ . المخلاة/ ٤٣ .

(٢) الشّعبي: (١٩ـ ١٠٣هـ) عامر بن شراحيل الشعبي الحميري، أبو عمرو: راوية من التابعين ، ولد ونشأ ومات فجأة بالكوفة، يضرب المثل بحفظه، كان قاضياً أيام عمر بن عبد العزيز. انظر: الأنساب ج٣/ ١٣١ . الأعلام ج٣/ ٢٥١ .

(٣) المخلاة/ ١٣٣ .

(٤) محاضرات الأدباء/ ٩ .

(٥) تكفأ في مشيه. تبختر. أو ـ تمادى وتمايل.

(٦) ربيع الأبرار ج٢/ ١٦٩ .

(٧) الكشكول (للعاملي) ج٣/ ٥٩ .

(٨) نداه : أي جوده وكرمه .

(٩) الكشكول (للعاملي) ج٣/ ١٦٧ .

فقال الحكيم : فالآن واجب أن لا آخذ حظي منها!)[١] .

١٣ـ قيل لأعرابي : (من أحق الناس بالرحمة ؟ قال : الكريم يسلط عليه اللئيم ، والعاقل يسلط عليه الجاهل)[٢] .

١٤ـ قيل لفيلسوف : من الحكيم ؟ قال : من تظهر أفعاله وأقواه متساوية متشابه[٣] .

١٥ـ قيل : مكتوب في حكمة آل داوود عليه السلام : على العاقل أن يكون عالماً بأهل زمانه ، مالكاً للسانه ، مقبلاً على شانه[٤] .

١٦ـ فيل لأعرابي : ما تعدون السيد فيكم ؟ قال : من غلب رأيه هواه ، وسبق غضبه رضاه ، وكف عن العشيرة أذاه[٥] .

مقتطفات دعائية :

١ـ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : (**اللهم ارزقني عقلاً كاملاً ، وعزماً ثابتاً ، وقلباً زكياً ، وعلماً كثيراً ، وأدباً بارعاً ، واجعل ذلك كله لي ولا تجعله عليّ برحمتك يا أرحم الراحمين ، وصلى الله على محمد وآله أجمعين**)[٦] .

٢ـ وعن زين العابدين عليه السلام من دعائه في جوف الليل أنه قال : (**اللهم إني**

---

(١) الكشكول (للعاملي) ج٣/ ٣٦٩ .

(٢)العقد الفريد ج٤/٢٦.

(٣)البصائر والذخائر ج٥/٢٢٦.

(٤) التذكرة الحمدونية ج٣/٢٣٣.

(٥) المجالسة وجواهر العلم .

(٦) ضياء الصالحين/٩.

ذكرت الموت ، إن ذكر الموت ، وهول المطلع ، والوقوف بين يديك ، نغصني مطعمي ومشربي ، وأغصني بريقي ، وأقلقني عن وسادتي ، ومنعني رقادي . كيف ينام من يخاف بيات ملك الموت في طوارق الليل ، وطوارق النهار ، بل كيف ينام العاقل وملك الموت لا ينام لا بالليل ولا بالنهار ، ويطلب قبض روحي بالبيات أو في آناء الساعات)[١] .

(١) مصباح الكفعمي ج١/ ٦٦ .

العالم

العالم لغةً :

١ـ قال ابن فارس : (عَلِمَ : العين واللام والميم أصل صحيح واحد ، يدلُّ على أثرٍ بالشيء يتميز به عن غيره)[١] .

٢ـ وقال ابن منظور : (العالم الذي يعمل بما يعلم ، وعلام وعلامة إذا بالغت في وصفة بالعلم ، والهاء للمبالغة ، كأنهم يريدون داهية من قوم عَلاّمين وعُلاّمٌ من قوم عُلاّمين)[٢] .

العالم اصطلاحاً :

١ـ قيل : (العالم : هو المتّصف بالعلم)[٣] .

العالم في القرآن الكريم :

ـ ورد الثناء الجليل على العلماء المؤمنين بالله تعالى الخاشعين له في آيات عديدة ، نذكر منها ما يلي :

١ـ قوله تعالى : ﴿ **وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلا الْعَالِمُونَ** ﴾ . [العنكبوت/ ٤٣] .

٢ـ وقوله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ** ﴾ . [فاطر/ ٢٨] .

العالم في الروايات :

١ـ عن النبي ﷺ قال : (**لا تجلسوا عند كل عالمٍ إلاّ عالم يدعوكم من**

---

(١) معجم مقاييس اللغة ج٢/ ١٥٩ .

(٢) لسان العرب ج٩/ ٣٧٠.

(٣) المنجد في اللغة/ ٥٢٧ .

الخمس إلى الخمس : من الشكِ إلى اليقين ، ومن الكبر إلى التواضع ، ومن الرياء إلى الإخلاص ، ومن العداوة إلى النصيحة ، ومن الرغبة إلى الزُهد)(١) .

٢ـ وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : (العالم بين الجُهّال ، كالحيّ بين الأموات)(٢) .

٣ـ وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : (يجيءُ الرجلُ يومَ القيامة وله من الحسنات كالسحاب الرُكام(٣) أو كالجبال الرواسي ، فيقول : يا رب ؛ أنى لي هذا ولم أعملها ، فيقول : هذا علمك الذي علمته الناس ، يُعملُ به من بعدك)(٤) .

٤ـ وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : (أعلم الناس من جمع علم الناس إلى علمه ، وأكثر الناس قيمة أكثرهم علماً ، وأقلُ الناس قيمة أقلهم علماً)(٥) .

٥ـ وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : (النظر إلى وجه العالم حباً له عبادة)(٦) .

٦ـ وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : (سائلوا العلماء ، وخاطبوا الحكماء ، وجالسوا الفقراء)(٧) .

٧ـ وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : (من عُرِفَ بالحكمة لحظته العيون بالوقار)(٨) .

٨ـ وعنه عليه السلام قال : (زلة العالمِ كانكسار السفينة تَغرق وتُغرِق)(٩) .

---

(١) الإختصاص/ ٣٣٥ .

(٢) بحار ج١/ ٤٣٣ . مع الرسول الأعظم/ ١٠٧ .

(٣) الرُكام: الضخم المتراكم بعضه فوق بعض .

(٤) فضائل أهل البيت عليهم السلام/ ٢٤ .

(٥) بحار ج١/ ٤٢٠ .

(٦) بحار ج١/ ٤٦١ .

(٧) تحف العقول/ ٣٤ .

(٨) بحار ج١/ ٤٣٩ .

(٩) بحار ج٢/ ٥٨ .

٩ـ وعنه عليه السلام قال : (الناس ثلاثة : عالم ربّاني ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج رعاع أتباع كلِّ ناعق؛ يميلون مع كل ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم فيهتدوا ، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق فينجوا)[١] .

١٠ـ وقال عليه السلام لكميل : (يا كميل بن زياد : محبة العالم دين يُدان به ، يكسب الطاعة في حياته ، وجميل الأحدوثة بعد وفاته ، ومنفعة المال تزول بزواله ، مات خُزّان الأموال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقي الدهر ، أعيانهم مفقودة ، وأمثلتهم في القلوب موجودة)[٢] .

١١ـ وعنه عليه السلام قال : (جالس العلماء يزدد علمك ، ويحسن أدبك ، وتزك نفسك)[٣] .

١٢ـ وعنه عليه السلام قال : (مناقشة العلماء تنتج فوائدهم ، وتكسب فضائلهم)[٤] .

١٣ـ وعنه عليه السلام قال : (من حقِ العالم عليك إذا أتيته أن تسلِّم على القوم عامة وتخصه بالتحية ، وأن تجلس قدامه ولا تشير بيدك ، ولا تغمز بعينك ، ولا تقول : قال فلان خلافاً لقوله ، ولا تغتاب عنده أحداً ، ولا تسارَّ في مجلسه ، ولا تأخذ بثوبه ـ إذا نهض ـ ولا تُلحَّ عليه إذا كسَل ، ولا تَغْرَض[٥] من صحبته لك : فإنما هو بمنزلة النخلة لا يزال يسقط عليك منها شيء)[٦] .

١٤ـ وعنه عليه السلام قال : (من حق العالم أن لا تكثر عليه السؤال ، ولا تعنته في

---

(١) تحف العقول/ ١١٨ .

(٢) تحف العقول/ ١١٨ .

(٣) غرر الحكم ج٢/ ٢٨٣ .

(٤) غرر الحكم ج١/ ٣٣٥ .

(٥) لا تغْرَضَ: أي لا تضجر.

(٦) عيون الأخبار ج٢/ ١٣٥ .

الجواب ، العالم أفضل من الصائم القائم الغازي في سبيل الله تعالى ، وإذا مات العالم شيعه سبع وسبعون ألفاً من مقربي السماء ، وإذا مات العالم انثلم بموته في الإسلام ثلمة لا تُسَدُّ إلى يوم القيامة)[١] .

١٥ـ وعن الإمام الصادق عليه السلام قال : (لستُ أحب أن أرى الشأب منكم إلا غادياً في حالين : إما عالماً أو متعلماً)[٢] .

١٦ـ وعنه عليه السلام قال : (إن العالم إذا لم يعمل بعلمه؛زلت موعظته عن القلوب ،كما يزلُّ المطرُ عن الصفا)[٣] .

١٧ـ وعنه عليه السلام قال : (إذا كان يوم القيامة ، جمع الله ـ عزّ وجلّ ـ الناسَ في صعيد واحد ، ووضعت الموازين ، فتوزن دماء الشهداء ، مع مداد العلماء ، فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء)[٤] .

١٨ـ وعنه عليه السلام قال : (على العالم إذا علّم أن لا يُعنِّف ، وإذا عُلِّم أن لا يأنف)[٥] .

١٩ـ وعن الكاظم عليه السلام قال : (عليكم بالعلم قبل أن يرفع ، ورفعه غَيْبَةُ عالمكُم بين أظهركم)[٦] .

٢٠ـ وعنه عليه السلام قال : (أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام :قل لعبادي لا يجعلوا

---

(١) الجليس الصالح ج٣/ ٧٧ .

(٢) بحار ج١/ ٤٢٦ .

(٣) بحار ج٢/ ٣٩ .

(٤) أمالي الصدق/ ١٤٣ .

(٥) ربيع الأبرار ج٤/ ٩٠ .

(٦) تحف العقول/ ٢٩٠ .

بيني وبينهم عالماً مفتوناً بالدنيا ؛ فيصدهم عن ذكري ، وعن طريق محبتي ومناجاتي ، أولئك قطاع الطريق من عبادي ، إن أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة محبتي ومناجاتي من قلوبهم)[١] .

قالوا عن العالم :

١ـ روي عن السيد المسيح عليه السلام : (بحق أقول لكم : إن شرَّ الناس لرجلٌ عالم ، آثر دنياه على علمه ، فأحبها وطلبها وجهد عليها حتى لو استطاع أنْ يجعل الناس في حيرة لفعل ، وماذا يُغني عن الأعمى سعة نور الشمس وهو لا يبصرها ، كذلك لا يُغني عن العالم علمه إذا هو لم يعمل به . ما أكثر ثمار الشجر وليس كلها ينفع ويؤكل ، وما أكثر العلماء وليس كلهم ينتفع بما عَلِمَ ، وما أوسع الأرض وليس كلها تُسكن وما أكثر المتكلمين وليس كلامهم يصدق ، فاحتفظوا من العلماء الكَذَبَة الذين عليهم ثياب الصوف ، منكسوا رؤوسِهم إلى الأرض ، يزوِّرون به الخطايا ، يرمقون من تحت حواجبهم ، كما ترمق الذئاب وقولهم يخالف فعلهم ، وهل يجتنى من العوسج[٢] العنب ومن الحنظل[٣] التين ، وكذلك لا يؤثر قول العالم الكاذب إلاّ زوراً ، وليس كل من يقول يصدق)[٤] .

٢ـ وقال نبي الله موسى عليه السلام : (يا إلهي من أحب الناس إليك؟ قال : عالم يطلبُ علماً)[٥] .

---

(١) تحف العقول/ ٢٩٣ .

(٢) العوسج:نوع من الشجر الشائك يقارب الرمان في الارتفاع، له ثمر أحمر مدوَّر كأنه خرز العقيق إلى طول. الواحدة منه : عوسجة .

(٣) الحنْظلَ: نبت مفترش. ثمرته في حجم البرتقال ولونها، فيها لبُّ شديد المرارة .

(٤) تحف العقول/ ٣٧٥ .

(٥) ربيع الأبرار ج٤/ ١٦ .

٣ـ وقال لقمان الحكيم : (إنَّ العالم الحكيم يدعو الناس إلى علمه بالصمت والوقار ، وإن العالم الأخرق[١] يطرد الناس عن علمه بالهذر والإكثار)[٢] .

٤ـ وقال فيلسوف : (كن حذراً كأنك غِرٌ[٣] ، وفطناً كأنك غافل ، وذاكراً كأنك ناسٍ)[٤] .

٥ـ وقال ابن المقفع : (وليعرف العلماء حينَ تُجالسهم أنك على أنْ تسمع ، أحرصُ منك على أن تقول)[٥] .

٦ـ وقال أبو مسلم الخولاني[٦] : (العلماء ثلاثة : رجل عاش بعلمه وعاش به الناس ، ورجلٌ عاش بعلمه ولم يعش به الناس ، ورجل عاش بعلمه الناس وهلك هو)[٧] .

٧ـ وقيل : (مثل الذي يُعلِّم الناس الخير ولا يعمل به ، كمثل أعمى بيده السِّراج يستضيءُ به غيره وهو لا يراه)[٨] .

٨ـ وقيل : (العالم إذا اغترب فمعهُ من علمه كافٍ ، كالأسد معه قوّتهُ التي يعيشُ بها حيث توجه)[٩] .

---

(١) الأخرق: الأحمق .

(٢) عيون الأخبار ج٢/ ١٣٨ .

(٣) الغرارة : حداثة السن .

(٤) البصائر والذخائر ج٢/ ١٨٥ .

(٥) الأدب الكبير/ ٦٨ .

(٦) أبو مسلم الخولاني (ت ٦٢هـ) عبد الله بن ثُوَب (بضم ففتح) الخولاني: تابعي، أصله من اليمن، أسلم قبل وفاة النبي ﷺ ولم يره، كانت وفاته بدمشق، وقبره بداريًا. انظر:ـ الأنساب ج٢/ ١٩٤ . تهذيب التهذيب ج٦/ ٤٣٠ . الأعلام ج٤/ ٧٥ .

(٧) الإمتاع والمؤانسة/ ٢٤٢ .

(٨) المخلاة/ ٣٤٤ .

(٩) عيون الأخبار ج٢/ ١٣٦ .

٩ـ وقال الأحنف بن قيس : (كاد العلماء أن يكونوا أرباباً ، وكلُّ عزٍّ لم يؤكد بعلم فإلى ذلٍ ما يصير)[١] .

١٠ـ وقال السيد المسيح عليه السلام : (إن أبغض العلماء إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ رجلٌ يحبُّ الذكرَ بالمغيب ، ويوسع له في المجالس ، ويدعى إلى الطعام ، وتفرغ له المزاود[٢] ، بحقٍ أقول لكم : إن أولئك قد أخذوا أُجورهم في الدنيا ، وإن الله يضاعفُ لهم العذاب يوم القيامة)[٣] .

١١ـ وقال أيضاً عليه السلام : (زاحموا العلماء في مجالسهم ، ولو جَثواً على الرُكب ، فإن الله يحي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحي الأرض الميتة بوابل المطر)[٤] .

١٢ـ وقال عليه السلام : (مثل علماء السوء مثل صخرة وقعت على فم النهر ، لا هي تشرب الماء ، ولا هي تترك الماء يخلص إلى الزرع)[٥] .

١٣ـ وقال بزر جمهر :(خمسة أشياء من سجايا العلماء : ألاّ يأسوا على ما فاتهم ، ولا يحزنوا لما لم يصيبهم ، ولا يرجوا ما لا يجوز لهم فيه الرجاء ، ولا يستكينوا في الشدة ، ولا يبطروا في الرخاء)[٦] .

١٤ـ وقيل : (أربع لا يأنف منهنَّ الشريفُ : قيامه عن مجلسه لأبيه ، وخدمته لضيفه ، وقيامه على فرسه وإن كان له مائةُ عبد ، وخدمته العالم ليأخذ مِن علمه)[٧] .

---

(١) عيون الأخبار ج٢/ ١٣٧ .

(٢) المزواد: ج مزودة وهو وعاء الزاْد .

(٣) عيون الأخبار ج٢/ ١٤٣ .

(٤) تحف العقول/ ٢٩٠ و ٣٧٣ . بحار ج١٤/ ٣٠٥ .

(٥) المخلاة/ ٢٤ .

(٦) الحكمة الخالدة/ ٣٧ .

(٧) عيون الأخبار ج٢/ ١٤٤.

١٥ـ وقيل : (لا ينبغي للعالم أن يخالط الجاهل ، كما لا ينبغي للصاحي أن يخالط السكران)[١] .

١٦ـ قال بعض السلف : (يكون في آخر الزمان علماء يُزَهِّدُون في الدنيا ولا يَزْهَدُون ويُرَغِّبون في الآخرة ولا يرْغبون ... يُقَرِّبُون الأغنياء ويُباعدون الفقراء ، وينقَبِضون عند الحقراء ، وينبسطون عند الكُبراء ، أولئك الجبَّارون أعداءُ الرَّحمن !)[٢] .

١٧ـ يقول ـ بِيْكُن[٣] ـ (العلماء ثلاثة أصناف : فبعضهم كالنمل يجلب الحبوب من الخارج ويخزنها دائماً . فذهنهم مخزن ، وفي الحقيقة أنهم مُسجل ، يُسجل كل ما سمعوه . ومتى أردت ذكروا لك ما تعلموا .

أما الصنف الثاني : فهم كدودة القَزّ تنسج من لُعابها نسيجاً وتخرجه منها . وهذا أيضاً ليس عالماً حقيقياً ، لأنه لا يكتسب شيئاً من الخارج . يريد أن يصنع من خياله وباطنه ، وعاقبته أنه سيختنق داخل شرنقته . وأما الصنف الثالث : فهم العلماء الحقيقيون . فهؤلاء كالنحلة ، يمتصون رحيق الورد من الخارج ثم يصنعون العسل في داخلهم)[٤] .

١٨ـ قال بزرجمهر : كما ينبغي للمرآة أن تكون أضوأ من الناظر فيها ، فكذلك الإمام المؤدب : يجب أن يكون أفضل ممن يؤم و يؤدب[٥] .

١٩ـ قال يحيى بن معاذ الرازي : إن العالم إذا لم يكن زاهداً فهو عقوبة لأهل

---

(١) الكشكول (للعاملي) ج٣/ ٢٩٩ .

(٢) عيون الأخبار ج٢/ ١٤٥ .

(٣) بيكن (١٢١٤ـ ١٢٩٤م) بيكن (روجر) راهب فرنسيسكاني من أعظم علماء القرن الوسيط ، ركز على ضرورة التجربة للوصول إلى اليقين. انظر : المنجد في الأعلام/ ١٦٢ ، معجم الفلاسفة /٢٢٤.

(٤) التربية والتعليم في الإسلام/ ١٨٠ .

(٥) الحكمة الخالدة /٣٩ .

زمانه[1] .

٢٠- قال أرسطو : طالب العلم كالقائص في البحر ، لا يصل إلى الجواهر الكريمة إلا بالمخاطرة العظيمة[2] .

٢١- قال بعض الحكماء العارفين : صحبة العلم في الشدة والأهوال ، ألذ من صحبة الأحمق في مجالس بين أنهار ورياض[3] .

٢٢- وقال سقراط : قلوب المغرقين في المعرفة بالحقائق منابر الملائكة ، وبطون المتلذذين بالشهوات قبور الحيوانات الهالكة[4] .

٢٣- قال بعض الزهاد العالم طبيب هذه الأمة ، والدنيا داؤها ، فإذا كان الطبيب يطلب الداء فمتى يبرأ غيره ؟![5] .

٢٤- قال بعض العباد : أشرف العلماء من هرب بدينه من الدنيا ، واستصعب قياده على الهوى[6] .

العالم في الشعر العربي :

١ - قال شاعر :

---

(١) الحكمة الخالدة /١٥٢.

(٢) محاضرات الأدباء /٢٢.

(٣) المخلاة /٥٨٥.

(٤) الملل والنحل ج٢/٧٤.

(٥) البصائر والذخائر ج٤/١٧٣.

(٦) المجالسة وجواهر العلم ج٤/٤٦٧ .

يا أيها العالم المرضي سيرتُه   أبشرْ فأنتَ بغير الماءِ ريّانُ
ويا أخا الجهل لو أصبحتَ في لُججٍ   فأنتَ ما بينها لا شكَّ ظمآنُ[1]

٢ ـ وقال الشافعي :
فسادٌ كبيرٌ عالمٌ متهتكٌ   وأكبر منه جاهلٌ متنسِّكُ
هما فتنة في العالمين عظيمة   لمن بهما في دينهِ يتمسَّكُ[2]

٣ ـ وقال أيضاً
إن الفقيهَ هو الفقيه بفعلهِ   ليسَ الفقيهُ بنطقهِ ومقالهِ[3]

٤ ـ وقال شاعر :
إنّ الرواة بلا فهمٍ لما حفظوا   مثل الجِمال عليها يُحملُ الودَعُ[4]
لا الودعُ ينفعه حملُ الجِمال له   ولا الجمال بحمل الودعِ تنتفعُ[5]

٥ ـ وقال الرافعي[6] :
آفةُ العالمِ أنْ لا يعملا   وشَقَا الجاهلِ أن لا يسألا

---

(١) حياة الحيوان الكبرى ج١/ ٢١٩ .

(٢) ديوان الشافعي/ ٨٦ .

(٣) ديوان الشافعي/ ٨٧ .

(٤) الودعُ والودْعُ: خرز بيض جُوف، في بطونها شقٌ كشق النواة، تتفاوت في الصغر والكبر، تُخرج من البحر تزين بها الدواب وغيرها .

(٥) حياة الحيوان الكبرى ج٢/ ٣٧٢ .

(٦) الرافعي (١٢٩٨ـ ١٣٥٦هـ) مصطفى صادق الرافعي: عالم بالأدب، شاعر، من كبار الكتاب. أصله من طرابلس الشام. توفي في طنطا بمصر. له ديوان شعر مطبوع ومؤلفاته عديدة منها (تاريخ آداب العرب) و (تحت راية القرآن) .انظر: الأعلام ج٧/ ٢٣٥ . معجم المؤلفين ج٣/ ٨٦٧ .

إنما العلمُ كمثلِ المالِ لا تنفع الأموالُ حتى تُبذلا
وأخو العلمِ كربُ المالِ لا يستزيدُ المال حتى يَعْملا
حاملُ العلمِ ولم يعملْ بهِ كالحمارِ حَاملٌ ما حُمِّلا
وإذا لم يكُ إلا علمهُ كانتِ الأوراقُ منهُ أفضلا
خابَ منْ قال ولم يفعلْ فما يُفلحُ القائلُ حتى يفعلا(١)

من قصص العلماء :

١ـ جاء رجلٌ من الأنصار إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، اتفقت جنازة ومجلس عالم في وقت واحد ، فأيهما أحب إليك أشهد؟ فقال : رسول الله ﷺ : إن كان للجنازة من يتبعها ويدفنها ، فإن حضور مجلس عالم أفضل من حضور ألف جنازة ، ومن عيادة ألف مريض ، ومن قيام ألف ليلة ، ومن صيام ألف يوم ، ومن ألف درهم يتصدق بها على المساكين ،ومن ألف حجة ـ سوى الفريضة ـ ومن ألف غزوة سوى الواجبة تغزوها في سبيل الله بمالك ونفسك ، فأين تقع هذه المشاهد من مشهد عالم ؟ أما علمت أن الله يُطاع بالعلم ويُعبد بالعلم؟ وخير الدنيا والآخرة مع العلم ، وشر الدنيا والآخرة مع الجهل)(٢) .

٢ـ ذكر في إحدى المواعظ عن حياة رجل جليل في حال احتضاره ، أن تلامذته الذين تتلمذوا على يده طويلاً كانوا مجتمعين عنده . فقالوا له : يا أستاذنا الجليل ، لقد أفدتنا دهراً ، ونريد أن تفيدنا اليوم بفائدة ، فقال : لقد تجنبتُ طول عمري مجالسة من يسري إليّ شرُّهُ ، ولكني ابتليت مرتين بمجالسة ميِّت القلب ، أما إحداها فلم يزل أثرها على قلبي إلاّ بعد عشرين عاماً من الدعاء والتوسل؟؟ وأما

(١) ديوان الرافعي/ ١٩ .

(٢) قصص الأبرار/ ٢٢٩ .

الثانية فلا تزال آثارها في قلبي حتى أتاني الموت؟[١].

٣ـ تكلّم شابٌ عند الشّعبي ، فقال الشّعبي : ما سمعنا بهذا ؟ فقال الشّاب : كُلّ العلم سمعت؟ قال : لا . قال : فشطره؟ قال : لا . قال : فاجعل هذا في الشطر الذي لم تسمعه ، فأُفحم الشعبي)[٢].

٤ـ تحكى للشيخ المفيد[٣] ـ عليه الرحمة ـ نوادر كثيرة ،تدل على حضور بديهته وسرعة خاطره ، ومن ذلِك قد جرت له مناظرة مع أبي بكر الباقِلانّي الأشعري[٤] ، فأفحمه الشّيخ ، فقال الباقلاني : (لك أيها الشيخ في كلٍ قدر مغرفة! ـ لعلّة أراد أن يحرج الشيخ ـ فأجابه الشيخ المفيد قائلاً : نعْمَ ما تمثلتَ به أيها القاضي من أداة أبيكَ، فضحك الحاضرون وخجل القاضي)[٥].

من كل بحرٍ قطرة :

١ـ قيل للنبي ﷺ : أي الناس شر؟ قال : العلماء إذا فسدوا ![٦].

---

(١) الدار الآخرة/ ٧٤.

(٢) الأذكياء/ ١٧٤

(٣) الشيخ المفيد (٣٣٨ـ ٤١٣هـ) محمد بن محمد بن النعمان العكبري، يرفع نسبه إلى يعرب بن قحطان، أبو عبد الله الملقب بالشيخ المفيد، ويعرف بابن المعلم (لأن أباه كان معلماً بواسط) فقيه، متكلم، محقق، كان من أجلاء مشايخ الإمامية ورئيسهم وأُستاذهم، أوثق أهل زمانه وأعلمهم، انتهت رئاسة الطائفة الإمامية في وقته إليه. كان ألمعي الخاطر، دقيق الفطنة، حاضر الجواب نشأ وتوفي ببغداد. له نحو مئتي مصنف، منها: (الإرشاد) و (الإختصاص) و (أصول الفقه) انظر:ـ الفهرست لابن النديم/ ٢٢١ . الفهرست للطوسي/ ١٩٠. الأعلام ج٧/ ٢١ . فلاسفة الشيعة/ ٥١١ . معجم المؤلفين ج٣/ ٦٩٦ .

(٤) الباقلاني (٣٣٨ـ ٤٠٣هـ) محمد بن الطيب الباقلاني. قاض، من كبار علماء الكلام، انتهت إليه الرئاسة في مذهب الأشاعرة، ولد في البصرة، وسكن بغداد فتوفي فيها كان جيد الاستنباط، سريع الجواب. من كتبه (إعجاز القرآن) انظر:ـ الأعلام ج٦/ ١٧٦ . وفيات الأعيان ج٤/ ٩٨ .

(٥) فلاسفة الشيعة/ ٥١٥ .

(٦) بحار ج٧٤/ ١٣٨ .

٢ـ كان فيما أوصى لقمان الحكيم ابنه أن قال له : (يا بني : جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك ، ولا تُجادلهم فيمنعوك ، وخذ مِنَ الدنيا بلاغاً ، ولا ترفضها فتكون عيالاً على الناس)[1] .

٣ـ قيل للإسكندر : إنك تُعظم معلمك أكثر من تعظيمك لأبيك ، فقال : لأن أبي سبب حياتي الفانية ، ومؤدبي سبب حياتي الباقية[2] .

٤ـ قال أبو الأسود الدؤلي لابنه : (يا بني إذا كنت في قوم فلا تتكلم بكلام مَن لم يبلغه سنُّكَ فيستثقلوك ، ولا بكلام من هو دونك فيستحقروك)[3] .

٥ـ ذُكرَ أن فيلسوفاً ورد مدينةً فيها فيلسوف ، فوجه إليه المدنيُّ كأسا ملأ ـ يشيرُ بها إلى أن الاستغناءَ عنه وارد عنده ـ فطرحَ القادم في الكأس إبرة ، يُعلمه أن معرفته تنفذُ في معرفته ![4] .

٦ـ قيل لبعضهم : كيف طلبك للأدب ؟ قالَ : طلبُ المرأةِ الرائم [5] أصغر ولدها وقد أضلتهْ![6] .

٧ـ كان ابن مسعود (رحمه الله) إذا رأى طالبي العلم قال : مرحباً بكم ينابيع الحكمة ، ومصابيح الظُّلمة خلقان الثياب ، جُدد القلوب ، رياحين كل قبيلة ![7] .

٨ـ قيل لبزر جُمَهْر : (العلماء أفضل أم الأغنياء؟ فقال : العلماء ، فقيل له : فما

---

(١) بحار ج١٣/ ٤١١ .

(٢) محاضرات الأدباء/ ١٩ .

(٣) محاضرات الأدباء / ٢٨ .

(٤) الإمتاع والمؤانسة/ ١٨٣.

(٥) الرائم: المرأة العطوف.

(٦) ربيع الأبرار ج٦٧/٤.

(٧) المستطرف ج١/ ٤١ .

بال العلماء بأبواب الأغنياء أكثر من الأغنياء بأبواب العلماء؟ فقال : لمعرفة العلماء بفضل الغنى ، وجهل الأغنياء بفضل العلم)[١] .

٩ـ وقيل لبزر جمهر : (بم أدركت ما أدركت من العلم؟ فقال : ببكور كبكور الغراب ، وحرصٍ كحرص الخنزير ، وصبرٍ كصبر الحمار!)[٢] .

١٠ـ ذُكِرَ عند مولانا الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قول النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم (النظر إلى وجه العالم حباً له عباده)[٣] فقال : عليه السلام هو العالم الذي إذا نظرت إليه ذكّرك الآخرة ، ومن كان على خِلاف ذلك فالنظر إليه فتنة) [٤] .

١١ـ سئل كسرى [٥] : (أيغير المال العلماء؟ قال ليس بعالم من يغيره المال)[٦] .

١٢ـ وسئل أيضاً : (بأي شيءٍ يعرف العالم ؟ قال : بحسن عملهِ)[٧] .

١٣ـ قيل لأفلاطون : (ما بالكم معاشر الحكماء لايحزنكم ما يحزننا إذا أصابكم ، ولايسركم مايسرنا إذا نالكم ؟ قال لأن الأشياء جميعاً إما تتركنا وإما نتركها ، فلا وجه للتمسك بزائل)[٨]

---

(١) عيون الأخبار ج٢ /١٣٧ .

(٢) عيون الأخبار ج٢/ ١٣٩ .

(٣)بحار ج١/ ٤٢٠.

(٤) الكشكول (للعاملي) ج١/ ٢٣٥

(٥) كسرى أنو شروان (٥٧٩ـ ٥٣١ م) كسرى أنو شروان بن قباذ ملك ساساني اشتهر بعدله واصلاحاته، وكان مكرماً للعلماء والحكماء.انظر: تاريخ الطبري ج١/ ٤٢٢ . مروج الذهب ج١/ ٢٧٢ . الكامل في التأريخ ج١/ ٣٥٢ . المنجد في الأعلام/ ٤٦٣ .

(٦) الحكمة الخالدة/ ٤٢ .

(٧) الحكمة الخالدة/ ٤٢ .

(٨) لباب الآداب /٤٢٩ .

١٤ـ سئل بعض الحكماء : أي الأمور أشد تأييداً للفتى ، وأيها أشد إضراراً به ؟ فقال : أشدها تأييداً له ثلاثة أشياء : مشاورة العلماء ، وتجربة الأمور ، وحسن التثبت ، وأشدد إضراراً به ثلاثة أشياء : الاستبداد ، والتهاون ، والعجلة .[١]

١٥ـ قيل للقمان الحكيم : أي الناس أعلم ؟ قال : من ازداد من علم الناس إلى علمه[٢].

مقتطفات دعائية :

١ـ عن الإمام علي عليه السلام قال : (**اللهم إني أسألك الفوز في القضاء ، ومنازل العلماء ، وعيش السعداء ، والنصر عن الأعداء**)[٣] .

روي عن الإمام المهدي عليه السلام أنه دعا للعلماء بهذا الدُّعاء : (**وتفضل على علمائنا بالزُّهد والنصيحة ، وعلى المتعلمين بالجهد والرغبة ، وعلى المستمعين بالاتباع والموعظة**)[٤] .

---

(١) العقد الفريد ج٥٤/١ .

(٢) التذكرة الحمدونية ج٨٩/٨ .

(٣) موسوعة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام /٢٢١. مصباح الكفعمي ج١ / ١١٦ .

(٤) مفاتيح الجنان/ ١١٦ .

العدل

العدلُ لغة :

١ـ قال ابن فارس : (عدل : العين والدال واللام أصلان صحيحان ، لكنهما متقابلان كالمتضادين : أحدهما يدل على استواء ، والآخر يدل على اعوجاج . فالأول العَدْل من الناس : المرضي المستوي الطريقة)[١] .

٢ـ وقال ابن منظور : (العدْل : ما قام في النفوس أنّه مستقيم ، وهو ضِدُّ الجور . عدل الحاكم في الحكم يعدل عدلاً وهو عادلٌ)[٢] .

العدلُ اصطلاحاً :

١ـ قال الأصفهاني : (العدل [لفظ] مطلق يقتضي العقل حسنه ، ولا يكون في شيءٍ من الأزمنة منسوخاً ، ولا يوصف بالاعتداء بوجه . نحو : الإحسان إلى منَ أحسن إليك ، وكفُّ الأذى عمَّن كفَّ أذاه عنك)[٣] .

٢ـ وقال الجرجاني : (العدل في اصطلاح الفقهاء : من اجتنب الكبائر ، ولم يصرّ على الصغائر ، وغلب صوابه ، وقيل : العدل مصدر بمعنى العدالة ، والاستقامة ، وهو الميل إلى الحق)[٤] .

٣ـ وقيل : (العدل هو : القسط القائم على التساوي)[٥] .

٤ـ وقيل : (العدل هو : العمل عند كل حالة بما يناسبها ، دون تجاوز الحدّ)[٦] .

---

(١) معجم مقاييس اللغة ج٢/ ٢٢٩ .

(٢) لسان العرب ج٩/ ٨٣ .

(٣) المفردات/ ٣٢٩ .

(٤) التعريفات/ ١٤٧ .

(٥) الإمتاع والمؤانسة/ ٣٦٩ .

(٦) صلاة الخاشعين/ ٢٠ .

الفرق بين العدل والإنصاف :

قال العسكري :(الفرق بين العدل والإنصاف هو : أن الإنصاف إعطاء النصف ، والعدل يكون في ذلك وفي غيره ... وأصل الإنصاف أن تعطيه نصف الشيء ، وتأخذ نصفه ، من غير زيادة ولا نقصان)[1] .

العدل في القرآن الكريم :

وردت مادة (العدل) بالمعنى المتقدم الذكر في مواضع عديدة من كتاب الله ـ عزّ وجلّ ـ نذكر منها ما يلي :

١ـ قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ ﴾ .[النساء/ ٥٨] .

٢ـ وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ﴾ [الأنعام/ ١٥٢] .

٣ـ وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل/ ٩٠] .

العدل في الروايات :

١ـ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : **(أعدل الناس من رضي للناس ما رضي لنفسه ، وكره لهم ما يكره لنفسه)**[2] .

٢ـ وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : **(سيّدُ الأعمالِ إنصاف الناس من نفسك ، ومواساة الأخ في الله ، وذكر اللهِ على كلِّ حال)**[3] .

---

(١) الفروق اللغوية/ ٢٦٢ .

(٢) بحار ج٧٢/ ٢٥ .

(٣) بحار ٧٢/ ٣٤ .

٣ـ وعنه صلى الله عليه وآله قال : (عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة قيام ليلها وصيام نهارها)[١] .

٤ـ وعنه صلى الله عليه وآله قال : (من واسى الفقير في ماله ، وأنصف الناس من نفسه ، فذلك المؤمن حقاً)[٢] .

٥ـ وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : (ألا إنه من ينصف الناس من نفسه لم يزده الله إلاّ عزاً)[٣] .

٦ـ وعنه عليه السلام قال : (أشَدُّ الأعمال ثلاثة : ذكرُ اللهِ على كُلِّ حال ، ومواساة الإخوان بالمال ، وإنصاف الناس من نفسك)[٤] .

٧ـ وعنه عليه السلام قال : (إن العدل ميزان الله سبحانه الذي وضعه في الخلق ، ونصبه لإقامة الحق ، فلا تُخَالفه في ميزانه ، ولا تعارضه في سلطانه)[٥] .

٨ـ وعنه عليه السلام قال : (منْ تحلّى بالإنصاف بلغ مراتب الأشراف)[٦] .

٩ـ وعن الإمام الباقر عليه السلام قال : (إنّ للهِ جنة لا يدخلها إلاّ ثلاثة : أحدهم من حكم في نفسه بالحق)[٧] .

١٠ـ وعنه عليه السلامقال : (إن أشدّ الناس حسرة يوم القيامة عبد وصف عدلاً ثم خالفه إلى غيره)[٨] .

---

(١) جامع السعادات ج٢/ ٢٣٠ .

(٢) بحار ج٧٢/ ٤٠ ـ جامع السعادات ج١/ ٤٠٤ .

(٣) بحار ج٧٢/ ٣٣ .

(٤) ربيع الأبرار ج٣/ ٣٨٧ .

(٥) غرر الحِكم ج١/ ٢١٨ .

(٦) غرر الحكم ج٢/ ٢١٠ .

(٧) بحار ج٧٢/ ٤١ .

(٨) بحار ج٧٥/ ١٧٩.

١١ـ وعن الإمام الصادق عليه السلام قال : (من أنصف الناس من نفسه رُضي به حكماً لغيره)[١] .

١٢ـ وعنه عليه السلام قال : (العدل أحلى من الماء يصيبه الظمآن ، ما أوسع العدل إذا عُدلَ فيه وإن قَلّ)[٢] .

١٣ـ وعنه عليه السلام قال : (العدل أحلى من الشهد ، وألين من الزُّبد ، وأطيب ريحاً منَ المسك)[٣] .

قالوا عن العدل :

١ـ قال أفلاطون : (بالعدل ثباتُ الأشياء ، وبالجور زوالها ، لأنَّ العدل هو الذي لا يزول)[٤] .

٢ـ وقال سقراط لابنه :(يا بني عليك بالعدل ، فإنَّ في الزيادة و النقصان خروج عن العدل)[٥] .

٣ـ وقيل : (العدل في الشيء صورة واحدة ، والجورُ صورٌ كثيرة ، ولهذا سُهِلَ ارتكاب الجور ، وصُعِب تحرِّي العدل ، وهما يشبهان الإصابة في الرماية والخطأ فيها ، فإن الإصابة تحتاج إلى ارتياض وتعاهد ، والخطأ لا يحتاج إلى شيء من ذلك)[٦] .

٤ـ وقيل : (من حكم فليعدل ، ومن قضي فليفصل)[٧] .

---

(١) بحار ج٧٢/ ٢٥.

(٢) الاختصاص/ ٢٦١ ـ بحار ج٧٢/ ٣٦ .

(٣) الاختصاص/ ٢٦٢ ـ بحار ج٧٢/ ٣٩ .

(٤) لباب الآداب/ ٥٧ .

(٥) لباب الآداب/ ٤٣٤.

(٦) لباب الآداب/ ٤٥٦ .

(٧) المنتقى/ ٣٦١.

٥ـ وقال أفلاطون الإلهي :(العدالة إذا حصلت للإنسان أشرق بها كلُّ واحدٍ من أجزاء نفسه ، ويستضيءُ بعضها ببعض ، فتنتهض النفس حينئذٍ لفعلها الخالص على أفضل ما يكون ، فيحصل لها غاية القُرب إلى مبدعها سبحانه وتعالى !)[١] .

٦ـ وقال ابن المقفع : (أحفظ قول الحكيم الذي قال : لتكن غايتك فيما بينك وبين عدوك العدل ، وفيما بينك وبين صديقك الرضا . وذلك أن العدوَّ خصم تصرعه بالحجةِ ، وتغلبهُ بالحكّام ، وأن الصديق ليس بينك وبينه قاضٍ فإنما حكمهُ رضاهُ)[٢] .

٧ـ وقال الأستاذ المطهري : (إن العدالة لا تتمُ إلا بمعرفة الناس لإلههم وإيمانهم بالمعاد ، فالإيمان مقدمة العدالة)[٣] .

٨ـ وقيل : (مَن عمل بالعدل فيمن دونه ، رُزق العدل ممَّن فوقه)[٤] .

٩ـ وقال كسرى أنو شِروان : (نظرت أحب الأعمال إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ فوجدته الشيء الذي أقام به السموات والأرض ، وأرسى به الجبال ، وأجرى به الأنهار ، وبرأ به البريَّة ، وهو الحقُ والعدلُ فلزمته ، ورأيتُ ثمرة الحق والعدل ، عمارة البلدان التي بها قوام الحياة للناس ، والدَّواب ، و الطير وجميع الحيوانات)[٥] .

١٠ـ ويقول العلامة السيد محمد حسين الطبطبائي : (العدلُ هو المساواة في المكافأة ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر ، والإحسان أن يقابل الخير بأكثر منه ، والشر بأقل منه)[٦] .

---

(١) جامع السعادات ج١/ ١١٣ .

(٢) الأدب الكبير/ ٧٤ .

(٣) الهدف السامي للحياة الإنسانية/ ٢٤ .

(٤) نثر الدُر ج٤/ ٢١٩ .

(٥) الكامل في التأريخ ج١/ ٣٥٣ .

(٦) الميزان في تفسير القرآن ج١٢/ ٣٣٠ .

١١ـ وقيل في المثل : (أعدل مِن الميزان)[١] .

١٢ـ قال حكيم : استعن عن العدل بخلتين : قلة الطمع ، وشدة الورع[٢] .

١٣ـ قال سقراط : الحسن الحق هو العدل ؛ لأنه علة كل حسن ، والحسن كل معتدل ، وكذلك الجور هو القبح ؛ لأنه علة كل قبيح كذلك ؛ والقبيح خارج عن الاعتدال[٣] .

العدل في الشعر العربي :

١ ـ قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :

أدِّ الأمانة والخيانة فاجتنب ... واعدلْ ولا تظلم يطيبُ المكسبُ[٤]

٢ ـ وقال أيضاً عليه السلام :

وأمسى رسولُ اللهِ قد عزَّ نصرُهُ ... وكانَ رسولُ اللهِ قد أُرسلَ بالعدْلِ[٥]

٣ ـ وقال أبو طالب[٦] في وصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومدحه :

---

(١) جمهرة الأمثال ج٢/ ٦٥ .

(٢) لباب الآداب /٥٥.

(٣) البصائر والذخائر ج٣/ ٩٦.

(٤) ديوان الإمام علي عليه السلام / ٥٠ .

(٥) ديوان الإمام علي عليه السلام / ١٥٢ .

(٦) أبـو طالب : (٨٥ ق هـ ـ ٣ ق هـ) هو عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم ، وهو عمُّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكافلهُ ومربيه ومناصره ، و والد أمير المؤمنين عليه السلام ولد قبل مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بـ (٣٥ سنة) وتوفي سنة (٣ ق هـ) عمرهُ حين توفي بضع وثمانين سنة . كان ـ مع فقره ـ سيد البطحاء ، وشيخ قومه ، ورئيس مكة ، وكان متمكنًا مـن قلـوب قـريش ، بسـمو أخلاقه ، وكريم فِعاله. والمتتبع لسيرته يجد أن : (كل حياته مرتبطة بالإسـلام فـي أحلـك أيامه وأصعب جولاته . ولا تكاد تذكر سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا وتشفع بمواقفَ حسام لعمه أبو طالب) كان خطيباً مفوهاً، وشاعراً ، مطبوعاً جيد النظم. له ديوان شعر مطبوع ، ولعل أبرع ما قال ـقصيدته ـ التي يمدح فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبيض يُستسقى الغمامُ بوجههِ ثِمـالُ اليتامى عصمة للأرامل .
انظـر/ الطـبقات الكـبرى ج١/ ٥٦. طـبقات فحـول الشعراء ج١/ ٢٤٤ . صفة الصفوة ج١/ ٣٣ الكامل في التاريخ ج١/ ٦٠٦ . عمدة الطالب ص٤٧. الأعلام ج٤/ ١٦٦ مقدمة ديوان أبي طالب .

فمن مثلهُ في الناس أيُّ مؤمَّلٍ إذا قاسمه الحكّامُ عند التفاضُلِ
حليمٌ رشيدٌ عادلٌ غير طائشٍ يوالي إلهاً ليس عنهُ بغافلِ[1]

٤ ـ وقال أبو فراس الحمداني :
يطيعُهُمُ ما أصبحَ العدلُ فيهم ولا طاعةٌ للمرءِ ، والمرءُ حائرُ[2]

٥ ـ وقال أبو العتاهية :
يحبُّ السعيد العدل عند احتجاجه ويبغي الشقيُّ البغيَ والبغيُ يَصْرَعُ[3]

٦ ـ وقال حسان بن ثابت[4] :
وتزور أبواب الملوك ركابنا ومتى نُحكَّمُ في البرية نعدلُ[5]

٧ ـ وقال عبيد بن الأبرص[6] :
وبالعدلِ فانطق إن نطقتَ ولا تَجُزْ وذا الذمَّ فاذممهُ وذا الحمد فاحمدِ[7]

---

(١) ديوان أبي طالب/ ٧٢ .

(٢) ديوان أبي فراس/ ١٠٨.

(٣) ديوان أبي العتاهية/ ١٢٧.

(٤) حسان بن ثابت (ت ٥٤هـ) حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، صحابي، شاعر النبي ﷺ وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام. كان شديد الهجاء، فحل الشعر. توفي في المدينة. له ديوان شعر مطبوع. انظر:ـ الشعر والشعراء/ ٢٠٧ . الأغاني ج٤/ ٣٥٢ . الأعلام ج٢/ ١٧٥ .حسان بن ثابت : (شاعر النبوة والإسلام) .

(٥) ديوان حسان/ ١٦٥.

(٦) عبيد بن الأبرص (ت نحو ٢٥ ق هـ) عبيد بن الأبرص الأسدي ، من مضر، شاعر من دهاة الجاهلية وحكمائها، عاصر امرأ القيس. وله معه مناظرات ومناقضات. عاش طويلاً حتى قتله النعمان بن المنذر وقد وفد عليه في يوم بؤسه ! له ديوان شعر مطبوع. انظر:ـ الشعر والشعراء/ ١٧٦ . الأغاني ج٢٢/ ٣٢٥ . الأعلام ج٤/ ١٨٨ .

(٧) جواهر الأدب ج٢/ ٣٦٥ . × ملحوظة لم أعثر على هذا البيت في ديوانه .

٨ ـ وقال معن بن أوس[١] :

إذا أنت لم تنصف أخاك وجدتَهُ على طرَفِ الهجران إنْ كان يعقلُ
ويركبُ حدَّ السيفِ من أن تضيمهُ إذا لم يكن عن شفرة السيفِ مَعْدِلُ[٢]

روائع من قصص العدل :

١ـ قال ابن عباس : (دخلت على علي عليه السلام بذي قار[٣] وهو يخصف نَعله ، فقال لي : ما قيمة هذه النعل؟ فقلت : لا قيمة لها ، فقال : واللهِ هي أحبُّ إلي من إمرتِكُم ، إلاّ أن أقيم حقاً أو أدفع باطلاً)[٤] .

٢ـ نظر بعض الملوك إلى سقراط في بعض الأعياد ، وعليه كساء صوف خَلَقٌ ، فقال له : يا سقراط ، لو تزينت في مثل هذا اليوم !؟ فقال : لا زينة أزين من العدل ، فإنه من أفضل قُوى العقل)[٥] .

٣ـ نزل رجلٌ بعلي عليه السلام فمكث عنده أياماً ، ثم تغوث إليه في خصومة ، فقال علي عليه السلام : أخصمٌ أنت؟ قال : نعم ، قال : فتحوَّل عنا ، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى أن يضاف خصم إلا ومعه خصمه[٦] .

٤ـ نُقل أن امرأتين أتتا علياً عليه السلام إحداهما من العرب ، والأخرى من الموالي ،

---

(١) معن بن أوس (ت ٦٤هـ) معن بن أوس المزني، شاعر فحل، من مخضرمي الجاهلية والإسلام. مات في المدينة، له ديوان شعر مطبوع. انظر:ـ الأغاني ج١٢/ ٣٠٣ . خزانة الأدب ج٧/ ٢٤٣ . الأعلام ج٧/ ٢٧٣ .

(٢) ديوان الحماسة/ ٢٠٦ .

(٣) ذي قار: محافظة في جنوب العراق بحوض الفرات. انظر:ـ معجم البلدان ج٤/ ٢٩٣ . المنجد في الأعلام/ ٢٥٧ .

(٤) التذكرة الحمدونية ج١/ ٨٦ . المائة كلمة/ ٢٢٨ .

(٥) لباب الآداب/ ٤٣٢ .

(٦) ربيع الأبرار ج٣/ ٣٩٠ .

فسألتاه ، فدفع إليهما دراهم وطعاماً بالسواء ، فقالت إحداهما : إني امرأة من العرب ، وهذه من العجم . فقال عليه السلام : إني والله ، لا أجد لبني إسماعيل في هذا الفيء فضلاً على بني إسحاق[1] .

٥ـ يحكى أن أمير المؤمنين علي عليه السلام ولىَّ أبا الأسود الدؤلي القضاءَ ساعة من نهار ؛ ثم عزله ، فقال له : لِمَ عزلتني؟ فوالله ما خُنتُ ولا خُوِّنتُ . فقال علي عليه السلام : بلغني أن كلامك يعلو كلام الخصمين إذا تحاكما إليك[2] .

٦ـ عن علي عليه السلام قال : (زارنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبات عندنا والحسن والحسين عليهما السلام نائمان ، فاستسقى[3] الحسن عليه السلام فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى قربة لنا فجعل يمصرها[4] في القدح ، وفي لفظ : فقام لشاة لنا فحلبها فدرَّت ـ ثم جاء يسقيه ، فناول الحسن عليه السلام فتناول الحسين عليه السلام ليشرب فمنعه ـ وفي لفظ : فأهوى بيده إلى الحسين عليه السلام وبدأ بالحسن عليه السلام فقالت فاطمة الزهراء عليها السلام : يا رسول الله! كأنه أحبهما إليك؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم : لا . ولكنه استسقى أول مرَّة)[5] .

٧ـ لما كان عثمان بن مظعون الجُمحي[6] ـ رضوان الله عليه ـ يقف بباب الكعبة ،

---

(١) علي عليه السلام في الكتاب والسنة ج٢/ ١٤٩ .

(٢) علي عليه السلام في الكتاب والسنة ج٢/ ١٥٠ .

(٣) استسقى: طلب سُقياً أي : ماءً يشربه.

(٤) يمصرها: أي يحلبها في القدح بأطراف أصابعه الثلاثة.

(٥) مسند فاطمة عليها السلام / ١٦٦ .

(٦) عثمان بن مظعون (ت ٢هـ) عثمان بن مظعون بن حبيب الجمحي، أبو السائب: صحابي، كان من حكماء العرب في الجاهلية، شهد بدراً، ولما مات جاءه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقبله ميتاً، حتى رؤيت دموعه تسيل على خد عثمان بن مظعون، وهو أول من مات بالمدينة من المهاجرين، وأول من دفن بالبقيع المقدس منهم. انظر: الطبقات الكبرى ج٣/ ٢١٠ . صفة الصفوة ج١/ ٣٣٣ . أُسد الغابة ج٣/ ٢٢٥ . الإصابة ج٤/ ٣٨١ . الأعلام ج٤/ ٢١٤ .

ويعظ الناس أن لا يعبدوا الأصنام ، وثب عليه فتيةٌ من قريش ، وضربوه ، فوقعت ضربة أحدهم على عينه ففقأتها ، فبلغ أبا طالب ذلك ، فغضب له غضباً شديداً ، وقام في أمره حتى فقأ عين الذي فقأ عينه ، وكانوا قد اجمعوا إلى أبي طالب وناشدوه أن يدعها ويؤدون له الدية ، فأقسم لهم : إني لا أرضى حتى أقلع عينَ الذي قلع عينه)[1] .

من كل بحرٍ قطرة :

١ـ سُئِلَ أمير المؤمنين علي عليه السلام أيهما أفضل : العدل أم الجود؟ فقال عليه السلام : العدل سائس عام ، والجود عارض خاصٌ ، فالعدلُ أشرفهما وأفضلهما [2] .

٢ـ قيل للإمام زين العابدين عليه السلام : ما بالك إذا سافرتَ كتمت نسبكَ عن أهل الرفقة؟ قال : أكرهُ أن آخذ برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما لا أعطي مثله)[3] .

٣ـ روي أنه قدم على علي عليه السلام مال من أصبهان[4] فقسّمهُ على سبعة أسهم ، فوجد فيه رغيفاً ، فقسمه على سبعة ، ودعا أمراء الأسباع ، فأقرع بينهم ؛ لينظر أيهم يُعطي أولاً)[5] .

٤ـ سُئِلَ ذو القرنين فقيل له : أيُّ شيءٍ من مملكتك أنت به أكثر سروراً؟ قال : شيئان أحدهما : العدل والإنصاف ، والثاني : أكافئُ من أحسنَ إليَّ بأكثر من إحسانه)[6] .

---

(١) إيمان أبي طالب/ ٣٥٧ .

(٢) التذكرة الحمدونية ج١/ ٢٥٤ .

(٣) ربيع الأبرار ج٣/ ٣٨٩ .

(٤) أصبهان أو أصفهان: مدينة في وسط إيران بين طهران وشيراز. أنظر / معجم البلدان ج١/ ٢٠٦ و المنجد في الأعلام /٥٢.

(٥) الكامل في التأريخ ج٣/ ٢٦٤ ـ التذكرة الحمدونية ج١/ ٦٩ .

(٦) المخلاة/ ٢٣ .

٥ـ نظر بعض الملوك إلى سقراط في بعض الأعياد وعليه كساء صوف خلق فقال له : لو تزينت في مثل هذا اليوم ؟ فقال : لا زينة أزين من العدل ، فإنه من أفضل قوى العقل[١] .

٦ـ قيل لبعض الحكماء ما المروءة ؟ قال : إنصاف من هو دونك ، والسمو إلى من هو فوقك[٢] .

مقتطفات دعائية :

١ـ عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : (إلهي إن عفوت فبفضلك ، وإن عذَّبتَ فبعدلك ، فيا منْ لا يرجى إلاّ فضله ، ولا يخاف إلاّ عدله ، صلِّ على محمد وآل محمد ، و امنُنْ علينا بفضلك ، ولا تستقص علينا في عدلك)[٣] .

٢ـ وعن زين العابدين عليه السلام قال :(شهدتُ أن الله قَسَّمَ معايشَ عباده بالعدل ، وأخذ على جميع خلقه بالفضل)[٤] .

٣ـ وعنه عليه السلام قال :(بسم اللهِ الذي لا أرجو إلاّ فضله ، ولا أخشى إلاّ عدْلَهُ ولا أعتمد إلاّ قوله ، ولا أتمسكُ إلاّ بحبله)[٥] .

٤ـ وعنه عليه السلام قال : (اللهم إن تشأ تعفُ عنا فبفضلك ، و إن تشأ تعذبنا فبعدلك ، فسهل لنا عفوك بمنك واجرنا من عذابك بتجاوزك ؛ فإنه لا طاقة لنا بعدلك ، ولا نجاة لأحدٍ منا دون عفوك)[٦] .

---

(١) لباب الآداب /٤٣٢ .

(٢) المجالسة وجواهر العلم ج١٩٨٧ .

(٣) مصباح الكفعمي ج١/ ٤٣١ .

(٤) الصحيفة السجادية/ ٢٣٦ .

(٥) الصحيفة السجادية/ ٤٣٧ .

(٦) الصحيفة السجادية/ ٧٢.

٥ـ وعنه عليه السلام قال : (اللهم فصل على محمد وآله ، واحملني بكرمك على التفضل ، ولا تحملني بعدلك على الاستحقاق ، فما أنا بأول راغب رغب إليك فأعطيته وهو يستحق المنع ، ولا بأول سائل سألك فأفضلت عليه وهو يستوجب الحرمان)[١] .

٦ـ وعنه عليه السلام في الدعاء المعروف بدعاء أبي حمزة الثمالي : (إلهي إنْ عفوتَ فمن أولى منكَ بالعفو ، وإنْ عذبْتَ فمن أعدلُ منك في الحُكم)[٢] .

وفي الدعاء المروي عن الإمام المهدي عليه السلام أنه قال : (... وتفضل على الأُمراء بالعدل والشفقة ، وعلى الرعية بالإنصاف وحسن السيرة ...)[٣] .

(١) الصحيفة السجادية/ ٨٩ .

(٢) مفاتيح الجنان/ ١٩٤ .

(٣) مصباح الكفعمي ج١ / ٣٢١ .

المحتويات

المحتويات

الإخلاص

الأمانة

الإيثار

الإيمان

الاستغفار

التواضع

التفكر

التقوى

التوبة

التوكل

الجود

الحلم

الحمد

الحياء

الخلق

الرجاء

الزهد

السكوت

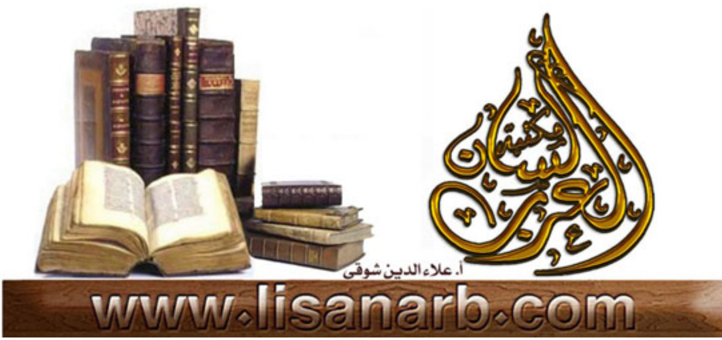
الصبر

الصدق

العاقل

العالم

العدل


أ. علاء الدين شوقي
www.lisanarb.com